الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة **رقم التسجيل .....**

كلية الآداب و اللغات **الرقم التسلسلي .....**

قسم الترجمة

الترجمة في ضوء نظرية لسانيات النص

رواية Je t'offrirai une gazelle لمالك حداد ترجمة محمد ساري أنموذجا

- دراسة وصفية تحليلية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالب **إشراف**

شوقي بونعاس **أ. د. محمد الأخضر صبيحي**

لجنة المناقشة

1. أ.د ناصيف العابد	جامعة الإخوة منتوري	رئيسا
2. أ.د محمد الأخضر صبيحي	جامعة الإخوة منتوري	مشرفا و مقررا
3. أ.د صالح كعواش	جامعة الإخوة منتوري	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014 – 2015

قال عز و جل:

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

آل عمران الآية 18

إهداء

إلى ملهمة الروح و سر الحياة و سبب النجاح

أمي

إلى من هم أقرب من حبل الوريد إلي

ليلى، سمير، زهية و رشيد، سهيل و توبة

إلى رفقاء الدرب و أصدقاء العمر

الياس، معاد، داني، بلال ، احمد، عادل، نعيمة و نبيلة

أهدي هذا العمل

شكر و عرفان

إلى أستاذي و أبي الروحي و مثالي الأعلى، الأستاذ الدكتور محمد الأخضر صبيحي، شكرا على صبرك و نصحك و سعة بالك

إلى لجنة المناقشة الموقرة.

إلى كل أساتذتي بقسم الترجمة دون استثناء .

إلى كل زملائي بقسم الترجمة حمزة، مهدي، فؤاد، حسام، نجاح، ابتسام، فوزي، وليد و منير.

إلى عمال قسم الترجمة و على رأسهم عليمة.

مقدمة عامة

تعود ممارسة الإنسان للترجمة إلى سنوات وجوده الأولى؛ إذ استلزمت حاجته الفطرية للتواصل وجود وسيلة يخاطب من خلالها الأخر الذي لا يتكلم لغته. مع زيادة الحاجة إلى التواصل العالمي زادت الحاجة للترجمة، إلى أن أصبحت آلية توطد العلاقات بين الشعوب، و تكرس لعالم فكري و ثقافي تلغى فيه الحدود و العقبات، و لما كانت الترجمة نشاطا فكريا يعنى بمقابلة أنظمة لغوية لا تتطابق بنياتها و مدلولاتها المعرفية و الحضارية، فإنه وعلى الرغم من قدمه لم يكف يوما عن إثارة التناقض و الغموض لأن تنفيذه على النحو الصحيح يبدو أحيانا مستحيلا. و مع ما عرفته الساحة العلمية من انفتاح و تطور مس جميع فروعها بما في ذلك علوم اللغة، و الترجمة بالأخص، أصبحت الترجمة تثير مسائل أعمق و أصعب تتعلق بمفهوم الهوية و الثقافة؛ لذا وجد الإنسان نفسه مضطرا إلى العمل على تطوير أساليبها و تطويع طرق ممارستها وما يتماشى و التطورات الفكرية و العلمية التي يعرفها البشر.

من أفكار كهذه تطورت دراسات الترجمة عبر الحقب إلى أن وصلت إلى مرحلة لبست فيها عباءة العلوم و أصبحت تعرف بما يسمى **نظرية الترجمة** أو **علم الترجمة**، لها منهج و اتجاهات تكفي للرد على مختلف التساؤلات التي لطالما أرقت دارسيها و ممتهنيها؛ حيث تنسب عبارة نظرية الترجمة للغوي **أوجين نايدا**، و قد خالفه فيها **بيتر نيومارك** الذي رأى أن كتابات التنظير في الترجمة لا تعدو أن تكون مجرد معلومات نحتاج إليها أثناء عملية تطبيقه[1]. أما حقل دراسات الترجمة كما نعرفه اليوم، فتعود بداياته الأولى إلى اللغوي الأمريكي **جايمس س هولمز** الذي قدمها لأول مرة سنة 1972 بمؤتمر للسانيات التطبيقية بكوبنهاجن، حين ألقى محاضرة حول الإشكالات العالقة بالترجمة.[2]

[1] سعيدة كحيل ، **نظريات الترجمة، بحث في الماهية و الممارسة**،http://mohamedrabeea.com/books/book1_1150.pdf ، 2015/01/17،ص43.

[2] Gideon Toury, **Descriptive translation studies and beyond, John Benjamins Publishing Company**, Amsterdam/ Philadelphia, p07.

إن الترجمة، سواء اعتبرها البعض نظرية أم اعتبرها علما، فإن موضوعها الأول كان و لازال محاولة إيجاد منهج و اتجاه نظري يتقصى من خلاله الدارس أنسب السبل لحل الإشكالات التي تخلقها الفروقات الأيديولوجية و الحضارية الموجودة بين اللغات و الثقافات. في هذا الإطار لفت انتباهنا العلاقة الوطيدة التي لطالما ربطت بين الترجمة و اللسانيات؛ إذ لا يخفى على أحد التأثير الكبير الذي مارسته الدراسة العلمية للغة على دراسات الترجمة حيث استقت منها هذه الأخيرة الدقة و الصبغة العلمية، بالإضافة إلى كثير من المفاهيم و المعالم النظرية التي انطلقت منها أبحاث عديدة. و مع خروج الترجمة من إطارها الضيق الذي حصرها سنين طوال في مجرد عملية أو إجراء تتقابل من خلاله القواعد و الألفاظ و العبارات إلى نشاط تتقابل فيه المعاني و الثقافات، أصبح ينظر إليها اليوم كنتيجة يمثل النص الموضوع و المحدد الأساسي فيها؛ إذ لا يمكن الحديث عن الترجمة دون الحديث عن نصوص محددة تتضمنها و تتجسد فيها. من هذا المنطلق ظهرت حاجة الترجمة إلى فرع لساني متعدد الجوانب، له من المفاهيم المرتبطة بالترجمة كإجراء و كنتيجة ما يكفي للإجابة عن تساؤلات الدارسين و المهتمين.

لقد وجدنا في **لسانيات النص** التي قدمها **هاريس** و طورها فيما بعد لغويون **كفان ديك** و **دي بوغراند** و **هاليداي** الكثير من الأدوات البنائية و لمعيارية، التي من شأنها أن تكون حلا لكثير من مشاكل الضياع الدلالي و اللغوي، الناجم عن التقاء الأنظمة اللغوية و الثقافية المختلفة؛ ذلك أن هذه الاتجاه النظري يقدم أرضية صلبة ترسخها مبادئ **كمقومات النصية** و **أنواع النصوص**، بكل ما تنطوي عليه من مفاهيم من شأنها أن تمكن المترجم من فتح مغاليق هذا الفرع العلمي، الذي يظل قطاعا مجهولا في مجال المعرفة باعتباره علما خاصا(له مجاله الخاص)[1] على حد تعبير **جورج مونان**. يعرف **ويلس** الترجمة على أنها "... أسلوب يؤدي، انطلاقا من نص اللغة المتن المكتوب، إلى نص في اللغة الهدف على أكبر قدر من التكافؤ. و هو يتطلب من المترجم الاستيعاب التام

[1] جورج مونان ، **علم اللغة و الترجمة** ***ترجمة أحمد زكريا إبراهيم***، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربية، 2002،ص08.

للنواحي التركيبية و الدلالية و الأسلوبية و البراغماتية للنص الأصلي"[1]. و بهذا تكون الترجمة معادلة تتكافأ عبرها وحدات لغوية (نصوص) لها صفات نصية محددة، مع وحدات لغوية (بالضرورة نصوص) لها نفس الصفات النصية في سياق تحدده الظروف المحيطة.

بهذا فقد فتحت الطبيعة النصية للترجمة، المجال لمقاربة يشكل"**النص**"مفهوما مركزيا فيها، تقوم على تحليل النصوص بغية ضمان الفهم الجيد و التأويل السليم، من خلال الوقوف على أهم معايير النصية سواء اللغوية أو السياقية، و كذا أهم الصفات التي تحقق للترجمة انتمائها و هويتها النصية.

في رحاب هذين المحورين يندرج موضوع بحثنا هذا الموسوم ب " **الترجمة في ضوء لسانيات النص– رواية Je t'offrirai une gazelleسأهديك غزالة لمالك حداد ترجمة محمد ساري أنموذجا– دراسة وصفية تحليلية**. و هي دراسة طمحنا من خلالها إلى تبيان الإفادة التي حققتها الترجمة من الاعتماد على مفاهيم معايير النصية الواردة في إطار نظرية لسانيات النص. كما يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جملة الاستراتيجيات الخاصة بنقل أنواع النصوص المختلفة، الواردة في مواقف و سياقات محددة، و ذلك في محاولة للإجابة على سؤال جوهري تبادر إلى أذهاننا بمجرد صياغتنا لعنوان البحث:

كيف يمكن لمفاهيم كمعايير النصية و أنواع النصوص أن تسمح لنا بنقل النصوص من لغة إلى أخرى تختلف عنها لغويا و ثقافيا، دون أن يكون هناك تشويه للمباني أو فقدان للمعاني؟

و هو تساؤل جرنا إلى أسئلة ثانوية أخرى: هل تسمح الترجمة من خلال الحفاظ على معايير كالاتساق و الانسجام بالحفاظ على سحر الأسلوب و عبقرية الكتابة الموجودة لدى الكاتب الأصلي؟ و هل تأخذ نظرية

[1]لمياء شنوف ، **الاتساق و الانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية – *دراسة تحليلية و نقدية* -**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري, قسنطينة، 2009/2008، ص 11.

لسانيات النص السياق بالحسبان من خلال معايير كالسياقية و المقبولية؟ هل يسمح تعميم الآليات المستخدمة في تحديد أنواع النصوص بتطوير أداة ترجمة مفيدة؟

للإجابة عن كل هذه الأسئلة انطلقنا من الفرضية القائلة بأن الترجمة عملية زرع للنص المصدر في بيئة ثقافية و نصية و لغوية جديدة، و كلها أمور أخذتها نظرية الترجمة القائمة على لسانيات النص بالحسبان، من خلال معايير كالاتساق الذي يحقق للنص الهدف تلاحمه على المستوى اللغوي و الانسجام الذي يضمن له وحدته المفاهيمية، و معايير الموقفية و الإخبارية و التناص التي تحقق مرجعيته و خلفيته الثقافية و السياقية، و كذا صفات أنواع النصوص التي تجعل من الترجمة مقبولة لدى متلقيها.

للتحقيق في هذه الفرضية وقع اختيارنا على المنهج الوصفي التحليلي، نصف من خلاله مختلف المفاهيم النظرية الخاصة بلسانيات النص و مدى انعكاس هذه المفاهيم على المدونة المختارة؛ لذا جاء هذا البحث في ثلاث فصول، اثنان نظريان و ثالث تطبيقي، سبقت جميعا بمدخل رأينا أنه ضروري قبل التفصيل في أي شيء. بالنسبة للمدخل، فقد جعلناه نظرة موجزة على العلاقة التي جمعت بين الترجمة و أهم النظريات اللسانية التي سبقت و ساهمت بشكل أو بأخر في بعث نظرية لسانيات النص بالشكل الذي نعرفه حاليا. أما الفصل الأول فقد ورد تحت عنوان" **لسانيات النص: النظرية و المفاهيم**"، و قسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، حيث حمل المبحث الأول عنوان **النص و علمه** و جاء خاصا بعلم النص، يقدم مجموعة من التعريفات المتعلقة بالنص، كما استعرضنا فيه نبذة عن تاريخ تطور علم النص، و كذا موضوع دراسته الأساسي. أما المبحث الثاني فقد عنون **بالنص و مقوماته** و خصصناه للحديث عن معايير النصية السبعة كما قدمها **دي بوغراند**، لنتطرق في المبحث الثالث الذي أوردناه تحت عنوان **النص و تصنيفاته**، إلى تقديم راعينا فيه الاختصار، لأهم التصنيفات التي عرفتها النصوص و كذا الصفات الخاصة بكل صنف.

ثاني الفصول عنون ب " **الترجمة و علوم النص**"، و قد عمدنا إلى تقسيمه هو الأخر إلى ثلاثة مباحث دارت جميعها في فلك العلاقة القائمة بين اللسانيات النصية و الترجمة؛ فحمل المبحث الأول عنوان **إشكالات الترجمة** و جاء عرضا لأهم الإشكالات التي يصادفها دارسو و ممتهنو الترجمة كمسألة قابلية الترجمة و صعوبة نقل النصوص الأدبية و إشكالية التلقي و غيرها. أما المبحث الثاني فقد عنوناه **بالاتجاهات الترجمية**، و اخترنا أن يكون بوابة نلج من خلالها إلى أهم الاتجاهات النظرية التي دأب أصحابها، من خلالها، على إيجاد حلول للإشكالات المثارة في المبحث السابق. أما المبحث الأخير فقد جاء تحت عنوان **الترجمة و علوم النص**؛ و اخترنا أن نخصصه للحديث عن الترجمة و إفادتها من علوم النص، لذلك اعتمدنا على جملة من الكتب التي ألفت في هذا الصدد لعل أهمها كتاب **الترجمة و علوم النص** لصاحبه **ألبيرت نيوبرت** لاقتناعنا أفكارها و ملاءمتها لجوهر هذه الدراسة.

أما الفصل الثالث، فيمثل القسم التطبيقي، وجاء في ثلاثة مباحث هو الأخر. أوردنا المبحث الأول تحت عنوان **مالك حداد** و جعلناه تقديما للمدونة التي وقع عليها اختيارنا و هي رواية " **Je t'offrirai une gazelle**سأهديك غزالة" **لمالك حداد**، و إن وقع عليها اختيارنا فإن ذلك راجع لأيماننا الشديد بالأسلوب المتميز و اللغة الراقية و التقنية العالية التي تتميز بها كتابات مالك حداد، و كلها أمور يصعب ترويضها، مما يجعل من ترجمتها حقلا خصبا للتحليل و التقييم، كما تعتبر مدونة هذا البحث الترجمة الثانية بعد ترجمة **صالح القرمادي**، و في ذلك دليل على الأهمية الأدبية لهذه الرواية، أضف إلى ذلك رغبتنا في الوقوف على مدى إسهام واقع أن المترجم من نفس بيئة الكاتب الأصلي في تحقيق الأمانة الترجمية المنشودة. أما المبحث الثاني و الذي حمل عنوان **نصية المدونة**، فيتناول فحص مقاطع و عبارات اقتطفناها من الرواية الأصلية، راعينا في اختيارنا لها الدقة و التنوع بما يعكس مختلف الظواهر اللغوية الخاصة بمعايير النصية، من اتساق و انسجام و تناص و موقف و مقبولية و مقصدية و إخبارية و مقارنتها بمقابلاتها في النسخة العربية، بغية الوقوف على أهم

الاستراتيجيات التي اتبعها **محمد ساري** في ترجمته للرواية. بالنسبة للمبحث الأخير و الذي عنون **بسردية المدونة،** فقد جعلنا بدايته عرضا مفصلا لخصائص النص السردي و الرواية و مكوناتها و محدداتها، على اعتبار أن المدونة من هذا النوع، و من ثمة التأكد من مدى تجسيد المترجم لهذه الخصائص في النص الهدف. في الأخير ختمنا هذه الدراسة بخاتمة عامة عرضنا فيها أهم النتائج المستنتجة من هذه الدراسة.

ما تجدر الإشارة إليه في الأخير، هو العدد القليل للأبحاث المنجزة في هذا الصدد على الرغم من أهمية نظرية لسانيات النص و إفادتها الكبيرة لمجال الترجمة؛ إذ لم نصادف أثناء بحثنا عن المراجع سوى مذكرتين اثنتين الأولى من إنجاز **محمد رفيق مباركي** تحت عنوان **التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص و الترجمة** – جامعة قسنطينة–، و الثانية من إمضاء **لمياء شنوف** الموسومة ب **الاتساق و الانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية–** جامعة قسنطينة– ، و قد كانت إفادتنا كبيرة منهما.

أثناء رحلة البحث هذه، صادفنا الكثير من الصعاب التي حاولنا تجاوزها قدر الإمكان، تنوعت بين اتساع موضوع الدراسة و اشتماله على محاور كثيرة يصعب احتواؤها، و بين ضحالة المراجع العربية التي بحثت في هذا الموضوع؛ إذ لا يزال العالم العربي حديث العهد بنظرية لسانيات النص.

المدخل

لسانيات القرن 20

و الترجمة

لطالما استحوذت الظاهرة اللغوية على اهتمام البشر، على اعتبار أنها الركيزة الأساسية التي تقوم عليها حياتهم الاجتماعية، و تأشيرتهم للدخول إلى الحظيرة الإنسانية؛ لذلك انكبوا عليها بالتأمل و البحث مؤسسيين لمنهج علمي مستقل باللغة هو اللسانيات. إن أدنى تأمل للمسار التاريخي للسانيات سيقف بنا عند سلسلة من المحطات، التي استجلى عندها اللغويون حقائق و تصورات أعطت هذا العلم صورته الحالية، لعل أهمها ما عرفه القرن العشرون، الذي يعتبر نقطة فاصلة سلكت من خلالها اللسانيات طريقا جديدا و مغايرا، جعل منها ما هي عليه اليوم، بفضل ما قدمه نفر من اللغويين المحدثين **كفرديناند دي سوسير** و **رومان جاكبسون** و غيرهم. لتصبح اللسانيات تلك الدراسة العلمية التي اهتمت أخيرا بحقيقة اللغة، و لتصبح مع مرور الحقب أرضية صلبة و رافدا مرجعيا تستقي منه علوم أخرى- الترجمة على وجه الخصوص- مبادئها و مفاهيمها.

1- البنيوية و الترجمة

1-1 النظرية البنيوية

تنسب الإرهاصات الأولى لهذه النظرية للغوي السويسري **فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** (1857-1913) بالدرجة الأولى؛ فهو الذي مهد لظهور نظرية متكاملة تتخذ اللغة موضوعا لها. تجسد ذلك في سلسلة المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف بين عامي 1907 و 1911 في ثلاثة فصول متباعدة، و التي قام اثنان من تلامذته، **تشارلز بالي Charles Bally** (1865-1947) **و ألبيرت شيهاي Albert Sechehaye** (1870- 1946)، بجمعها و تحريرها و نشرها سنة 1916 في كتاب وسم **بمحاضرات في اللسانيات العامة**، والذي يكاد يكون هناك إجماع على أن اللسانيات لم تستقر، في مرحلتها الجنينية على الأقل، إلا بعد صدور هذا الكتاب.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن أفكار **دي سوسير** مستمدة في مجملها من وحي **النحاة الجدد** في جامعة ليبزغ بألمانيا، و أفكار الأمريكي **وليام .د. ويتني William D Whitney** (1827 – 1894) و فلسفة الفرنسي **إيمل دوركايم Emile Durkheim** (1858- 1917)؛ إذ حاول منذ البداية أثناء بحثه في ماهية اللغة، أن يشد انتباه الدارسين إلى ضرورة إرساء نظرية لغوية عامة، تنطلق من فكرة أن اللغة ظاهرة سيميائية بالدرجة الأولى، تعبر عن تجليات لغوية إنسانية[1]، وتأخذ شكل **بنية** تنتظم ضمنها مجموعة من الرموز و العلامات التي تحكمها مجموعة من العلاقات و القواعد.

أما من حيث علاقتها بالعالم الخارجي، فقد جاءت البنيوية في عصر سادت فيه التخصصات الضيقة؛ فعلى الرغم من الصلة الوثيقة التي تربط اللغة بعلم النفس و علم الاجتماع و التاريخ و الإثنوغرافيا و الأنثروبولوجيا و غيرها من العلوم لاعتمادها عليها، إلا أنها لا تعدو أن تكون أحادية تتم في اتجاه واحد[2]. و من هنا، يرى البنيويون أن الدراسات اللسانية لابد أن تركز على اللغة بعيدا عن أي علاقات خارجية، و إلا سيكون في الأمر ابتعاد عن حقيقة اللغة، و انصراف عما هو أساسي و جوهري إلى ما هو ثانوي.

في سياق متصل، يفرق دي سوسير كذلك بين ما يسمى باللسانيات الداخلية و اللسانيات الخارجية و نقصد بهذه الأخيرة كل ما هو أجنبي عن نظام اللغة، من عناصر تاريخية و عرقية و عقائدية و اجتماعية و جغرافية و غيرها. و إن كانت دراسة هذه الظواهر مفيدة، إلا أنها تبقى ثانوية لابد من إبعادها أثناء دراسة اللغة؛ على اعتبار أنها لا تعترف سوى بنظامها الخاص و المغلق[3]. بهذا يكون **دي سوسير** و كل من تبعه، من خلال هذه القطيعة التامة بين كل ما هو لغوي و غير لغوي، قد استأصلوا كل وجود للمعنى، و تنكروا لكل دور

[1] Ferdinand De Saussure, **Cours de linguistique générale**, TALANTIKIT, Algérie, 2002, p13.
[2] Ibid., p14.
[3] Ibid., p.p 33-37.

قد تلعبه العناصر السياقية في معرفة اللغات و دراستها بحيث لا يكتسب في نظرهم العنصر اللغوي قيمته إلا من خلال علاقاته بعناصر لغوية أخرى توجد داخل نظام أو بنية اللغة، لهذا جاءت دراستها في **ذاتها و لذاتها**[1] .

من الأمور الأخرى التي تبنتها اللسانيات تحت لواء البنيوية، ضرورة وقوف الدراسة عند الجملة كأبعد حد للتحليل، فكانت الصورة اللفظية الصغرى و الوحدة الكتابية[2] الدنيا الكفيلة بمنح المنظر متانة و دقة علمية، من خلال ما تتمتع به من ثبات واستقرار؛ لذا كانت موضوع بحثها الأول و اقتصرت الأهداف في الكشف عن مختلف القوانين التي تحكمها وتنظمها.

من الأمور التي أحدثت مع هذه النظرية كذلك ما يعرف **بثنائيات دي سويسر Dichotomies** و التي سنحاول فيما يلي تسليط الضوء عليها:

1-1-1 اللغة و الكلام Langue et parole

يرى **دي سوسير** أن كلام البشر لغة و كلام. أما الكلام ففردي، شخصي، متغير، عرضي لا يصلح لأن يكون موضوعا للدراسة. بينما تتميز اللغة بنظام و بناء ثابت و متجانس و مستقل يتكون من مستويات مترابطة ترابطا يحول دون استقلال احدها عن الأخر[3]؛ فهي رصيد وضعته ممارسة الكلام في ذاكرة الأشخاص[4] الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس واحد، و هو ما يؤهلها و يضمن صلاحيتها لتكون موضوع علم اللسان. بذلك تكون اللغة وحدها، ضمن تجليات لغوية عديدة، خاضعة لتعريف مستقل و واضح، بما يجعل منها أرضية صلبة يثب من خلالها الفكر الإنساني إلى مستويات أرقى[5].

[1] Ferdinand De saussure, ,Op.Cit., p232.

[2] أنظر محمد الأخضر صبيحي ، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر،2008، ص 68.

[3] محمود إبراهيم خليل ، **في اللسانيات و نحو النص**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الأردن،2007، ص 17.

[4] أحمد حساني ،**مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 38.

[5] Ferdinand De saussure, Op.Cit., p17.

إن الفصل بين اللغة و الكلام، فصل بين ما هو اجتماعي و ما هو فردي، بين ما هو جوهري و أساسي وما هو تابع و عرضي، يقول **تمام حسان**(1918 - 2011) في ذلك: "...الكلام عمل و اللسان حدود هذا العمل، الكلام سلوك و اللسان معيار هذا السلوك، الكلام نشاط و اللسان قواعد هذا النشاط..."[1]. إن هذا الأمر لا ينفي أبدا العلاقة الوثيقة التي تربط المفهومين، فاللغة ضرورية حتى يكون الكلام مقبولا و مؤثرا و الكلام أساسي حتى تتحقق اللغة و تتطور[2]

1-1-2 الدراسة الآنية و التاريخية Etude synchronique et diachronique

يرى **دي سويسير** أنه لابد من دراسة كل لغة في اللحظة الراهنة، دراسة وصفية في حالة معينة **état de langue** [3]؛ و ذلك حتى تكتسي صبغة علمية و يتمكن الدارس من الوقوف على حقيقتها و التحكم فيها. أما الدراسة التعاقبية و التي تتم من خلال تتبع ما طرأ على اللغة من تطورات و تغيرات من القديم إلى الحديث، فتأتي ثانيا. بالنسبة إليه " لابد من وصف اللغة في لحظة معينة على اعتبار أنها نظام يتكون من عناصر نحوية و صرفية و صوتية مترابطة، و ليس مجرد تراكمات لكيانات مستقلة بذاتها..."[4].

1-1-3 العلاقات التركيبية والاستبدالية Rapports syntagmatiques et rapports paradigmatiques

تتمثل الأولى في علاقات ترتيبية **in presentia** قائمة على التتابع و التجاور الزمني بين العلامات في السلسلة المنطوقة، وهو ما يحقق مبدأ **خطية الدال**[5]؛ كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة و كلمات الجملة

[1] أحمد، حساني مرجع سبق ذكره ، ص39.

[2] Ferdinand De saussure, Op.Cit., p30.

[3] أحمد، مومن **اللسانيات:** ***النشأة و التطور***،*ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002*، ص 125.

[4] R.H Robins, **Brève histoire de la linguistique**:***De Platon à Chomsky*****, traduit de l'anglais par Maurice Borel**, 4e Edition, édition du Seuil, France, 1976, p 208.

[5] Jaques Moeschler, Antoine Auchlin, **Introduction à la linguistique contemporaine**, 3e Edition, Armond Colin, France p 33.

الواحدة، و التي لا تكتسب قيمتها إلا بالتقابل مع ما يليها أو ما يسبقها. أما الثانية فعمودية قائمة على استبدال الحاضر بالغائب **in absentia** بجملة من العناصر المحتملة في الذاكرة و التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد.

1-1-4 الدال و المدلول Signifiant et signifié

تدور هذه الفكرة حول مفهوم **العلامة Le Signe**؛ فبالنسبة لدي سوسير للعلامة وجهان **مفهوم Concept** و هو التصور، و **صورة صوتية Image acoustique** هي البصمة النفسية التي تثار و تنطبع في الذهن، و العلامة لا تربط بين الشيء و الاسم بل بين المفهوم و الصورة السمعية[1]. أما عن العلاقة بينهما، فيرى أنها اعتباطية عشوائية نشأت بالاتفاق و التواضع لعدم وجود أي صلة طبيعية بين الدال والمدلول[2] و قصرية ليس للفرد القدرة على تغييرها بأي طريقة كانت بعد ثبوتها اللغوي.

بهذا يكون دي سوسير، بأفكاره الثورية، أول من أسس للسانيات الحديثة كدراسة علمية للغة، ليأتي بعده لغويون كثر ساروا على نهجه و حذو حذوه في مختلف أصقاع العالم نذكر منهم:

- **حلقة براغ اللغوية**

ظهرت هذه المدرسة عام 1926 إثر انضمام مجموعة من اللغويين الروس، على رأسهم **رومان جاكبسون Roman Jakbson** (1896-1982). تعرف أيضا بالمدرسة الوظيفية أو الفونيمية على اعتبار أن أصحابها قد اهتموا بدراسة الصوتيات والوظائف، و المهام التي تؤديها اللغة.

[1] أحمد حساني ، مرجع سبق ذكره ، ص 44.
[2] أحمد مومن ، مرجع سبق ذكره ، ص 128.

- **مدرسة كوبنهاجن**

أعلنت هذه المدرسة عن نفسها في المؤتمر الذي انعقد عام 1935 ، تحت لواء اللغوي الدانمركي **لويس هلمسليف Louis Hjelmeslev** (1899- 1965). و جارت هذه المدرسة **دي سوسير** في العديد من الأفكار أهمها: تأكيدها على ترابط اللغة الداخلي، و أن الكلمة لا تستمد معناها إلا من خلال علاقتها بمثيلاتها، غير أن **هلمسليف** نادى بضرورة تغيير كلمة الدال بالتعبير و المضمون بدل المدلول؛ فالعلامة اللغوية عنده ليست دالا يؤدي إلى مدلول، و إنما تعبير يدل على مضمون[1].

- **مدرسة لندن**

تأثر أصحابها بالأمريكي **إدوارد سابير Edward Sapir** (1884-1939)، الذي لطالما ناهض فكرة عزل اللغة عن السياق الثقافي و الحضاري و الانثروبولوجي الذي ترد فيه؛ لذا جاءت أفكار هذه المدرسة موحدة لنزعتين : إحداهما فونولوجية، تنطلق من المبادئ الفنولوجية التي أسسها الباحث اللساني **دانيال جونز Daniel Jones** (1881- 1967)، و الأخرى دلالية ثقافية، يمثلها الباحث اللساني **ج. ر. فيرث J. R. Firth**(1890- 1960)[2]، الذي اهتم بالسياق و قسمه إلى لغوي لفظي و حالي مقامي.

- **المدرسة الأمريكية**

شأنها شان المدارس الأخرى، جارى اللغويون الأمريكان أفكار **دي سوسير** و خاصة تلك المتعلقة بالدال و المدلول. من روادها نذكر **سابير** الذي تأثر بالنحاة الجدد الألمان و **ليونارد بلوموفيلد Leonard Bloomfield** (1887- 1949)، الذي اتبع ما يعرف في علم النفس بالمذهب السلوكي و كذا

[1] محمود إبراهيم خليل ، مرجع سبق ذكره، ص 26.
[2] أحمد حساني ، مرجع سبق ذكره ، ص 53.

زليغ .س. هاريس Zellig S Harris (1909- 1992)، الذي حاول من خلال كتابه **تحليل الخطاب** الصادر سنة 1969 ، تقديم نموذج لغوي اقل عيوبا من سابقيه و هو ما عرف فيما بعد بالنظرية التوزيعية، و هي نظرية تقوم على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقا لما فيها من مورفيمات حرة ومقيدة[1]. لا يمكن الحديث عن المدرسة الأمريكية دون أن نذكر اسم **نعوم تشومسكي Naom Chomsky** (1928)، الذي فضلنا الحديث عنه عند تناول النظرية التوليدية على اعتبار انه مؤسسها و رائدها.

لقد كان في أفكار **دي سوسير** ثورة علمية حقيقية على كل ما سبقها من دراسات لغوية تاريخية و فيلولوجية، جعلت من اللغة مجرد مقياس نحوي لتصحيح الخطأ، و ضمان الأداء السليم للغة. لقد مهد هذا اللغوي من خلال ثنائياته الشهيرة، و تأكيده على ضرورة أن تكون دراسة اللغة، دراسة أنية وصفية تعنى ببنيتها الداخلية بعيدا عن أي عوامل خارجية، الطريق سالكا نحو مذهب لساني جديد يشتق وجوده من مفهوم البنية و يؤسس لطرح نظري مفاده أنه لا غنى عن الجملة حين يتعلق الأمر بدراسة اللغة.

لردح من الزمن عاش اللغويون، على اختلاف جنسياتهم و لغاتهم، في كنف هذا المذهب يستقون المبادئ و يطورن المفاهيم، منشئين نظرية لسانية حقيقية فرضت سيطرتها لأكثر من نصف قرن و أثرت في كل ما تلاها من نظريات و مذاهب لسانية و غير لسانية .

1-2 البنيوية و الترجمة

اهتمت البنيوية كما سبق الإشارة إليه، بالشكل على حساب السياق؛ فجردت دراسات اللغة من أي تأثير خارجي، حاصرة فهمها في جملة القواعد النحوية التي تحكمها. لقد كان لهذه الرؤية الشكلانية

[1] محمود إبراهيم خليل ، مرجع سبق ذكره، ص 34.

و القواعدية تأثير بالغ على نظرية الترجمة؛ كيف لا و قد قام العديد من لغويي هذا المذهب اللساني بتطبيق مكتسباتهم على نشاط الترجمة، منتجين بذلك نظرية يسميها البعض **القواعدية**، تقوم في أساسها على مبدأ أن الترجمة الصحيحة، لا تتأتى سوى من خلال تحقيق نقل قواعدي، يحقق تطابقا شكليا بين اللغة المصدر و اللغة الهدف. بهذا نظر للترجمة على أنها ليست أكثر من استبدال قواعد و مفردات اللغة الأصل بما يكافئها من قواعد و مفردات في اللغة الهدف، ليكون تدخل المترجم محصورا على مستوى اللغة و ليس الكلام[1].

في هذا الصدد فقد وقع اختيارنا على نظرية **ج. ك. كاتفورد J.C.Catford** (1917-2009) في الترجمة القائمة على مبدأ وظائف اللغة و مستوياتها، كنموذج عن ما تم تقديمه في إطار الرؤية الشكلانية للترجمة، و ذلك لأننا نعتبرها من أحسن الأمثلة و أكثرها تجسيدا لمبادئ الشكلانية في الترجمة القائمة على إعطاء الأولوية للشكل على حساب المضمون، أضف إلى ذلك أن كاتفورد من أوائل و أهم اللسانيين الذين كرسوا مكتسباتهم اللسانية في خدمة الترجمة؛ فلا نجد حديثا عن إسهامات اللسانيات في الترجمة إلا و قد ذكر اسمه و أشاد بمجهوداته.

قدم كاتفورد من خلال نظريته أربعة أنواع للترجمة، صنفها على أساس مستويات اللغة : الصوتية و الكتابية و النحوية و المعجمية، و التي وزعها على فصول كتابه **نظرية لغوية في الترجمة A linguistic theory of translation** الصادر عام 1965 ، مستغلا سلم الدرجات النحوية ل: **م. أ. ك هاليداي** (1925) ليصل إلى أن التكافؤ بين النصين في الترجمة، يعتمد على **التطابق الشكلي Correspondence formelle** بين المفردات.[2] يقول **هارتمان** في ذلك "... فقد استخدم جون كاتفورد نموذجا محسنا من سلم الدرجات القواعدي الذي قدمه **هاليداي**، ليؤكد على الفرضية القائلة بأن مكافئ

[1] محمد شاهين ، **نظريات الترجمة و تطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية و بالعكس**، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 1998، ص 22.
[2] سعيدة كحيل ، مرجع سبق ذكره ،ص 48.

الترجمة يعتمد على توفر التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات و الدرجات البنيوية المختلفة "[1].

و معنى ذلك أن الترجمة أحادية الاتجاه، تتحقق من خلال البحث عن بدائل شكلية لمواد نصية من اللغة المصدر في اللغة الهدف، بما يحقق مطابقة و ملائمة سواء من الناحية الصوتية (حالة القصائد مثلا) أو الأسلوبية أو النحوية، وتكون العملية أسهل بين اللغات ذات المصدر الواحد. أما عن دور السياق، فينحصر في اللغوي منه و الذي تحدد ملامحه مكونات الجملة التي ترد فيها كل لفظة، و نقصد هنا علاقة العناصر الصرفية بعضها ببعض.

يعرف **كاتفورد** التطابق الشكلي بقوله: "المكافئ الشكلي كل صنف في اللغة الهدف من شأنه أن يحقق مكانة في اقتصاد اللغة الهدف مماثلة، قدر الإمكان، للمكانة التي يحققها نظيره في اللغة المصدر"[2] **و** بهذا فكلما كان هناك تقارب بين اللغة المصدر و اللغة الهدف، كانت الترجمة أحسن و أصوب. و في هذا الصدد، يمثل كاتفورد لذلك باللغتين الإنجليزية و الفرنسية؛ إذ لهما نفس عدد المستويات التي تتحقق فيها الوحدات النحوية (جملة، عبارة، مجموعة، لفظة، مورفيم)، و هو ما سمح بوجود تطابق شكلي بين تسلسل الوحدات؛ إذ لكل منهما نفس عدد الوحدات، و كذا من حيث التصنيف فلكل واحدة منهما نفس العلاقات بين الوحدات. كمثال على ذلك تحدث عن وجود صنف حروف الجر في اللغة الإنجليزية و الفرنسية على السواء، مما يسهل عملية ترجمتها؛ فنجد أن **The door of the house** تترجم ب **La porte de la maison**، في حين يختلف الأمر تماما بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية، فمثلا نجد أن كلمة كتاب لها مثنى **كتابان** و جمع **كتب**، بينما تكون في الفرنسية إما مفرد **Livre** أو جمع **Livres** دون وجود صيغة للمثنى و هو ما قد يفرض صعوبات جمة للمترجم[3].

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره ، ص 10.

[2] J.C Catford, , **A linguistic theory of translation**, Oxford University Press, England, p27.

[3] Ibid., p36.

على الرغم من أن لكل لغة عبقريتها و خصوصيتها، مما يجعل من عملية التطابق الشكلي عملية تقريبية مستحيلة الحدوث في كل الحالات، فإنها تبقى قاعدة أساسية في حل المشاكل التي تدرسها نظرية الترجمة و ضرورية في تطبيقها[1].

بالنسبة للمعنى، يرى **كاتفورد** أنه مرتبط بلغته؛ فنص الانطلاق يحمل معنى خاص به، و نص الهدف يحمل معنى خاصا به، تماما كما لكل منهما نحوه و صرفه و نظامه الكتابي و الصوتي. أما بالنسبة للسياق، فيرى أنه إما لغوي يجسد العلاقة القائمة بين العناصر اللغوية داخل اللغة الواحدة، و إما مقامي يجسد العلاقة القائمة بين العناصر النحوية و الصرفية، و بين العناصر المتصلة بها لغويا في وضعية معينة؛ حيث يتم اكتشاف هذه العناصر عن طريق عملية الاستبدال أثناء عملية الترجمة[2].

من خلال هذا العرض المختصر نلمح بعض النقاط التي تأثر فيها كاتفورد بمبادئ البنيوي، فبادئ ببدء نجد أن اهتمامه انحصر باللفظ و الشكل و بالسياق اللغوي؛ إذ ارتبط كل حديث له عن الترجمة بالحديث عن اللفظة و ما يقابلها و المستوى و ما يقابله. كما يرى بأن التكافؤ الترجمي لا يتعدى مستوى الجملة؛ فالنصوص تنقل من خلال استبدال جملها في اللغة المصدر بجمل أخرى في اللغة الهدف. أضف إلى ذلك أننا لاحظنا و كأنه اعتمد فيما يخص استبدال مفردات حاضرة في اللغة المصدر بأخرى غائبة، مخزنة في ذاكرة المترجم، في اللغة الهدف المبدأ الاستدلالي الذي طرحه **دي سوسير** في ثنائيته الشهيرة الخاصة بالمحور الاستبدالي و المحور الترتيبي.

[1] Ibid., p 33.
[2] Ibid.,p.p35-36.

2- التوليدية و الترجمة

2-1 النظرية التوليدية

وجه **تشو مسكي**، وإن كان بنيويا في الأساس، العديد من الانتقادات لأراء من سبقوه من البنيويين مؤسسا بذلك لمنهج جديد كانت خطوته الأولى كتاب **البنى التركيبية Syntactic structures** الذي أصدره سنة 1957؛ فقد أعاب عليهم مبالغتهم في الاهتمام بوصف التراكيب اللغوية، و تحليلها بطريقة شكلية على حساب المعاني. كما انتقد تركيزهم الزائد على اختلاف و تنوع البنيات الملموسة للغات و تسجيلهم لنقائص كثيرة فيما يخص الكليات اللغوية[1]، التي يرى أنها في أمس الحاجة إلى الفحص و التحليل. إن في ذلك خلاف للمنهج الوصفي و للنحو التقليدي الذي وسم الدراسات اللغوية بالسطحية و القصور عن حقيقة الظاهرة اللغوية؛ إذ لم تعر أي اعتبار للجانب العقلي للإنسان، المتمثل في كفاءته اللغوية الفطرية على تكوين عدد غير محدود من الجمل[2].

يقوم هذا المنهج الذي عرف بالتوليدي أو التحويلي على الاهتمام بال**كفاءة** أو **القدرة**، التي يمتلكها الإنسان و التي يقوم من خلالها بإنتاج و فهم ما لا يحصى من الجمل و التراكيب في لغته، شريطة أن يكون سويا متواجدا في بيئة متجانسة. و في هذا الخصوص يلجأ **تشو مسكي** إلى العقل و ما ينطوي عليه من ملكات لتفسير الظواهر اللغوية، التي يرى بأنها لا تخرج عن دائرة مفهومين اثنين، **الكفاءة اللغوية** التي هي المعرفة الضمنية و الفطرية باللغة، و القدرة على إنتاج و فهم جمل جديدة، و **الأداء الكلامي** الذي هو الاستعمال الآني للغة، و تجسيد نظام اللغة في شكل أفعال كلامية في سياق معين[3] أو **البنى العميقة** و **البنى السطحية**

[1] Georges Mounin, **la linguistique du XX**e **siècle**, 1e Edition, Presses Universitaires de France, France, 1972, p 197.

[2] أحمد مومن ، مرجع سبق ذكره ،ص 204.

[3] ميشال زكرياء ، **الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية، بيروت،1986،ص 07.

Structures de suraface et structures profondes[1]، ويقصد بالأولى كل ما يكتسبه الفرد بالفطرة من قواعد نحوية في صغره و على امتداد سنوات عمره، أما الثانية فنقصد بها كل ما ينتجه المتكلم من جمل و تراكيب، لم يسبق له أن سمعها أو تعامل معها من قبل، عن طريق القياس على مكتسباته السابقة (البنى العميقة).

تتم هذه العملية من خلال ما يسميه **تشومسكي بجهاز الاكتساب اللغوي Language acquisition device(L A D)**، والتي تسمح للطفل أن يتعرف من خلال الرسائل الصوتية التي يبثها محيطه على طبيعة اللغة التي سيوظفها. و يفسر ذلك بأن هذا الجهاز مكون من خزان من الميكانيزمات العامة، التي نحصل عليها عن طريق جمع البنى السطحية والمتشابهة، لنشكل عددا أقل من البنى العميقة تشترك معظم اللغات فيها. و يتم القياس عن طريق تحويل البنية العميقة، التي تتضمن عددا من العناصر المنظمة بطريقة معينة بغية تحقيق معنى محدد، إلى بنية سطحية عن طريق سلسلة من التغيرات الشكلية و النحوية[2].

تجدر الإشارة أن عملية إنتاج البنى السطحية انطلاقا من البنى العميقة، عرضة لسلسلة من العوامل النفسية و الشخصية والاجتماعية و الثقافية، و كذا الظروف المصاحبة لعملية الاتصال اللغوي كالذاكرة و الانتباه و الانتماء لجماعة معينة و غيرها. كما يفرق تشومسكي بين ما يسميه بـ**القواعد الكلية** و يقصد بها مجموعة القواعد النحوية و الصرفية و الصوتية التي تشترك فيها كل اللغات، كوجود الاسم و الفعل و التنكير و التعريف و نفس مخارج الحروف، و بين ما يسميه بـ**القواعد الخاصة**، و يقصد بها جملة القواعد التي تنفرد بها لغة عن غيرها من اللغات؛ كعدم التفريق بين المذكر و الجمع في الانجليزية و عدم وجود تصريف و لا اشتقاق في الصينية[3].

---

* يرجع الاستعمال الأول لهذين المصطلحين لتشارلز هوكيت أما تشو مسكي فلم يستعملهما إلا سنة 1965.

[2] Georges Mounin, **Les problèmes théoriques de la traduction**, Gallimard, France, 1963, p,p 196-197.

[3] محمود إبراهيم خليل ، مرجع سبق ذكره، ص92.

لقد رأى **تشومسكي** في اللسانيات الوصفية قصورا و عجزا عن الإلمام بحقيقة الظاهرة اللغوية؛ إذ يرى أن أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، قدرته اللغوية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال رصدها من خلال عمليات شكلية و وصفية. و إذا لم تتمكن النظريات الكلاسيكية الوصفية من وضع قوانين شاملة، فإن ذلك راجع لاهتمامها بالبنية السطحية و ابتعادها عن العقل الذي هو مصدر كل معرفة. و بهذا تكون اللغة حسب **تشومسكي** سلسلة من البنى العميقة تعبر عن المحتوى الدلالي للملفوظات، عن طريق رموز لغوية تسمح للفرد بفهم و إنتاج و التعامل مع ما لا يحصى من الجمل التي لم يسبق له أن صادفها، من خلال عمليات عقلية و نفسية و فيزيولوجية فطرية.

2-2 التوليدية و الترجمة

لقد أحدث تشومسكي من خلال طموحاته الواسعة و أفكاره الجديدة، ثورة حقيقية على كل النظريات الكلاسيكية التي سبقته؛ إذ قلبت فكرة قدرة الإنسان الفطرية على إنتاج و فهم ما لم يسبق التعامل معه من جمل و تراكيب كل الموازين، بحيث قادت اللسانيات في اتجاه جديد تماما. و لما كانت نظرية الترجمة فرعا من فروع اللسانيات، كان لابد أن تطالها يد **تشو مسكي**؛ فراح المترجمون يتبنون مبادئه و يطبقونها على ممارستهم للترجمة علهم يجدون فيها مخرجا مما قد يصادفهم من عقبات و عراقيل. و في بحثنا عن نموذج من هذه النظريات كان لابد أن نختار نظرية لا تقل قيمة عن نظرية **تشو مسكي**، لنجد ضالتنا أخيرا في نظرية **التكافؤ الديناميكي** **L'Equivalence Dynamique** في الترجمة **ليوجين نايدا Eugene .A.Nida** (1914- 2011)؛ لأن هذا الأخير واحد من اللغويين المهمين الذين ساهموا في إرساء قواعد علم الترجمة و إعطائه صبغة علمية موضوعية شاملة.

إن في أفكار **نايدا** الترجمة تطبيق حقيقي و تجسيد فعلي لقواعد **تشومسكي** التوليدية و التحويلية؛ إذ استعان بها في محاولة لحل مختلف المشاكل التي يصادفها المترجم، و عموما يمكن تلخيص هذا المنهج كما يلي:

- أن يحول النص الأصلي إلى أبسط أشكاله بنية و تركيبا.
- أن يحول المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على مستوى تركيبي بسيط.
- أن نولد التعبير المتكافئ في الأسلوب و المعنى في اللغة الهدف.

لقد قدم **نايدا** بهذا طريقة للتحويل الإرجاعي، يراعي فيها ضرورة الانتباه إلى الاختلافات اللغوية و الثقافية القائمة بين اللغتين المعنيتين، تتألف من ثلاث مراحل : **التحليل** و يتألف بصورة أساسية من التحويل العكسي للبنى السطحية للنص الأصل، إلى أقرب مستوى جملة جوهرية (عميقة) **Kernel** لاستخلاص المعنى وفقا لقواعد التحليل، مع مراعاة وجود علاقات ثابتة بين البنى الداخلية. ثم **نقل البنية العميقة** إلى اللغة الهدف و الذي يتم على عدة مستويات قواعدية و صرفية و صوتية و معنوية. ثم **إعادة التركيب أو البناء** دلاليا و أسلوبيا بما يحفظ معنى رسالة النص المصدر، لإنتاج بنى سطحية في اللغة الهدف. خلال سنة 1959، قام بتعديل هذه المراحل مضيفا مرحلة أخرى، ألا و هي **الفحص** أو **المعايرة** و تتضمن دقة الأداء و سهولة القراءة و التكافؤ الأسلوبي[1].

لعل أهم ما ركز عليه **نايدا** و كسر به الكثير من الأعراف التقليدية، ما قدمه في كتابيه: **نحو علم للترجمة Toward a Science of Translating** و **نظرية و تطبيق الترجمة The Theory and Practice of Translation** بمعية **تشارلز.ر.تابر**

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره ، ص 12.

Charles.R.Taber، حول مفهوم التكافؤ الديناميكي، و الذي يرى بأنه المعيار النهائي للحكم على صحة الترجمات؛ إذ يتم صياغة المعنى نفسه، باستعمال قواعد و مفردات مختلفة عن طريق الإضافة و الحذف والتنقيح و التكييف و التنميق و غيرها، في محاولة لخلق نفس الأثر و التفاعل، الذي حدث بين النص و القارئ الأصليين، في نفسية القارئ الهدف عندما يقرأ الترجمة[1].

من خلال هذا الطرح يرجح **نايدا** كفة الترجمة لصالح التكافؤ الديناميكي على حساب التكافؤ الشكلي، من خلال الاحتفاظ بالمحتوى و تغيير الشكل، و تجنب أي رائحة للترجمة أو أي غرابة قد يجدها القارئ في النص الهدف. كما يرى أن الهدف من كل ترجمة هو أن يتم استيعابها و فهمها من طرف متلقيها، لذلك يقترح نايدا ضرورة القيام بعدة ترجمات لنص واحد، بما يتناسب مع مستويات القراء اللغوية.

في سياق أخر، نجد أن علماء النص بدورهم قد تبنوا مفاهيم **تشومسكي**، لكن هذه المرة ليس على مستوى الجمل بل على مستوى النصوص عن طريق تبني البنيات المجردة الممثلة لمختلف أنواع النصوص، كبنيات عميقة تستعمل في التعامل و توقع و إنشاء نصوص أخرى لم يتم التعامل معها قط.

3- التداولية والترجمة

3-1 النظرية التداولية

لقد عرفت بداية الستينات انفتاحا علميا كبيرا تلاشت فيه الحواجز بين العلوم، و بالنتيجة وجد اللغويون صعوبة في التأقلم في ظل معطيات النظرية البنيوية، التي قصرت اهتمامها على التركيب الداخلي للغة. من هنا كانت الضرورة إلى ظهور نظرية لسانية تهتم بالاستعمال الحقيقي للغة، وتعمل على توسيع موضوعها ليشمل

[1] Eugene A.Nida, Charles R Taber, **The theory and practice of translation**, The united bible societies, Netherlands, 1969, p 01.

مجالات عديدة و متناثرة، منها ما هو لغوي و ما هو اجتماعي و ما هو نفسي؛ فترسم لنفسها أفاقا أبعد من تلك التي وضعتها المناهج البنيوية، التي سيطرت على جل الدراسات اللسانية على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، و التي غالت في تصوراتها الصورية فيما يخص عزل اللغة عن سياقها، وعزلها عن باقي العلوم الأخرى و وقوف الدراسة فيها عند حاجز الجملة.

على هذا الأساس، أرست المدرسة الإنجليزية وعلى رأسها **فيرث** نظرية تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل التي يمكن أن يكون لها دور في التواصل، و ترفض كل فكرة لإبعاد الكلام، و الذي يمثل بالنسبة لروادها الاستعمال الحقيقي للغة، وتنتقد بشدة وقوف الدراسة عند حدود الجملة كأعلى مستوى للدراسة؛ إذ يعتبر في نظرهم حياد عن الموضوع الحقيقي للسانيات، ذلك أن التواصل و التفاعل لا يتحقق بين المتكلمين إلا عن طريق انجازات أكبر و أشمل و نقصد هاهنا النص.

من التعريفات التي نسبت للتداولية نسرد ما قاله **ت . أ. فان ديك T. A. Vijk** (1943) بأن " البراغماتية بوصفها علما، تختص بتحليل الأفعال الكلامية، و وظائف منطوقات لغوية و سماتها في عمليات الاتصال بوجه عام " [1]، و ما قاله **جورج يول Georges Yule** (1829- 1892) بأنها " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في دراسة اللغة في الاستعمال **in use** أو في التواصل **in interaction**، خاصة و انه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها و لا يرتبط بالمتكلم وحده و لا بالسامع وحده؛ فصناعة المعنى تتمثل في تداول **negotiation**، اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي و اجتماعي و لغوي) وصولا إلى المعنى الكامل في كلام ما"[2].

[1] دايك تون فان. أ، **علم النص: *مدخل متداخل الاختصاصات* ترجمة و تعليق د. بحري سعيد حسن**، الطبعة الأولى، دار القاهرة للنشر، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 114.

[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره ، ص 50.

إن أهم ما نستشفه من هذين التعريفين هو أن النظرية التداولية تعنى بدراسة الكيفية التي تتحقق بها اللغة و هي تؤدي وظيفتها التواصلية بين الأفراد، كما تهتم بالطريقة التي تضمن الإيصال الأمثل لمعاني الكلام التي يقصدها المتكلم، من خلال الاهتمام بالسياق و جميع الظروف الخارجية التي تحدد الأقوال و المفاهيم. و نقصد بالسياق هنا، ذلك الأثر الذي يولده التفاعل بين مقاصد و شخصيات المتكلمين و ظروف الزمان و المكان المحيطة بهم؛ فهي تؤسس بهذا لمقاصد المتخاطبين و المشاركين في عملية الاتصال، و طرائق حديثهم و اختياراتهم للألفاظ، و مدى تأثير هذه الاختيارات على المتلقين و بكل ما من شأنه أن يزيد من وضوح الرسائل[1]. فهي حسب ما يذهب إليه **إيلوار**، تدور في فلك ثلاثة محاور: المتكلمون، السياق، و الاستعمالات العادية للكلام.

من جهة أخرى طور التداوليون و على رأسهم **ج. ل. أوستين J.l. Aaustin** (1911-1960) و ج. أ. **سيرل J.A.Searl** (1932) نظرية أفعال الكلام، و التي تعتبر أحد الدعائم الرئيسية للتداولية حيث نبه العالمان إلى أن للعلامة اللغوية علاقة بظروف استعمالها و محيطها، و انه لا يتم اختيار اللفظ بطريقة اعتباطية بل يخضع لتضافر **علم التركيب**، و ذلك فيما يخص علاقة الألفاظ فيما بينها، و **علم الدلالة** فيما يخص علاقة العلامات بما تدل عليه في الواقع، و **التداولية** كتعبير عن علاقة الألفاظ بمستعمليها[2].

من جهة أخرى ناهض كل منهما القول المطلق بالوظيفة الإخبارية للغة؛ فبالنسبة إليهما التواصل ليس مجرد بث و استقبال، بل هو تداخل و تشابك بين ذاتين[3]، و أن التخاطب لا يتم إلا من خلال أفعال كلامية **إخبارية Illocutionnaire** تزودنا بالمعلومات عن العالم الخارجي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، و أفعال كلامية **إنجازية تأثيرية Perlocutionnaire**، لا تحتمل الصدق أو الكذب بقدر ما تحتمل النجاح أو الإخفاق. و في تصنيف أخر هي إما **مباشرة**، ينطبق فيها المعنى و القصد، و إما **غير مباشرة**

[1] عبد الحكيم سحالية ، التداولية النشأة و التطور، **مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري**، بسكرة، العدد 05، مارس 2009، ص 89.
[2] المرجع السابق، ص 90.
[3] أنظر محمد الأخضر صبيحي ، **مدخل** مرجع سبق ذكره ، ص 55.

تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها. فكل قول عبارة عن عمل أو إنجاز مرتبط بعرف لغوي و اجتماعي، يخفي في طياته بعدا كلاميا معينا[1].

إن أهم ما يمكن قوله في الأخير هو أن التداولية ليست نظرية مكملة لسابقتها، بل هي انقلاب معرفي يؤسس لفصل جديد في حياة اللسانيات وفق منظور مغاير، محوره اعتبار اللغة فعلا تواصليا لا يمكن إدراكه إلا كسلوك إنساني شامل، في إطار وضعيات تفاعلية تواصلية[2].

3-2 التداولية و الترجمة

تقوم هذه النظرية في جوهرها على رفض ثنائية اللغة/الكلام التي نادى بها **دي سوسير** و القائلة بأن اللغة وحدها، و ليس الكلام، هي الجديرة بالدراسة العلمية. إن النظرية التداولية تتناول العلاقات القائمة بين اللغة و متداوليها، و تدرس تحليل عمليات الكلام و وصف وظائف الأقوال اللغوية و خصائصها عند التواصل اللغوي و تهتم كذلك بالتمييز بين ثلاثة أنواع من أفعال اللغة: **فعل الإنجاز** المتصل بقيمة اللفظ ذاته، و **فعل التأثير** بالقول الذي يستهدف غايات محددة مصرح بها أو غير مصرح بها، و ينتج عن استخدام اللفظ الفعلي، و **فعل القول** الناتج عن تركيب الصوت أو العلامات الخطية لوحدات تركيبية مزودة بمعنى ما و ملائمة للسياق[3].

إن الأسس النظرية للتداولية تسمح لنا حين نقترب من نص ما، التمييز بين مستويين للدلالة: **مستوى الدلالة** الذي يحدده القالب اللغوي، غير أن هذا المستوى لا يؤدي حق المعنى منفردا، بل علينا أن نتجاوزه إلى تخمين القصد و الغرض الذي أنشأ الكلام لأجله، وهو ضرب من التقمص يتيح لنا تعيين المقام، والاستبصار بمكوناته المادية والمعنوية، مادام معنى الكلام لا يتحقق أخيرا إلا في سياق يتيح التواصل الاجتماعي.

[1] عبد الحكيم سحالية ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص 97-192.
[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره ، ص 57.
[3] حسام الدين مصطفى ، **أسس و قواعد صنعة الترجمة**، 2001، ص89.

من خلال نظرية أفعال الكلام و تركيزها على الاستعمالات الحقيقية للغة حسب المقام الذي ترد فيه يكتسب الفرد معرفة قبلية تنشئ عنده ضربا من القابلية التي تتيح له إدراك الدلالة الكامنة في فعل الكلام، بما يضمن إلماما تاما بالمعنى الحقيقي للنص موضوع الترجمة، و من هنا تحديدا تأتي العلاقة بين الترجمة والتداولية. إن المعنى التداولي نابع من تحليل كل عناصر النص، لغوية كانت أم غير لغوية. وهذا هو المبدأ الذي استندت إليه النظرية التواصلية في الترجمة التي أرسى دعائمها **وديسون** (**Widdowson, H.G.**) عام 1979.

يميز **وديسون** في نظريته بين ثلاثة أنواع من التكافؤ بين اللغة المصدر واللغة الهدف: يطلق على النوع الأول اسم "**التكافؤ البنيوي**"، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى النحوي، ويطلق على النوع الثاني اسم "**التكافؤ الدلالي**"، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى المعجمي. أما النوع الثالث فهو التكافؤ الذي تتناظر فيه البنى التحتية للنص الأصلي والترجمة على مستوى الوظائف اللغوية. وما يعنينا هنا هو النوع الثالث لأنه يتعامل مع الترجمة على أساس أنها عملية بناء شاملة لنص جديد في اللغة الهدف، يحتفظ بكل الوظائف التواصلية للنص في اللغة المصدر بغض النظر عن التطابق أو التماثل بين النصين على المستوى اللغوي الصرف، أي النحوي والدلالي .

ثم جاء عام 1981 ليحمل لنا عملا ضخما في قيمته قبل حجمه، وهو **نظريات في الترجمة** الذي قام بتأليفه **بيتر نيومارك P. Newmark** (1916- 2011)، أين استعرض أدبيات الترجمة منذ بدايتها والظروف المختلفة التي أدت إلى ظهورها، وما ثار حولها من جدل منتهيا إلى نظريتين في الترجمة: **النظرية الدلالية** و التي تتلخص في أنها تنقل البنى النحوية والدلالات المعجمية للألفاظ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، دون وضع المؤثرات غير اللغوية في الاعتبار مما يؤدي في معظم الأحيان، وبخاصة عند ترجمة النصوص ذات المدلول الثقافي، إلى فقدان الكثير من الوظائف التواصلية في النص المصدر. **النظرية التواصلية**، و التي تركز بشكل أساسي

على نقل الوظائف التواصلية من اللغة المصدر إلى مقابلاتها في اللغة الهدف، بغض النظر عن التكافؤ الدقيق في البنى النحوية بين اللغتين، معتمدة في ذلك على دراسة العلاقة بين اللغة والمؤثرات غير اللغوية من سياق وسجل لغوي وغيرهما، وأثر تلك العلاقة في المعنى المراد نقله.

يعتبر **نيومارك** أن النص الأصل قطعة تتجاذبها أيد كثيرة، يد الثقافة الأصل و الثقافة الهدف و يد اللغة الأصل و اللغة الهدف و يد الكاتب و يد المترجم، و أخيرا يد المتلقي. تستند هذه النظرية إلى العديد من العلوم اللغوية مثل التداولية وتحليل الخطاب واجتماعيات اللغة، و تقوم على أساس التكافؤ بين النصوص من خلال ما يحيط بها من سياقات لغوية ثقافية و اتصالية. وبذلك فهي النظرية التي يمكنها الحفاظ على الوظائف التواصلية ونقلها بأمانة، بغية أن تحدث الترجمة في قارئها نفس التأثير الذي يحدثه النص الأصلي في نفس قارئه .

عموما يمنح البعد التداولي تأويلات محدودة و محددة بما يضمن ترجمة صحيحة من خلال استنتاج المعاني الإجرائية، و ذلك بتفسير العلاقة بين العلامات اللغوية و مستعمليها، و بهذا تقدم اللسانيات التداولية خدمات كبيرة للمترجمين في تعاملهم مع النصوص، من خلال مقاربة المستوى المعجمي والتركيبي و التداولي لاختيار التأويل المناسب، و اعتبار النص ليس مجرد تطبيق بعض القواعد بل نشاط و أسلوب عمل يرضخ لضغوط من نوع معرفي و اتصالي[1].

بهذا يعتبر النصف الأول من القرن العشرين مرحلة تلاقح علمي بين اللسانيات و الترجمة؛ فلما كانت الأولى تتطور كانت الثانية حاضرة تتشرب المبادئ و تتبنى المفاهيم و تتأثر بالتغيير، لتفضي هذه التوأمة إلى ثنائيات تاريخية جمعت بين نظريات المجالين. فلما كانت اللسانيات، تطبيقا لمبادئ البنيوية لا تهتم بغير البنية و الشكل و لا تتعدى الجملة في تحليلاتها، كانت الترجمة لا تتعدى مسألة مقابلة بين ألفاظ وجمل و قواعد نحوية في اللغة المصدر بألفاظ و جمل و قواعد نحوية في اللغة الهدف، بعيدا عن أي اعتبارات سياقية. و لما كانت

[1] سعيدة كحيل ، مرجع سبق ذكره ،ص 68.

اللسانيات واقعة تحت أثر جاذبية جدة أفكار تشومسكي و ثوريتها كانت الترجمة مسرحا لفصل جديد من التطور من خلال تحويل الجمل و النصوص إلى بنى عميقة، يمكن تحليلها و تحويلها إلى اللغة الهدف، بما يضمن نفس الأثر في متلقيها. و في الوقت الذي انتبهت فيه الدراسات اللسانية أخيرا إلى السياق، و إلى ضرورة تجاوز حدود الدراسة الكلاسيكية، في محاولة للإحاطة بالاستعمال الحقيقي للغة، وجدت الترجمة نفسها ملزمة بالاعتماد على علاقة اللغة بمستعمليها للوصول إلى المعاني و المقاصد الحقيقية، و من ثمة الترجمة الصحيحة.

مع بداية الستينات، رأى منظرو الترجمة أن الوقت قد حان كي تؤسس أخيرا لذاتها بذاتها، غير أنها لم تنفك تعود إلى اللسانيات تستقي منها ما قد تجد فيه حلا لإشكالاتها و معضلاتها، و من هنا اخترقت اللسانيات من جديد صرح الترجمة لتنشأ فرعا جديد لها بداخلها، من خلال نظرية النصوص و ما تحمله من خصائص و مميزات.

الفصل الأول

لسانيات النص: النظرية والمفاهيم

خطة الفصل

مقدمة

المبحث الأول: النص و علمه

1- مفهوم النص

1-1 المفهوم اللغوي

1-2 المفهوم الاصطلاحي

1-3 موضوع اللسانيات بين النص و الجملة

1-4 النص مقابل الخطاب

2- نشأة علم النص

3- أهمية علم النص

4- موضوع علم النص

المبحث الثاني، النص و مقوماته

1- الاتساق

1-2 أدوات الاتساق

1-2-1 الإحالة

1-2-2 الاستبدال

1-2-3 الحذف

1-2-4 الوصل

1-2-5 الاتساق المعجمي

2- الانسجام

2-1 وحدة الموضوع

2-2 التدرج

2-3 الاختتام

2-4 الانتهاء

3- القصد

4- القبول

5- رعاية الموقف

6- الإعلامية

7- التناص

المبحث الثالث: النص و تصنيفاته

1- تصنيف على أساس وظيفي تواصلي

2- تصنيف سياقي أو مؤساساتي

3- تصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص

3-1 تصنيف ويرلش

3-2 تصنيف هاتم

3-3 تصنيف رايس

خلاصة

مقدمة

"... فالعنصر يكون صوتا مفردا يكون مع
صوت أو أصوات أخرى مفردة عنصرا معجميا،
و هذا العنصر نفسه يكون مع عنصر أو عناصر
معجمية أخرى وحدة اكبر هي الجملة، و هذه
الجملة مع جملة أو جمل أخرى تكون النص... "

الأزهر الزناد

لا يختلف اثنان على ما حققته الترجمة من إفادة كبيرة من الدراسات اللسانية، يقول **كيلي** في ذلك: " **لكل تيار من تيارات نظرية اللغة توجد نظرية ترجمة تتفق معها و هذا الشيء يصبح واضحا؛ إذ من الطبيعي الافتراض بأن كل تطور في نظرية اللغة لابد و أن يتبعه تطور في دراسة الترجمة، رغم أن هذا قد لا يحصل في وقت واحد. و علاوة على ذلك فإن كل المدارس اللغوية كانت قد كرست جزءا من عملها للترجمة محاولة استنباط مبادئ للترجمة من مناظير عدة** "[1]. لقد أدى التطور الذي عرفته السنوات الموالية للحرب العالمية الثانية إلى ظهور الحاجة إلى أكثر من مجرد جمل منعزلة لتحقيق التواصل البشري، فكان لابد من ظهور نظرية لسانية تتخذ من النص وحدة للدراسة ومن طرق انجازه و اشتغاله محورا للبحث، و هو ما حملته فترة نهاية الستينات من خلال نظرية لسانيات النص أو نحو النص؛ إذ اجتهد لغويون أمثال **ت. أ.فان ديك** (1943) و روبيرت **ديبوغراند** (1946- 2008) و **و .ي. درسلر**(1939) و **م.أ. ك هاليداي** (1925) و **رقية حسن** (1931) في نظم قوانينها و رتق ما تغاضت عنه سابقاتها من النظريات.

تعتبر هذه النظرية إعادة بناء للسانيات من منطلق جديد أساسه النص و غايته الوقوف على مشكلات تحليله و كذا توظيفه في فروع علمية مختلفة؛ لهذا ألقت هذه النظرية بظلالها على محوريين اثنين، جملة المقومات التي تكفل

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص 09.

للنص نصيته و استقامته من اتساق وانسجام و ظروف إنتاج من جهة، و مجموعة الصفات التي تفرق بين أنواع الإنجازات النصية من جهة ثانية.

المبحث الأول: النص و علمه

لقد جاءت اللسانيات النصية في وقت أثبتت فيه الحاجة العلمية، في ظل التطور الهائل الذي عرفته الفروع المعرفية و انفتاحها على بعضها البعض، ضرورة تجاوز الدراسات اللغوية للجملة التي لم تعد كافية لوصف كل ظواهر الحدث اللغوي؛ ذلك أنها اتخذت من النص، باعتباره وحدة لغوية لها من المقومات و العلاقات ما يكفي لتحقيق التواصل البشري، موضوعا انكبت عليه بالوصف والتحليل، جاعلة من دراسة الانجازات النصية و تحديد أنواعها هدفا رئيسيا ترمي الوصول إليه. و قبل التفصيل في مبادئ و أسس هذه النظرية، رأينا أنه من الأحسن أن نستهل الحديث بالوقوف على أهم التعريفات التي عرفها مصطلح النص.

1- مفهوم النص

إن الإحاطة بكل ما قدمه اللسانيون في هذا الخصوص ليست بالأمر الهين، ذلك أن تعريفاته اختلفت و تعددت باختلاف الرؤى و المدارس التي ينتمي إليها كل لغوي، و لعل الأصلح أن تكون البداية من الناحية اللغوية لكونها أسهل المداخل في مثل هذه الحالات.

1-1 المفهوم اللغوي

يعود أصل كلمة نص في اللغات الأجنبية إلى الكلمة اللاتينية TEXTUS بمعنى نسيج، و هو تصور يلتقي فيه العرب و الغرب، على اعتبار أن الكلام عند العرب يكون نصا إذا كان نسيجا، و النص و النسيج يلتقيان في بعض الوجوه، ففي **اللسان** تأتي مادة نصص، جعل المتاع بعضه على بعض ومادة نسج ضم الشيء إلى الشيء فالأول تركيب و الثاني ضم و التركيب و الضم واحد "؛ إذ يرى **ابن منظور**(1233- 1312) أن للنص معان عدة تدور جميعها في فلك واحد، فالنص هو رفعك الشيء، فيقال : نص الحديث إلى فلان رفعه. و النص أخر الشيء و منتهاه فيقال: و قد نصصت ناقتي أي استخرجت أقصى سيرها. أما **الزمخشري**

(1070- 1143) فيرى أنه الرفع، حيث يقال تنص العروس فتقعد على المنصة أي ترفع، و يقال انتص السنام أي ارتفع و انتصب.

أما في المعاجم الأجنبية فيعرفه قاموس **Le Grand Robert** بأنه كلمة تستخدم منذ 1265 للحديث عن الإنجيل أو كتاب الصلاة، من الكلمة اللاتينية Textus بمعنى النسيج أو اللحمة، في حين يعرفه **LAROUSSE** بأنه المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة، حين تكون خاضعة للتحليل[1].

و عليه فالمعاجم على اختلاف ألسنتها، اتفقت جميعا على أن النص حياكة و ضم بما يوصلنا إلى أخر الشيء و منتهاه بعيدا عن كل تأويل و غموض.

1-2 المفهوم الاصطلاحي

يرى كل من **هاليداي** و **رقية حسن** أن النص كلمة تستخدم للدلالة على فقرة لغوية سواء كانت مكتوبة أم منطوقة مهما كان طولها على أن تشكل كلا موحدا[2]، و هو ما يذهب إليه **محمد خطابي** حين عرف النص بأنه كل متتالية من الجمل شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر و أخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة، أو بين عنصر و بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة [3]. في نفس الإطار، يعرف اللغوي الدانمركي **هلمسليف** النص بأنه **أي** ملفوظ, منطوقا كان أم مكتوبا، طويلا أم مختصرا، جديدا أم قديما [4] . أما **دي بوغراند** فيرى أن النص ما هو إلا **نظام فعال actual**

[1] عدنان بن ذريل ، **النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000، ص15.

[2] M.A.K Hallyday, Ruqaiya Hassan, **Cohesion in context: aspects of language in social- semiotic perspective**, Oxford University Press, England, 1985, p01.

[3] محمد خطابي ، **لسانيات النص: *مدخل انسجام الخطاب***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي لبنان، 1991،ص13.

[4] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 20.

system، أي تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم و الانتقاء، و قد يكون النص أكثر من كلمة واحدة وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط[1].

بالرغم من أن التعريف الأخير قد اعتبر النص كتلة من الوظائف التي يتم تفعليها أثناء إنشائه فالملاحظ أن الجميع متفق على أن النصوص لا تتم إلا من خلال الترابط و التلاحم بين أجزائها بما يضمن لها **وحدة معنوية مكتملة** [2]، مع التنبيه إلى أن معيار الطول و القصر غير مهم، إذ يمكن أن يكون النص نثر أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية كاملة.[3]

من جهة أخرى هناك من عرف النص انطلاقا من الوظيفة التواصلية التي يؤديها ليكون بذلك كل فعل تواصلي لغوي كتابيا كان أم شفويا [4] Tout acte de communication oral ou écrit، وهو أمر أكده الأزهر الزناد حين قال بأن النص هو كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية التي تحكمها جملة من المبادئ[5]. و بهذا يكون هذان التعريفان قد أضافا بعدا جديدا للنص ألا و هو البعد التواصلي الذي يهدف إليه كل **ملفوظ منجز**[6] و الذي لا يمكن أن يتم من خلال مجرد جمل منعزلة.

ما نستنتجه في الأخير، هو أن النص باعتباره الوحدة الدلالية القائمة على الترابط و التلاحم بين أجزائها بغض النظر عن طولها أو قصرها أو حتى طبيعته، لهو أحسن موضوع للدراسة يمكن للسانيين أن يحققوا من خلاله تقدما يفوق ما حققوه عندما توقفوا عند حدود الجملة. لتتمكن أخيرا اللسانيات من إعادة هيكلة مفاهيمها و تطويعها، بما يتلاءم و ما يعرفه البشر من تطورات في شتى الميادين و المجالات المعرفية.

---

[1] روبرت دي بوجراند ، **النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة حسان تمام**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، جمهورية مصر العربية، 1998،ص 98.
[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 21.
[3] M.A.K Hallyday, Ruqaiya Hassan, Op.Cit.,p01.
[4] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص59.
[5] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص18.
[6] نفس المرجع و نفس الصفحة.

1-3 موضوع اللسانيات بين النص و الجملة

لطالما كانت الجملة أخر حدود لجل الدراسات اللغوية السابقة، كيف لا وقد اعتبرتها الوحدة الطبيعية و المثلى للتحليل، لما تتمتع به من ثبات و استقرار مقارنة بالتراكيب اللغوية الأخرى، فقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة Sentence دون غيره[1] . و الملاحظ أنه و إلى حد الساعة لا يزال هذا المفهوم محل غموض و تباين في المواقف، فليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين سواء كانوا قدماء أم محدثين. من بين التعريفات التي أعطيت للجملة، أنها عبارة عن فكرة تامة أو تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة، أو نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة[2]. كما يعرفها البعض بأنها مسند و مسند إليه و متمم، حيث يقول الأزهر **الزناد** "المسند إليه فيها هو شخص المتكلم موجودا في المقام، و المسند فيها هو حدث التلفظ المنجز، و المتمم فيها هو الملفوظ المنطوق" [3] .

لقد أثبتت التجربة أن الوقوف عند حدود الجملة لا يمكن من دراسة كل الظواهر اللغوية، و هو ما فتح المجال للنصوص التي وجد فيها اللغويون ضالتهم بكل ما تنطوي عليه من خصائص و مميزات أهلتها لتكون بجدارة الحل الأنجع و البديل الأمثل، و فيما يلي مقارنة موجزة بين ما حققه اللغويون سواء من خلال الجمل أم النصوص:

- من أهم الانتقادات التي وجهت نحو الجملة، عدم إمكانية ورودها منعزلة في الاستعمالات اليومية للكلام، فمن النادر إن لم نقل من المستحيل أن نصادف جملة مستقلة منعزلة من جهة، و كافية في معناها من جهة أخرى. يقول **د.جميل عبد المجيد** "الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي

[1] روبرت دي بوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 88.
[2] نفس المرجع و نفس الصفحة.
[3] الأزهر الزناد ، **نسيج النص: *بحث في ما يكون به الملفوظ نصا***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1993،ص 19.

و هكذا يمكن الحكم بقبول جملة ما إذا ما أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة"[1]. و هو ما أكده **ميشال ماير** حين قال بأنه لا توجد جمل منعزلة في استعمالنا الفعلي للغة ذلك أنه لابد من ظروف إنتاج تحيط بها، و هو رأي يشاطره فيه **هاريس** حين قال "لكل انجازات اللغة انسجام داخلي؛ فاللغة لا تتجسد من خلال كلمات أو جمل مستقلة بل بخطاب..."[2]. في المقابل نجد النص على عكس ذلك تماما، فهو كل قائم على جملة من العلاقات التي تنظم و تربط بين أوصاله بما يسمح للمتكلم من التواصل بسهولة و في هذا الإطار يقول **محمد الأخضر صبيحي** "النص كيان مهيكل **Structuré** و هو ما يجعله بنية خاصة تقوم على ما بداخله من علاقات بين مكوناته"[3]. و المقصود بالعلاقات هو اعتماد جملة في النص على غيرها، كأن تكون الأولى سببا في الثانية أو الثانية مفسرة للأولى...إلخ. **أما ديكرو** فيرى أنه لا يمكن الحديث عن نص إلا إذا اعتمدت كل جملة على واحدة على الأقل من الجمل السابقة أو اللاحقة لها، بحيث لا يتم فهم اللاحق إلا من خلال السابق[4] .

- لا تمثل الجمل سوى أنظمة قواعدية نحوية – كيان قواعدي يتحدد على مستوى النحو فقط دون الاهتمام بالدلالة، في حين تعبر النصوص عن وعي اجتماعي و عن وقائع تحقق وظيفة تواصلية، في ذلك يقول **فان ديك** "في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية و لكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية، مازال مقتصرا على وصف الجملة، بينما يتضح من يوم إلى أخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية و بخاصة الجوانب الدلالية، لا يمكن أن توصف في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص"[5]. أما بالنسبة **لديبوغراند** فيعد النص توال

[1] جميل عبد المجيد ، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، 1998،ص 66.

[2] Jean-Michel Adam, **élément de linguistique textuelle**, Mardaga, Belgique, 1990, p 12.

[3] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[4] Jean-Michel Adam, **élément de linguistique textuelle**, Op.Cit., p 13.

[5] أ.تون فان ديك ، مرجع سبق ذكره، ص 13.

لسلسلة من الحالات و الوقائع، بينما توصف عناصر الجملة على أنها نقاط من نظام ثابت و متزامن يرى في حالة واحدة مثالية مفارقة للتطور[1] . و عليه فالجمل لا تعد عملا أو رغبة إنسانية، بل هي مجرد تعريف لكيفية بناء العلاقات النحوية فحسب دون أن يكون لها أثر في المواقف الإنسانية، بينما يعتبر النص تحقيق لرغبة إنسانية موجهة للسامعين بغية دفعهم إلى اتخاذ مواقف محددة.

- تقتصر الدراسات اللسانية الكلاسيكية على الجملة دون أن تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكبر. و من النتائج السلبية المترتبة عن ذلك أن بعض الوحدات اللغوية الأقل حجما كالضمائر و الروابط و أزمنة الفعل، التي لا يمكن دراستها و الوقوف على كيفية أدائها لوظائفها إذا وقفنا بالدراسة عند حدود الجملة [2]، و لكن بالرجوع إلى متمم أخر لفهم المعنى و نقصد هنا المقام و هو ارتباط هذه العناصر بما سبقها أو لحقها من عناصر أخرى. أما إذا تعلق الأمر بما يفوق الجملة كالحوارات و الخطابات و الروايات و غيرها، و التي تنطوي على شبكة العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل النص، و علاقات أخرى بين النص و محيطه المباشر و غير المباشر[3] و التي تحتاج شأنها شأن الظواهر اللغوية الأخرى إلى التعريف و الدراسة، فإننا نحتاج إلى نظرية لسانية تأخذ بالحسبان عناصر تتجاوز مستوى الجملة المفردة، و هو أمر تحققه النصوص إذ تضم الجملة و ما يفوقها و ما يقل عنها.
- إن الجملة و إن اختلفت اللغات، إما اسمية أو فعلية، بسيطة أو مركبة، و هو تصنيف اعتمد على معايير لغوية بحتة. يقول **الأزهر الزناد** "في ذلك هي كما استقر في الأنحاء المختلفة اسمية و فعلية، بسيطة و مركبة، ومهما تعددت أنواعها فإن تلك المعايير تبقى لغوية صرفة يستنبطها النحو الواصف لها من شكلها بصرف النظر عن مدلولها "[4]. أما بالنسبة للنصوص فالأمر مختلف تماما؛ إذ يقوم على أساس المضامين، أما الشكل فيحل ثانيا حسب ما يشير إليه **الأزهر الزناد** دائما, فنجد النصوص الأدبية

[1] روبرت دي بوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص92.
[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 66.
[3] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص 16.
[4] المرجع السابق، ص 17.

و القانونية و السياسية و غيرها, و كل صنف قابل للتقسيم بدوره فالأدبي مثلا قد يكون نثرا أو شعرا أو رواية ...إلخ. و ما نصبة إليه هنا هو أن تصنيف الجمل أكثرا قرارا و تجريدا، من المعايير المعتمدة في تصنيف النصوص الخاضعة إلى مبدأ الوقوع في مفترق العلوم المختلفة التي تلتقي جميعها في موضوع واحد هو النص، الذي يرصد شيئا و يغفل آخر. و عليه فإن الجملة بأنواعها و تفريعاتها المحدودة، تبقى عاجزة عن مجاراة المواقف البشرية اللا متناهية، بينما ينفرد النص بما يكفي من الأنواع بما يسمح له بالتعامل و التأقلم مع شتى العلوم و المعارف.

في الأخير لابد من التذكير أن النص ليس مجرد تتابع عشوائي لألفاظ و جمل و أفعال كلامية بل **بنية مركبة ذات وحدة كلية و شاملة** [1]. كما أنه ليس مجرد تركيب لغوي أطول، بل يتعلق الأمر بقطيعة نظرية ذات نتائج لا يمكن إغفالها، و إن كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها، فكما يقول **ديبوغراند** النصوص وحدة دلالية و ليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[2] . أما عما ما نستنتجه في الأخير، فيكون بأن تخطي الدراسات اللسانية لحدودها التقليدية، و انفتاحها على العلوم الأخرى أدى إلى تحول فكري، من الانشغال بالجمل المنعزلة إلى الاهتمام بتجليات أكثر طبيعية و أكثر تحقيقا للوظيفة التواصلية، و نقصد هاهنا النص؛ فالتراكيب اللغوية السطحية إن كانت جملا مركبة أو بسيطة قد تعبر عن وقائع، و قد تؤدي عملية تواصلية إلا أنها لابد أن تقع في نصوص .

1-4 النص مقابل الخطاب

يعرف النص على أنه المظهر الخارجي للملفوظ الذي يعنى ببنيته الداخلية و قواعد تصميمه و تنظيمه، في حين يعرف الخطاب بأنه دراسة هذا النص بالاعتماد على ظروف إنتاجه. يقول في ذلك **الأزهر الزناد**:

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 72.
[2] روبرت دي بوغراند، مرجع سبق ذكره، ص 13.

" و بعضهم يفرق بين كائن فيزيائي منجز و خطاب هو موطن التفاعل و الوجه المتحرك منه، و يتمثل في التعبير و التأويل"[1] . يضيف **ج. م . أدم**: " إن أهم ما يوسم الخطاب بالإضافة إلى الخصائص النصية، هو كونه حدث خطابي منجز في مقام ما(مشاركون، مؤسسات، مكان، زمان)، بينما يعد النص شيئا مجردا، ناتج عن إبعاد السياق الذي يطبق على شيء ملموس، الخطاب".[2]

في نفس السياق يضيف **منقينيو** بأن الملفوظ تتابع لجمل أنشئت بين فراغين دلاليين، بين نقطتي توقف للعملية الاتصالية، أما الخطاب فهو ذلك الملفوظ الذي يؤخذ من منظور الآلية الخطابية التي تكيفه. و هكذا ينتج النظر إلى الملفوظ من حيث هو بنية لغوية نصا، في حين تنتج الدراسة اللسانية لشروط إنتاج هذا النص خطابا[3]. كما حاول **أ. ديكرو** (1930) التفريق بين المفهومين بحيث أشار إلى وجود نوعين من الملفوظات الأول لساني صرف ينظر إليه بمعزل عن أي سياق، و الثاني بلاغي ينتج عن دمجه في وضعية اتصال محددة[4]. و عليه فإن أهم ما يفرق النص عن الخطاب، هو السياق و المقام الذي أنشئ فيه، و نقصد هاهنا المحيط الخارجي للنص بكل ما يتضمنه من معطيات و تفاعلات، أسست و مهدت لإنتاجه و هو ما يلخصه **ج. م أدم** في المعادلتين التاليتين :

الخطاب = النص + ظروف إنتاجه

النص = الخطاب – ظروف إنتاجه

إن الحديث عن الفرق بين النص و الخطاب يجرنا حتما إلى الحديث عن الفرق بين اللسانيات النصية و تحليل الخطاب؛ إذ تعرف الأولى بأنها الدراسة التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف

[1] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص15.

[2] Jean-Michel Adam, **élément de linguistique textuelle**, Op.Cit., p 23.

[3] Dominique Maingueneau, **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours**,3e Edition, HACHETTE, France, p 11

[4] idem

النصوص، و كذا المعايير التي تميز النص عن اللانص. كما تعرف بأنها العلم الذي يصف النظام الداخلي للنص و طريقة بناءه و وظيفة كل جزء فيه، في حين يعرف تحليل الخطاب بأنه دراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه .[1]

بالنتيجة يكون اللساني ذلك اللغوي الذي لا يبحث عن تفسير العمليات الذهنية المشتملة في إنتاج مستعمل اللغة لهذه لجمل، كما لا يهتم بوصف السياق الفيزيائي و الاجتماعي الذي تظهر فيه تلك الجمل و إنما يقتصر عمله على معطيات يضعها محاولا إنتاج مجموعة من القواعد الشاملة الاقتصادية التي تفسر كل الجمل [2]، أما محلل الخطاب فهو ذلك الشخص الذي يتبنى المنهجية التقليدية للسانيات الوصفية، محاولا و صف الأشكال اللغوية التي ترد في معطياته دون إغفال المحيط الذي وردت فيه، فهو ملزم بأن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويله [3] .

كما تجدر الإشارة إلى أن من علماء اللغة من يرى أنه لا فرق بين لسانيات النص و تحليل الخطاب فنجد **فان ديك** مثلا قد استخدم مصطلح علم النص للتعبير على تحليل الخطاب؛ فبالنسبة إليه لا فرق بين المفهومين، و أن الأمر لا يعدو أن يكون مسألة تسمية لا غير، فمصطلح علم النص **Science du Texte**مصطلح فرنسي، في حين أن تحليل الخطاب **Analyse du Discours** مصطلح إنجليزي و دليل ذلك تعريفه لعلم النص بقوله: "يستهدف علم النص ما هو أكثر عمومية، أكثر شمولية، فهو يتعلق من جهة بكل أشكال النص الممكنة و بالسياقات المختلفة المرتبطة بها"[4] .

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 73.
[2] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 49.
[3] المرجع السابق، ص 52.
[4] أ. تون فان ديك ، مرجع سبق ذكره، ص 14.

إن أراء اللغويين و إن تأرجحت بين المفهومين، فقد التقت جميعا عند نقطة واحدة مفادها أن تحليل الخطاب أعم و أشمل من اللسانيات النصية؛ ذلك أن موضوع الدراسة هو النص ببنيته الداخلية و ظروف إنتاجه، في حين تكتفي اللسانيات النصية بالنظام الداخلي للملفوظات بعيدا عن أي مؤثر خارجي.

2- نشأة علم النص

إن الاهتمام بالنص كظاهرة لغوية ليس وليد الأمس، فحتى و إن اختزل الأمر في نظر لغوي القرن الماضي في مجرد وحدة أكبر من الجملة، فقد كانت هناك بذور لمفهومه الحديث لدى البعض منهم، فنجد مثلا أ.ف.**هبولت** (1769- 1859) قد علق عليه بقوله:" تتمثل اللغة في الخطاب المترابط بينما لا يمثل النحو أو المعجم سوى هيكلها الفاني"[1] . من جهته أكد **دي سوسير** أن الإنسان لا يعبر بمجرد كلمات منعزلة ذلك أن هذه الأخيرة تكتسب معناها بالتقائها و ارتباطها بمثيلاتها، و هو رأي ذهب إليه لغويون كثر ك **بروب** و **شتراوس** حين تحدثوا عن ثنائية النص و الخطاب كمقابل لثنائية اللغة و الكلام، فتناولوا النص دائما في إطار مبادئ البنيوية، بمعزل عن أي مؤثر خارجي أو تاريخي لتكون دراسته في ذاته و بذاته[2].

خلال فترة الخمسينات ظهرت الإرهاصات الأولى لنظرية لسانية متكاملة تدرس النص. و كان الأمر في بدايته عبارة عن محاولة لتحليل مقاطع نصية مرتبطة من منظور شكلي بحت، محوره المورفيمات بعيدا عن أي معنى أو معارف سابقة[3]، ثم جاء **هاريس**، ممثلا للمدرسة التوزيعية الأمريكية ليقدم اللبنة التي بنيت عليها كل المقترحات و المفاهيم التي جاءت بعدها، في مؤلفه الشهير **تحليل الخطاب Analyse du Discours** عام 1952، و الذي أتبعه سنة 1963 بأخر تحت عنوان **طبعات تحليل الخطاب**. كما لا يمكن إغفال ما قدمه

[1]Jean-Michel Adam, **La linguistique textuelle : *Introduction à l'analyse textuelle des discours***, Armand Colin, France,, 2006, p 10.

[2] Dominique Maingueneau,Op.Cit., p07.

[3] R De Beaugrande, W Dressler, **Introduction to text linguistics**, **Longman Linguistics Library**, London; New York, 1981, 192.

كل من **جاكبسون** و **بنفنيست** في هذا الصدد، حين قدموا أبحاثا عن دور المؤلف في تشكيل مؤلفه، و كذا دعوات كل من **هلمسليف** و **بختين** لضرورة الاعتماد على النصوص و تحليلها بغية تحقيق نتائج أحسن من تلك التي توصل إليها لغوي نحو الجملة.

كمرحلة ثانية عرفت لسانيات النص تطورا هائلا خاصة في الدول الأنجلوسكسونية، أين نجد أغلب الكتب التي ألفت في هذا الصدد، من جهتها قدمت الألمانيتان، بمدرستيها التوليدية و البنيوية، و الو. م .أ أبحاثا و دراسات هامة لا يمكن إغفالها، يأتي على رأسها أفكار **فان ديك** و **دي بوغراند** و **هاليداي** و **امبرطو إيكو** من ايطاليا، و هي أفكار دفعت بالنظرية إلى القمة من خلال مؤلفات خالدة لا تزال إلى حد الساعة مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه، في كل الدراسات الحديثة. أما بالنسبة لفرنسا فباستثناء بعض المحاولات الفلسفية لتعريف النص و التي قدمها كل من **ريكور** و **لاندكيست** و **كومبات** و **سالكتة** و غيرهم، فلم تواكب أعمال الفرنسيين وتيرة التطور التي عرفها العالم في هذا المجال[1].

عموما يعزى تأخر ظهور هذه النظرية إلى سيطرة الجملة على جل الدراسات اللسانية خلال النصف الأول من القرن العشرين، و التي لطالما اعتبرت النص مجرد امتداد لا يصلح لأن يكون موضوعا للدراسة، لعدم توفره على ما يكفي من القواعد المعيارية و التجريدية التي تميز الجمل، و هو من هذه الزاوية يفلت من الضبط، لا لأنه يعسر ضبطه، و إنما لاختلاف المعايير الضابطة له في التصور القديم عن ضوابط الجملة[2]. بعد ذلك جاءت فترة دخل فيها النص تحت طائلة الضبط ليتم رتق ما يوجد بين الجملة و النص من فراغ، فتأخذ اللسانيات منحى جديد برؤى و أفكار ثورية، نقلت اللغوي إلى فضاءات بحث أوسع و أخصب.

[1] Jean- Michel Adam ,**élément de linguistique textuelle**, Op.Cit., p,p 07,08.

[2] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص20.

3- أهمية علم النص

لقد وجد اللغويون في النص، كنموذج للسلوك الإنساني، المادة اللغوية المثلى لتخطي كل ما فرضته الجملة بأفقها الضيقة من عراقيل دامت سنوات طويلة؛ فراحوا يجتهدون في سن القوانين، و نظم المفاهيم التي تحكمه. و ما فتئ علم النص، بكل ما يقدمه من مزايا، يتطور و يتبلور شيئا فشيئا، ليكون اليوم محط اهتمام كل الدارسين و ذروة إبداعاتهم. و سنحاول فيما يلي رصد أهم ما أفاد به الدارسون من هذا العلم.

يعد علم النص تطور طبيعي للدراسات اللسانية، فبعد أن كانت انتقائية و اختزالية في نظرتها إلى حد بعيد، جاء علم النص ليكون الخطوة الموالية حتى تتمكن اللسانيات من الإيفاء بالمطالب التي يفرضها المجتمع؛ إذ لا يمكن لمجتمع سليم أن يقوم دون وجود نصوص تحفظ ذاكرته، و تحدد كيفية اشتغال مؤسساته وتنظم العلاقات القائمة بينها. و لما كان علم النص علما توليديا قادرا على إنتاج عدد كاف من الخطابات الكفيلة بحمل **الأنشطة الإنسانية**[1]؛ فتكون النصوص، للمؤسسة القانونية الحامل لموادها و قوانينها بما يسمح للناس من الاطلاع عليها و العمل بها، و تكون للمؤسسة الاقتصادية المترجم لاتفاقاتها و عقودها بما يضمن حقوق و واجبات أطرافها.

يمثل النص الوحدة الطبيعية للتواصل البشري؛ فكل فرد في حاجة إلى أكثر من جملة ليتعامل مع الآخرين ذلك أن التواصل في المجتمع يتحقق عن طريق أقوال و إنجازات مختلفة باختلاف المقامات التي ترد فيها، و أن كل فئة من هذه الأقوال خاضعة لقواعد متفق عليها[2].

لقد وجدت العلوم الأخرى في النص و علمه السبيل الأمثل للاحتكاك باللسانيات و التواصل معها تحقيقا للتكامل الذي تفرضه الحياة البشرية و الحاجة العلمية؛ فطبيعة علم النص الأكثر اتساعا و شمولية في الموضوعات المدروسة، و كذا تعامله مع العلوم الأخرى(علم النفس, علم الاجتماع, الفلسفة و التربية و غيرها)

[1] روبرت دي بوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 73.
[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 78.

جعلا منه محلا للتفاعل القوي الذي يحدث بينها و بين اللغة. يقول **الزناد** في ذلك "... يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو النص و كل واحد منها يرصد فيه شيئا و يغيب عن اهتمامه أشياء أخرى و هذا هو مدخل الضرورة في بناء علم مستقل متميز عن كل علم أخر هو لسانيات النص أو نحو النصوص في معنى النحو الواسع"[1].

إن اللغة كظاهرة إنسانية شديدة التعقيد و التركيب لما لها من المظاهر التي تتمايل بين ما هو فيزيائي و فيزيولوجي تارة، و بين ما هو حسي و فلسفي تارة أخرى. و اللسانيات باعتبارها العلم الذي اختار من اللغة موضوعا و محورا، مضطرة لاستيعاب كل هذه المظاهر و الوقوف عليها بالتفسير و التحليل و العمل على تطويرها بما يتلاءم و ما حققه البشر من إنجازات؛ فاللغوي يواجه وفرة من مادة البحث تمتد بين ما يدرك بالملاحظة المباشرة، و بين العويص من التأملات الرياضية و الفلسفية في اللغة[2].

ينفتح النص على جملة العلوم و الفروع المعرفية، و لعل أكثر ما يهمنا منها هو مجال الترجمة خاصة أنها قد أفادت منه بالشيء الكثير؛ فالترجمة في جوهرها نقل للنصوص من لغة إلى أخرى، دون إغفال السياقات التي ترد فيها، و هو أمر سبق و أن ذكرناه حين تحدثنا عن الخطاب و تحليله، بأنه تلك الدراسة التي تتناول النصوص من جانبها اللغوي و مقام التلفظ الذي تنشأ فيه، في ذلك يقول: **نيوبرت** "يمثل النص الموضوع المحدد الأساسي في الترجمة، تحدد النصوص و مواقفها عملية الترجمة، لا يمكننا التعميم حول الترجمة بدون الحديث عن نصوص محددة تتضمنها مواقف محددة"[3]، فالترجمة تحتاج دائما إلى مجموعة من الاستراتيجيات تحددها المواقف المختلفة"[4].

---

[1] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص18.

[2] روبرت ديبوغراند ، مرجع سبق ذكره- ص72.

[3] ألبرت نيوبرت ، غريغوري شريف ، **الترجمة و علوم النص ترجمة د. حميدي محي الدين**، النشر العلمي و المطابع، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 06.

[4] Jean-Claude Beacco, Mireille Darot, **Analyse de discours : *lecture et expressio*n**, 1e Edition, Hachette, France, 1984, p05.

استراتيجيات يوفرها علم النص من خلال صفات و قوانين تحكم النصوص، و تساعد على النقل الأمثل و الترجمة الأصح لها، و هو أمر أفردنا له فصلا كاملا على اعتبار أنه يمثل لب و جوهر هذا البحث.

إن كل ما قدمناه في هذا المطالب لا يمثل سوى عينة من أشياء كثيرة يمكن الحديث فيها بإسهاب عما أفادت به اللسانيات من علم النص، و ما منعنا عن ذلك سوى طلب الاختصار و الرغبة في الوقوف على الأهم.

4 – موضوع علم النص

يتخذ علم النص من النص موضوعا له بكل ما قد تنطوي عليه هذه المادة اللغوية من مظاهر فيتناوله بالدراسة و التحليل واصفا شتى القوانين التي تحكم تركيبه، و كذا العلاقات التي تربط بين أجزائه. إن علم النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا، و هو الوصف و الدراسة اللغوية للأبنية النصية، و تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي [1].

بالإضافة إلى أن علم النص يسعى للكشف عن القوانين و المعايير التي يستقيم بها النص، فإن له في الحقيقة هدف أعمق يتمثل في محاولة تحديد مختلف البنيات المجردة التي تتولد منها مختلف أنواع النصوص[2]. في هذا يقول **فان ديك**" لسانيات النص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هويته المجردة، تتولد منها جميع ما نسمعه و نطلق عليه لفظ نص و يكون ذلك برصد العناصر القارة من جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها"[3]. و عليه، يدور علم النص حول محورين أساسين:

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 77.
[2] نفس المرجع و الصفحة
[3] أ.تون فان ديك، مرجع سبق ذكره, ص13.

- كل المعايير و المقومات التي تميز بين النص و ما سواه، سواء على المستوى الداخلي من خلال الانسجام و الترابط بين أجزائه أم على المستوى الخارجي من خلال علاقاته بكل ما يحيط به من ظروف و سياقات ساهمت في إنشائه، و نقصد ها هنا ما يسميه النصيون **بالنصية**.
- كل الصفات و الخصائص **البنائية و المعجمية** [1] التي ينفرد بها كل نوع من أنواع النصوص.

يقوم علم النص سواء تعلق الأمر بالنصية أو بأنواع النصوص على الكفاءة اللسانية، المضبوطة بطريقة جد معقدة لقيامها على جملة معارف متداخلة، و التي يستحضرها القارئ عند محاولة فهم و تأويل النص بما يسمح بربط ما هو لساني (نسيج العلاقات الداخلية)، بما ليس لساني (ظروف الإنتاج و مقام التلفظ أو التخاطب)[2].

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 104.

[2] أحمد مداس ، **لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري**، الطبعة الثانية،عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2009، ص65.

المبحث الثاني:النص و مقوماته

إن موضوع لسانيات النص و بالتحديد معايير النصية ليس وليدا لأمس؛ فلطالما كرست هذه النظرية جل دراساتها لخدمة النصوص، في محاولة لضبط معاييرها و تقنين أشكالها. وتعرف النصية على أنها مجموع العوامل التي تجعل من النص كلا موحدا و تميزه عن اللانص، فهي خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص و لا توجد في غيرها من أنواع الكلام التي لا تخضع لضوابط معينة[1].

بتعبير أخر، يتوفر كل نص، على اعتبار أنه نسيج، على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تساهم في تحقيق وحدته الشاملة و خلق نصيته، فيقاس على ضوئها نجاحا أو فشلا. و قد تبارز ثلة من اللغويين، كل يقترح قائمة لأهم الملامح العامة التي يشتمل عليها كل نص، فنجد **شارول** مثلا قد جعل للنص أربع قواعد هي التكرير و التعالق/ الترابط و عدم التعارض و التطور، أما **غرايس** فحصرها في مبدأ الكمية و مبدأ الكيفية و مبدأ الترابط و مبدأ الهيأة و مبدأ الوجاهة [2]، في حين جعلها **ديبوغراند درسلر** سبعا سنوردها بشيء من التفصيل فيما يأتي:

1- الاتساق La cohésion

ليس النص، كما سبق و أن أشرنا إليه في مراحل سابقة، مجرد توال لجمل منعزلة، بل هو عبارة عن بنية لغوية تتألف من سلسلة من الجمل و المقاطع، تربط بينها شبكة من العلاقات المنطقية الداخلية و إذا كان الاهتمام الأول للاتساق هو البنية التحتية التي تكسب النص معناه و منطقيته، فإن الانسجام هو مجموعة الوسائل التي تحكم مظهره الشكلي وتنظم ما يربط بين أجزائه من علاقات؛ فالاتساق مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، و التي تحدده كنص [3]، و يتجسد في النحو و المفردات و ليس في الدلالة فحسب. تترجم مجموعة العلاقات التي تربط بين أوصال النص لغويا في شكل أدوات الربط، و التي يرى علماء النص أنها ضرورية؛

[1] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 12.
[2] أحمد مداس، مرجع سبق ذكره، ص 76.
[3] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص15.

إذ تيسر للقارئ متابعة الخطاب و فهمه فمستهلك النص المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط و علاقات التضام بين أجزائه، و هذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص و تهيؤ له حضوره الكلي.

يعرفه **دي بوغراند** و **درسلر** بقولهما:

''Cohesion concerns the ways in which the components of the surface text , ie. The actual words we hear or we see, are mutually connected within a sequence. The surface components depend upon each other according to grammatical forms and conventions, such that cohesion rests upon grammatical dependencies''[1].

يعنى الاتساق بالطرق التي تجعل من مكونات البينة السطحية أو الكلمات الفعلية التي نسمعها أو نقرأها في حالة ترابط متبادل داخل متتالية ما. حيث تعتمد المكونات السطحية على بعضها البعض وفقا لأشكال و قواعد نحوية، هكذا اتساق يعتمد على الارتباط النحوي. ترجمتنا

1-2 أدوات الاتساق

تعد الروابط داخل النصوص، سواء بين الكلمات أو بين مقاطع نصية برمتها من أهم التقنيات التي يتبعها الكاتب أو المتكلم في بحثه عن وضوح المعاني و الدلالات؛ فالروابط لفظية كانت أو معنوية من أهم الوسائل للحكم على نصية النص، لذا تناولها علم النص بالتحليل والتمحيص بغية تعريفها و توضيح ما يعتريها من قرائن معنوية و سياقية . و تعد الإحالة من أهم الروابط ذلك أن اللغة نظام إحالي في طبيعتها.

[1] R De Beaugrande, W Dressler, Op.Cit.,p03.

1-2-1الإحالة

الإحالة لغة من الفعل أحال وهو نقل الشيء إلى شيء أخر، فهو التغير و التحول و نقل الشيء من حالة إلى أخرى.[1]

أما من حيث الاصطلاح و نظرا لجدة استخدام المفهوم في إطار لسانيات النص، فمسألة الاتفاق على تعريف واضح جامع و مانع لا تزال قيد النقاش. و قد عرفها **ميرفي** بقوله " تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنًا في النص الذي سبقه"[2]. وجاء في تعريفِ **جون لاينز** – الذي أشار إليه **براون** و**يول** – قولهم في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة : "إن العلاقةَ القائمةَ بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات "[3].

من جهته عرفها **ديبوغراند** بأنها العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات [4]. أما**هاليداي** و**رقية حسن**، فقد ذهبا إلى أن الإحالةَ علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، بل تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه كما تحدثا على عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرّة أخرى، فيقع التماسك عبرة استمرارية المعنى. و قد أشارا بذلك إلى وظيفة مهمة من وظائف الإحالة وهي الاستمرارية التي تتحقق، من خلال سماحها لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى الدلالي مستمرا في الذاكرة دون الحاجة إلى التصريح مرة أخرى.

أما بالنسبة للعرب، فالإحالة ليست بالظاهرة الغريبة؛ إذ نجد أن **سيبويه** قد تناولها في مواضع عدة في كتابه **الكتاب** حين أشار إلى دورها في تجنب تفكك العلاقات بين الكلمات و ضمان وجود روابط دلالية

[1] نائل محمد إسماعيل ، الإحالة بالضمائر و دورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، العدد (B)1، 2011/04/03، ص 1063.
[2] موقع http://www.ta5atub.com/t745-topic#ixzz2vJ7hg41Z، تصفح في 2014/07/07 في الساعة 14:00.
[3] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره،ص 36.
[4] روبرت ديبوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 172.

و تركيبية تمنح للكلام معنى مفهوم معقول، في سياق حديثه عن الضمائر المنفصلة و المتصلة. هذا و قد تناول في مواضع أخرى الإحالة المقامية دون أن يتبنى أي تسمية لها، فبالنسبة إليه قد تتجاوز الإحالة المعاني الخالصة بالخروج إلى دائرة المقام، و ما يكتنفه من علاقات بين المتكلمين و المخاطبين و ما تحدده أحوالهم من أشكال مخصوصة للكلام[1]. و حديثا تناولها كل من الأزهر الزناد و سعيد بحيري دون التطرق إلى تعريف مباشر لها بل اكتفوا بالحديث عن أنواعها و عناصرها.

عموما الإحالة ظاهرة لغوية يوظفها صاحب النص عن طريق إيراده ألفاظا وعناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ و إنما تعود على ألفاظ أو أشياء أو مواقف أو أشخاص أو عبارات أو معلومات خارج النص أو داخله بما يفيد الكلام تماسكا، و اتساقا، فتنفي عنه التكرار و تجنبه التشتت[2]. أما عن **عناصر الإحالة** فتتكون مما يلي:

- **المتكلم** أو صانع النص ذلك أن الإحالة عمل إنساني.
- **اللفظ المحيل**، و هو العنصر الذي يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة.
- **المحيل إليه**، و هو ما يشير إليه صاحب النص سواء داخل النص أو خارجه من عبارات و دلالات.

والعلاقة بين اللفظ المحيل و المحال إليه، هي علاقة صدق أو حقيقة بما يتناسب مع الواقع.[3]

الإحالة حسب هاليداي و حسن نوعان : **مقامية** exophorique غير لغوية تربط النص بسياق المقام بما يضمن مقبوليته، و **نصية** endophorique لغوية (**قبلية** anaphorique أو **بعدية** cataphorique) تحيل من خلالها ألفاظ من النص على ألفاظ أو مقاطع أخرى توجد داخل النص.

[1] إبراهيم لطيفة النجار ، مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه، **المجلة الأردنية في اللغة العربية و أدابها**، الأردن، العدد1، جانفي 2008،ص83.

[2] ابراهيم محمود خليل ، مرجع سبق ذكره، ص 228.

[3] نائل محمد إسماعيل ، مرجع سبق ذكره، ص 1066.

أما عما تستعمله الإحالة من أداوت أو كما يسميها الزناد **العناصر الإحالية**، و نقصد هاهنا تلك الألفاظ التي تتوفر عليها كل اللغات، فهي ثلاث:

- **الضمائر**: وهي الأصل في الربط بين الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل ضمنيا(حالة الضمير المستتر) أو ظاهريا (حالة الضمير البارز)؛ إذ تنوب عنها و تحل محلها تفاديا للتكرار و طلبا للوضوح. و هي إما **وجودية**: ضمائر للمتكلم أو للمخاطب أو الغائب (أنا أنت هو...) و إما **ملكية**: ضمائر للمتكلم و للمخاطب و للغائب(كتابي كتابك كتابه...). و سواء كانت وجودية أو ملكية، تحيل ضمائر المتكلم و المخاطب إلى شيء خارج النص (الضمير **أنا** مثلا يحيل على صاحب النص، و نفس الشيء بالنسبة **لأنت** الذي يحيل على المتلقي أو قارئ النص) بما يضمن للنص مرجعيته، في حين تحيل ضمائر الغائب على شيء داخل النص. عموما تتشكل النصوص من جملة من الكلمات و المقاطع المتباعدة و المتقاربة، تتشابك مع بعضها من خلال تسلسل ضميري يرفع اللبس و يقوي تماسكه و ترابطه.
- **أسماء الإشارة** : و تقوم بالربط القبلي و البعدي، على أن أغلب الحالات قبلية، و هي إما **ظرفية** للزمان(الآن ، غدا...) أم للمكان (هنا ، هناك...)، و إما **حسب الحياد** (the) و إما **حسب الانتقاء** (هذا ، هؤلاء...) و إما **حسب البعد** (ذاك، تلك...) و إما **حسب القرب** (هذه هذا...)[1]. إن اسم الإشارة هو ما وضع ليدل على مسمى مشار إليه، بعيد او قريب، و في الإشارة إلى المشار إليه إحالة عليه إحالة مباشرة.

[1] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 19.

- **المقارنة** : شأنها شأن الأدوات السابقة تقوم بوظيفة اتساقية، و هي إما **عامة** تنقسم إلى التطابق (same) و التشابه (similar) و الاختلاف (other, otherwise)، و إما **خاصة** تنقسم إلى كمية (more) و كيفية (أجمل من, جميل مثل).

1-2-2 الاستبدال

يعرف علماء النص الاستبدال بأنه عملية تتم داخل النص، عن طريق تعويض عنصر بأخر. و الاستبدال صورة من صور التماسك التي تتم على المستوى النحوي و المعجمي بين كلمات أو عبارات وهو شبيه بالإحالة إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم على المستوى النحوي / المعجمي، بينما تعد الإحالة علاقة معنوية تقع في الدلالة، كما أنها قد تحيل على أشياء خارج النص، أضف إلى ذلك أن معظم حالات الاستبدال النصّي "قبلية" أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، بحيث يستحيل فهم ما تعنيه عناصر مستبدلة دون العودة إلى ما تعلقت به قبلياً، أي من خلال البحث عن الاسم، أو الفعل، أو القول الذي يسد هذه الثغرة. في ذلك يقول **إبراهيم خليل**" و الفرق بين الاستبدال و الإحالة، أن الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أويقات معينة، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ أخر لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره، و ذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره"[1].

إن الاستبدال ارتباط بين مكونين من مكونات النصّ يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول، وشرط الاستبدال في النصّ أنْ يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي نفسه؛ فالمستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكّنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، و يضمن للنص استمراريته

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 91.

و تلاحمه على مستوى الكلام، دون أن يقع الكاتب في تكرار عقيم للمفردات قد ينعكس سلبا على مقروؤية النص. وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

- استبدال اسمي، ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل "آخر، أخرى، آخرون، نفس".
- استبدال فعلي، ويمثِّله استعمال العنصر" Do" يفعل".
- استبدال قولي، ويستعمل فيه" "Not, So" ذلك،لا"[1]

1-2-3 الحذف

الحذف أفضل من الذكر في التعبير. يقول **عبد القاهر الجرجاني** في تعليل ذلك" الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[2]. و الحذف من قواعد التماسك النحوي التي أكد عليها كل من **هاليداي** و **رقية حسن** و **فان ديك** وآخرون.

إن الأصل في اللغة إسقاط الشيء و قطع طرفه، أما في الاصطلاح فهو إسقاط جزء من الكلام بما يضمن تحسينه و تهذيبه، أو طلبا للإيجاز و الاختصار بما لا يخل بمعناه بفضل وجود **قرائن لفظية** كالصيغة و العلامة الإعرابية و المطابقة و التضام، أو **حالية** و نخص هنا الظروف الملابسة للنص و التي تجعله في حكم الملفوظ أو المذكور[3].

الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو

[1] موقع http://www.ta5atub.com/t541-topic، تصفح في 2014/0707 في الساعة 14:00.
[2] إبراهيم محمود خليل ، مرجع سبق ذكره، ص 233.

[3] خلف محمد يونس حمش ، الحذف في اللغة العربية، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العدد 02، جوان 2010، ص268.

لفظية. إن الحذف شبيه بالاستبدال من حيث أنه علاقة قبلية، غير أنه يختلف عنه في أنه استبدال بالصفر فلا يترك أثرا إلا على مستوى الدلالة، و هو ثلاثة أنواع :

- الحذف الاسمي، و يقع على مستوى الأسماء فقط كالمضاف إليه و المبتدأ و الخبر و المفعول به...إلخ و في ذلك قول الشاعر:

و قلت إني يوم ذاك منازل كعبا و نهدا

قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا و قدا

فنجد أن الكاتب قد ذكر القبيلتين في البيت الأول (كعبا و نهدا)، ثم استأنف البيت الثاني بالحديث عنهما دون إعادة ذكرهما أو ذكر ضمير يعوضهما (كعب و نهد قوم أوهم قوم).

و قوله عز و جل: " و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير(23) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل" الآيتان 23-24 من سورة القصص.

إذ حذف المفعول به في أربعة مواضع: يسقون، تذودان، نسقي، سقى تفاديا لتكرار قد يحدث خللا في التسلسل.

- الحذف الفعلي، و يكون داخل المركب الفعلي.

كقول الشاعر:

كيف أنت، قلت عليل سهر دائم، و هم ثقيل

فبدل أن يقول السائل كيف أنت، قلت عليل فيرد السائل و ما بك فأرد بي سهر دائم و هم ثقيل، اختار الحذف لأن ذلك أبلغ و أشد انسجاما.

و كذا في قوله عز و جل: "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا" (البقرة الأية 60). حذف الفعل فالتقدير (فضرب فانفجرت)

- الحذف داخل شبه الجملة كجملة القسم و جواب القسم و جملة الشرط و جملة جواب الشرط.

مثال ذلك قول البحتري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما، و لم تهدم مآثر خالد

التقدير لو شئت لم تفيد سماحة حاتم كرما و لو شئت لم تهدم مآثر خالد، فقد اختار الشاعر حذف جملة الشرط و اكتفى بجوابها لما فيها من إيحاء بالمحذوف طلبا للتلاحم و الانسجام.

1-2-4 الوصل

ينجز النص عند التلفظ به و يتخذ حيزا يكون به كائنا مستقلا بنفسه فيحل بذلك في الزمان و في المكان و هو من حيث هو علامات دالة كائن مركب وحداته الجمل، لا يدركه الفكر إلا منظما أو مرتبا [1]. فالنص في أساسه سلسلة من الجمل المتتالية و المتعاقبة خطيا، تتآلف فيما بينها و تتلاحم على مستويات عدة لتشكل في النهاية كلا يمكن إدراكه كوحدة لغوية متكاملة، و لن يتحقق ذلك إلا من خلال **أدوات رابطة** تسمى **الأدوات المنطقية** [2]، تحدد كل واحدة منها طبيعة العلاقة التي تربط بين هذه الجمل في اتجاه خطي بما يحقق للنص تلاحمه و تماسكه، و عليه فالوصل علاقة نحوية تربط بين الكلمات أو البنيات اللسانية، بحيث تظهر البنيات اللاحقة موصولة بما سبقها بشكل منتظم[3]. و إن كانت وظيفة الوصل الأولى هي الربط بين الجمل فإن معانيها في النص يختلف بحسب نوع العلاقة بين الجملة و الأخرى. و فيما يلي حصر لأهم تلك المعاني:

[1] الأزهر الزناد ، مرجع سبق ذكره، ص42.
[2] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 94.
[3] M A K Hallyday, Hasan Ruqaya, Op.Cit., p226.

- صنف يفيد الإضافة: الواو و أو و أيضا و بالإضافة...
- صنف يفيد التعداد : أولا و ثانيا و أخيرا و في النهاية...
- صنف يفيد الشرح: لأن و بمعنى و بعبارة أخرى...
- صنف يفيد التوضيح : مثلا و خاصة...
- صنف يفيد التمثيل : على غرار و نحو و مثلا...
- صنف يفيد الربط العكسي: لكن و غير أن و عكس ذلك...
- صنف يفيد السبب: إذا و عليه و فعلا و نتيجة لذلك...
- صنف يفيد الاختصار : بإيجاز و باختصار و على العموم...
- صنف يفيد التعاقب الزمني : قبل ذلك و بعد ذلك و ثم...[1]

من جهتهما يصنف **هاليداي** و**حسن** الوصل إلى:

- **إضافي**، يتم بواسطة "و" و "أو" و تندرج ضمنه **علاقات التماثل** الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع : بالمثل...، و **علاقة الشرح**، و تتم بتعابير مثل : أعني، بتعبير اخر...، و **علاقة التمثيل** المتجسدة في تعابير مثل: نحو...
- **عكسي**، و يتم بواسطة أدوات مثل: but, yet , nevertheless, however...
- **سببي**، و يعبر عنه بعناصر مثل: so, thus, hence ,therefore...و تندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة و السبب و الشرط.
- **الزمني**، للربط بين جملتين متعاقبتين و أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو then.[2]

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص95.
[2] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

ما تجدر الإشارة إليه هو أنه من المحتمل أن تتداخل هذه الراوبط في معانيها، على اعتبار أنه يمكن أن يكون للرابط الواحد أكثر من معنى[1].

5-2-1 **الاتساق المعجمي** :

يعد أخر مظهر من مظاهر اتساق النص، إلا انه يختلف عنها جميعا؛ إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض و العنصر المفترض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية نحوية للربط بين عناصر في النص. و الاتساق المعجمي فرعان:

- **التكرار**: تتمثل هذه الظاهرة في تكرار لفظ أو مرادف له في الجملة بما يحقق للنص ترابطه المعجمي. في ذلك يقول **محمد خطابي** :" و التكرير هو مشكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما" [2].
- **التضام**: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك. و المقصود ها هنا استخدام زوج من الكلمات لا تجمعهما علاقة ترادف بل علاقة تعارض أو علاقة الكل بالجزء أو الجزء بالجزء. و يلجأ القارئ أثناء التعامل مع هكذا ألفاظ إلى خلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية، معتمدا على حدسه اللغوي و على معرفته بمعاني الكلمات[3].

تعرف كذلك بالمتلازمات اللفظية، و التلازم هو حاجة المفردة إلى لفظة أخرى، فيكون لهما معا خصوصية تركيبية بما يؤثر في المعاني و الدلالات. و يرد وجودها إلي أنها امتداد للسلوكيات الكلامية الفردية و الجماعية و اتفاق الناطقين بلغة ما على تبنيها و تداولها، و من أمثلتها في اللغة العربية: إقامة الصلاة، زئير الأسد، كالنار في الهشيم، حظ سعيد، صبر جميل، حسيس النار.

---

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 99.
[2] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص .24
[3] المرجع السابق، ص25.

التلازم ثلاثة أنواع من حيث قوة العلاقة بين الكلمات: **تلازم بسيط** تكون فيه العلاقة عادية لا تلزم المتكلم بالاستخدام. **تلازم وسيط** تكون فيه العلاقة على درجة متقدمة، بحيث يفضل استعمال الكلمات مع بعضها البعض. و **تلازم وطيد** تكون العلاقة فيه قوية، بحيث لا يسمح إلا بورود الكلمات إلا مع بعضها البعض.[1]

2- الانسجام La cohérence

يعد **ديبوغراند** و **درسلر** أول من تطرق لهذا العنصر سنة 1980، إذ عرفاه بقولهما:

''Coherence concerns the ways in which the components of the textual world, i.e. configuration of concepts and relations which underlie the surface text, are mutually accessible relevant''[2].

"يعنى الانسجام بالطرق التي تجعل من مكونات عالم النص و نقصد هنا جملة المفاهيم في حالة تناسب متبادلة مع العلاقات التي تشكل البنية السطحية" ترجمتنا

فالانسجام بذلك سلسلة من العوامل التي تتضافر فيما بينها حتى تضمن للنص ترابطه المفاهيمي. و قد عد اللغويون مفهوم الانسجام أعمق من مفهوم الاتساق، خاصة و أنه يتجاوز الترابط الشكلي، ليبحث في بنية النص الدلالية التحتية من خلال تسلسل منطقي في الأفكار و الأحداث. يتجسد الانسجام عموما كما يلي:

[1] حسام الدين مصطفى ، مرجع سبق ذكره، ص 130.

[2] R Beaugrande, W Dressler, Op.Cit., p 03.

2-1وحدة الموضوع

أو الوحدة المعنوية، و مفاد ذلك أن يتناول النص موضوعا واحدا و قضية محددة، و هو ما يستدعي عدم التناقض بين الأفكار و عدم الانتقال غير المنطقي و غير المبرر بينها، و ذلك حتى يتمكن القارئ من الفهم الجيد و التأويل الصحيح النص.

2-2التدرج

إن النص الذي يراوح مكانه دون أي تطور دلالي ينفر القارئ؛ إذ لابد أن يلتزم النص بمسار محدد في العرض أو السرد أو التحليل يقود قارئه نحو غاية محددة، و هو ما شأنه أن يضمن قراءة سلسة و استيعابا أكبر. في ذلك يقول **جون ميشال ادم**:" تكاد تعرف النصية على أنها توازن دقيق بين استمرارية- تكرار من جهة و بين تطور في المعلومات من جهة ثانية"[1].من جهته يعتبر **فان ديك** أن الترتيب العادي للوقائع مظهرا مهما من مظاهر انسجام الخطاب[2]، و يتجسد ذلك من خلال التوزيع المحكم للمعلومات التي تعزز بعضها البعض، بحيث تصبح المعلومة الجديدة معروفة فتمهد لمعلومة جديدة تصبح بدورها معروفة، و التي تمهد بدورها لأخرى جديدة. و هكذا دواليك تتفاعل الجمل في علاقة موضوع Thème و محمول Rhème، لتشكل في الأخير كلا متراصا منسجما. و التدرج ثلاث أنواع:

- **تدرج خطي** : تصبح فيه المعلومة الجديدة للجملة الأولى معلومة مكتسبة للجملة الثانية و هكذا.
- **تدرج ذو موضوع ثابت** : يكون فيه موضوع كل الجمل هو ذاته، غير أن المعلومات الجديدة تختلف من جملة لأخرى.

[1] Adam, **élément de linguistique textuelle**, Op.Cit., p 45.

2محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 38.

- **تدرج ذو موضوع متشعب**: وفيه تنحدر الموضوعات من موضوع رئيسي[1].

إن النص بهذا، تنظيم شكلي يتجسد في فقرات و مقاطع، تحكمه سلسلة من العلامات الترتيبية التي تسهل عملية قراءته من جهة و عملية فهمه و تأويليه من جهة أخرى، و التي نذكر منها:

- **علامات للافتتاح**: في البداية، أولا...
- **علامات للترتيب**: من جهة/من جهة أخرى، أحيانا/أحيانا أخرى، ثم، إما، أو، بعد ذلك، ثانيا/ ثالثا...
- **علامات للاختتام**: أخيرا، في النهاية، في نهاية المطاف...

2-3 الاختتام

نتيجة منطقية لعنصر التدرج؛ إذ لا بد أن يكون لكاتب النص القدرة على تنظيم معلوماته و رصف أفكاره و قولبتها في مقدمة فصلب، لتصب في الأخير في خاتمة، قد تكون جملة أو فقرة، تحقق للنص اكتماله و انسجامه.

2-4 الانتماء

يمتلك قارئ النص كفاية أو نصية نتجت عن ما تعامل معه من نصوص في حياته، أكسبته فكرة عن سمات مختلف أنواع النصوص، فيميز النص الإعلامي عن الاشهاري... إلخ، و هو ما يجعله في حالة ترقب دائمة لأشكال معينة؛ لذا و ضمانا لاتساق النص فإن كاتبه، كما يذهب إليه **منقينو**، ملزم بأن يجعل لملفوظه هوية و انتماء تتلاءم من خلال سمات معينة تدرج نصه ضمن نوع معين.

1 Dominique Maingueneau, Op.cit., p 193.

في سياق متصل، تجدر الإشارة إلى أن اللغويين قد اختلفوا حول طبيعة الانسجام من حيث انه خاص بالنص أو نتاج عملية تفاعل بين النص و متلقيه. في ذلك يرى **فيرث** أن الانسجام لا علاقة له بالنص، و إنما بالأطراف المشاركة فيه، أما مني بايكر فترى أن معيار الانسجام غير كامن في النص ذاته بل إنه يتعلق بالقارئ بخبرته و بتجربته في العالم[1]، أي أنه، أي الانسجام، يركز على الدور المهم الذي يلعبه المتلقي خلال عملية تأويل النص

3- القصد

يعرفه **دي بوغراند** و **درسلر** بقولهما:

"Intentionality concerns the text producer's attitude that the set of occurrences should constitute a cohesive and coherent text instrumental in fulfilling the producer's intentions"[2].

تعنى المقصدية بتصرفات منتج النص التي تجعل من النص المنسجم و المتلاحم أداة لتحقيق غاياته.

ترجمتنا

نعني بالمقصدية موقف منشئ النص على اعتبار أن هذا الأخير وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها[3]، أما عن أهميته فيقول **ميخائيل بختين**: "يتحدد النص بعاملين يجعلان منه نصا: النية (العزم) و تنفيذ هذه النية. وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي. و ينعكس صراعهما على النص، من خلال عملية تجاذب طويلة"[4]. و معنى ذلك أن القصد أحد العوامل الأساسية التي تسهم في بناء النصوص على اعتبار أنه لا

[1] لمياء شنوف ، مرجع سبق ذكره، ص54.

[2] R DeBeaugrande, W Dressler, Op.Cit., p 07.

[3] روبرت ديبوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 103.

[4] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 97.

توجد ملفوظات تكتب عبثا بل دائما ما تكون هناك غاية يسعى صاحب النص إلى بلوغها و تجسيدها، و في سبيل ذلك يختار الخطة الملائمة والأسلوب اللازم و الوسائل اللغوية المناسبة.

4- القبول

يعرفه **ديبوغراند** و **درسلر** بأنه:

''Acceptability concerns the receiver's attitude that the set of occurrences should constitute a cohesive and coherent text having some use or relevance for the receiver''[1] .

تعنى المقبولية بردة الفعل التي تجعل النص المنسجم و المتلاحم مفيدا و مناسبا لمتلقيه. ترجمتنا

و يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام[2].

5- رعاية الموقف

يعرفه **ديبوغراند** و **درسلر** بأنه:

''Stituationanlity concerns the factors which make a text relevant to a situation of occurrence''[3].

و يعنى بالعوامل التي تجعل من النص مناسبا لموقف حدوثه. ترجمتنا

[1] R DeBeaugrande, W Dressler, Op.Cit., p 07.

[2] روبرت ديبوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 104.

[3] R DeBeaugrande, W Dressler, Op.Cit., p09.

نقصد ها هنا مدى ملائمة النص للسياق الذي يرد فيه، على اعتبار انه لا يكمن إنتاج ملفوظ ما بمعزل عن محيط خارجي يتلقاه، خاصة أن بعض الأشكال اللغوية لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى سياق تلفظها، كما أن نصية الخطاب لا تكتمل و لا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه الظروف الخارجية التي سيظهر فيها، كالتقاليد الأدبية السائدة أو الأعراف الاجتماعية المتعارف عليها[1]. من جهته صنف ديبوغراند المقامية إلى **مباشرة** عندما يتعلق الأمر بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر و **غير مباشرة** عندما يتعلق الأمر بوساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية حول أمور تنتمي إلى عالم أخر[2].

6– الإعلامية

يعرفه **ديبوغراند** و **درسلر** بأنه:

''Informativity concerns the extent to which the occurrences of the presented txte are expected vs unexpected or known vs. unknown/ certain''[3].

تعنى الإخبارية بمدى التوقع مقابل عدمه أو العلم مقابل الجهل/ التأكد الخاص بإنجازات النص المقدم.ترجمتنا

هي العمل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. فتكون الإعلامية عالية الدرجة عند كثرة البدائل و عند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال.

[1] محمد الأخضر صبيحي ،مرجع سبق ذكره، ص99.
[2] روبرتديبوغراند، مرجع سبق ذكره، ص 104.
[3] R DeBeaugrande, W Dressler, Op.Cit., p10.

7- التناص

يعرفه **ديبوغراند** و **درسلر** بأنه:

''Intertextuality concerns the factors which make the utilization of one text dependent upon knowledge of one or more previously encountered texts''[1].

يعنى التناص بالعوامل التي تجعل استعمال النص الواحد مرتبطا بمعرفة نص أو أكثر تم التعامل معهم من قبل.

ترجمتنا

أخر مقومات النصية ما يعرف بالتناص و في مصادر أخرى بالبينصية، ويسمى **تناصا** عندما تكون الظاهرة مردودة إلى الجانب النفسي للذات المبدعة التي تتأثر بخبرات الأسلاف و أثارهم، و يسمى **توقعا** عندما ترد الظاهرة للذات التي تتلقى هذا النص و التي تكتسب خبرة نصية من خلال قراءاتها السابقة تجعلها في حالة ترقب لملامح معرفة قديمة تجددت في نص جديد[2].

يعرفه **دي بوغراند** بأنه مجموعة العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء ب**وساطة** أم من **غير وساطة**[3]. و يجزم أغلب اللغويين أنه لا توجد نصوص لا تتداخل و لا تتقاطع في مضامينها على المستويين اللفظي و المعنوي؛ فالنصوص في حقيقتها، حسب ما ذهبت إليه **جوليا كريستيفا**

[1] idem

[2] أحمد مداس ،,مرجع سبق ذكره، ص73.

[3] روبرت دي بوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص104.

(1941) استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص. في فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الأخر و نقضه[1].

معنى ذلك أن الملفوظ فضاء تلتقي فيه نصوص عديدة بما تتضمنه من رؤى فكرية و حضارية لأن الكاتب يستوحي من قراءاته السابقة، عن قصد أو عن غير قصد، أراء و تعابير مختلفة يوظفها في إنتاجاته، ليقتبس بها رأيا أو يستشهد بها مثالا أو يستلهم منها تهذيبا لأسلوبه و لغته. في ذلك يقول **بختين**" الفنان الناشر ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين، فيبحث في خضمها عن طريقه، إن كل عضو من أعضاء المجموعة الناطقة لا يجد كلمات لسانية محايدة و متحررة من تقويمات الآخرين و توجيهاتهم، بل يجد كلمات تسكنها أصوات أخرى و هو يتلقاها مترعة بصوت الآخرين, إن فكره لا يجد إلا كلمات قد تم حجزها"[2]. و عموما يصنف التناص كما يلي:

- تناص بوساطة أو بغير وساطة[3]، و يعرف أيضا عن قصد أو عن غير قصد، و مرده أن الكاتب قد يعمد إلى الاستعانة بنص أخر لغرض الاستشهاد و الاستدلال مع الإشارة الواضحة لذلك و قد تتسرب سمات و ملامح نص أخر إلى نصه دون وعي أو قصد.
- تناص تام أو مباشر، و تناص ناقص أو ضمني، و تناص عائم أو مذاب، والأساس في هذا التصنيف هو درجة حضور و وضوح النص المستعار[4].

تكمن أهمية هذه الظاهرة من أنها تساهم في إثراء و إغناء النصوص بقيم دلالية و شكلية متنوعة كما يمثل في الوقت ذاته انعتاقا و تحررا للمبدع من قيود الثقافة الواحدة[5].

---

[1] صلاح فضل ، **بلاغة الخطاب و علم النص**، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 212.
[2] محمد الأخضر صبيحي ،,مرجع سبق ذكره، ص 102.
[3] روبرت دي بوغراند ، مرجع سبق ذكره، ص 104.
[4] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 103.
[5] المرجع السابق ، ص 104.

بهذا نكون قد قدمنا لمحة على أهم المقومات التي تضمن للنص انسجامه و تلاحمه و التي تحقق له متانة بنيته و صلابة بنائه، سواء تعلق الأمر بتلك المرتبطة بالنص أي الاتساق و الانسجام، أو تلك المرتبطة بمنتج النص و متلقيه أي المقصدية و المقبولية، أو تلك المتصلة بظروف إنتاج النص و نقصد هنا الموقف و التناص.

المبحث الثالث:النص و تصنيفاته

تدور نظرية علم النص في فلك على محورين أساسين، أولهما النص و مقوماته، و ثانيهما النص و تصنيفاته و يعد هذا الأخير من المواضيع التي استحوذت على اهتمام الكثيرين لما لها من إسهامات في ميادين عدة. و قد لاقى علماء النص من الصعوبات في تصنيف النصوص و تحديد أنواعها الشيء الكثير على اعتبار أن عدد النصوص المتداولة في حياتنا اليومية لا حصر له، بالإضافة إلى أن النص الواحد قد يشتمل على سمات أنواع نصية عدة في آن واحدة، و هو ما يؤكده **جون ميشال أدم** حين أقر بأننا قد نجد في الفقرة الواحدة بل أحيانا في الجملة الواحدة، تداخلا بين بنية سردية و بنية وصفية. أما **ديبوغراند** فيرى أننا كثيرا ما نجد نصوصا تتعايش فيها وظائف وصفية، سردية و حجاجية، و لا أدل على ذلك من النصوص الأدبية التي تتضمن خليطا من الوصف و السرد و الحجاج...[1]. و عموما تصنف النصوص بناء على خصائصها المعجمية والبنائية، التي عمل علم النص على ضبطها من مناظير عدة، مفرزة ما يلي:

1- تصنيف على أساس وظيفي تواصلي

يعتمد هذا التصنيف على التصنيف الذي قدمه **رومان جاكبسون** سنة 1963 لوظائف اللغة و الذي اعتمد فيه على مخطط الاتصال، بحيث جعل كل وظيفة متعلقة بأحد عناصر الاتصال، و يكون نوع النص بحسب الوظيفة اللغوية الأكثر بروزا فيها. إذا جاء النص مركزا على صاحبه و مشاعره و حياته كانت الوظيفة **تعبيرية Emotive** ، و إذا دار النص أساسا على متلقيه بهدف استمالته أو إقناعه أو تغير موقفه كان **تأثيريا إقناعيا Conatif**، أما إذا جاء النص حول وسيلة الاتصال بغرض التحقق من انتباه المتلقي كان ذو **طابع تنبيهي Phatique**، أما إذا جاء الملفوظ سرد لأخبار و حقائق و وقائع، فيكون **إعلاميا إخباريا مرجعيا Référentiel**، أما إذا جاء الكلام حول الكلام ذاته كالشرح و التفسير جاء من النوع **المعجمي**

[1] محمد خطابي ، مرجع سبق ذكره، ص 314.

Métalinguistique، أما إذا كانت الوظيفة المهيمنة على ملفوظ ما ناجمة من التركيز على النص أو الرسالة من حيث زيادة جماليتها و تنميق شكلها، جاء النص **شعريا Poétique**.

ما تجدر الإشارة إليه في نهاية هذا العرض البسيط و الموجز أنه من النادر إن لم نقل من المستحيل أن نجد نصا يحتوي على وظيفة لغوية واحدة، على اعتبار أنه ينطوي على أكثر من وظيفة إلا أن النوع يكون حسب الوظيفة المهيمنة[1].

2- تصنيف سياقي أو مؤسساتي

يركز هذا التصنيف على الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها النص، فتحدد النصوص تبعا للمؤسسة الاجتماعية التي يصدر عنها ونجد نصوصا **إعلامية** و **دينية** و **إشهارية** و**إدارية** و غيرها[2].

3- تصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص

وهو تصنيف طوره العديد من اللغويين الذين نوجز أراء بعضهم فيما يلي:

3-1تصنيف ويرلش [3]

و ميز بين خمسة أنواع من النصوص :

- **النص الحجاجي**: هو نوع الاتصال النصي الذي يقترح فيه المتكلم إنشاء بعض العلاقات بين بعض المفاهيم المتعلقة بالظواهر، و معنى ذلك أن هذا النوع من النصوص يهدف إلى التأثير في جمهور القراء

[1] محمد الأخضر صبيحي ، مرجع سبق ذكره، ص 107.
[2] المرجع السابق ، ص 108.
[3] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص 42.

لتعديل وجهة نظرهم أو إقناعهم بفكرة محددة، أو إثبات قضية معينة من خلال تبني الخطاب المباشر و الجمل القصيرة و كذا توظيف سلسلة من الحجج و البراهين.

- **النص التوجيهي**: هو نوع الاتصال النصي الذي يخبر الكاتب من خلاله نفسه أو الآخرين عما يجب عليهم أن يفعلوه، و هو يستعمل الاتصال اللغوي لكي يخطط سلوكه في المستقبل أو سلوك الآخرين بطريقة تخلو من كل مؤثر أسلوبي بياني أو بلاغي كان.
- **النص السردي**: هو نوع الاتصال النصي الذي يعالج فيه الكاتب الظواهر الحقيقية في الزمان فيقوم هذا النوع من النصوص، كما يبينه اسمه، بسرد سلسلة من الأحداث و الوقائع في إطار زماني معين بحبكة فنية متقنة، يغلب عليها الأسلوب الخبري و الزمن الماضي، فيستهلها الكاتب بحالة أولية أو بدائية ثم ينتقل إلى عنصر التحويل، وهو سلسلة من التحولات الطارئة تكون العقدة، ليأتي الدور على عنصر التعديل و يختمها بحالة نهائية. و بما أن مدونة هذا البحث تنتمي إلى هذا النوع، فسنتناوله بإسهاب في مبحث لاحق.
- **النص الوصفي** : هو نوع من الاتصال النصي الذي يعالج الكاتب فيه الظواهر الحقيقية في المكان بعكس النص السردي يولي النص الوصفي جل اهتمامه بالإطار المكاني التي تنتظم فيها سلسلة من الأحداث الحقيقية و الخيالية، قد يتعلق الأمر بموجودات جمادية أو بأشخاص أو بغيرها. ما تجدر الإشارة إليه في هذا النوع من النصوص هو أن الانتقال المفاجئ من نقطة إلى أخرى غير محبذ، فمن المستحسن أن يتم الانتقال بشكل منظم من أقرب نقطة إلى أبعد نقطة، و من الأسفل إلى الأعلى، و من اليمين إلى اليسار.

3-2تصنيف حاتم [1]

لقد ركز **باسل حاتم** على الترجمة من حيث هي عملية تنظر إلى النص كبنية متكاملة تترابط بواسطة النظم؛ إذ يرى أن نظرية علم النص هو البديل الشرعي لنظرية **السجل** التي تقوم على مفاهيم كالمجال و الكيفية و الطريقة[2].

يعتمد **حاتم** على تصنيف **ويرلش** ليقدم تصنيفا مشابها ينظم النصوص في ثلاثة أنواع:

- **نصوص عرضية:**

- وصفية تستعمل لوصف الأغراض و العلاقات في المكان.
- سردية تستعمل لرواية الأحداث.
- مفاهيمية تستعمل لتحليل و تركيب المفاهيم.

- **نصوص جدلية،** و تهدف للدفاع عن قضية أو اقتراح وجهة نظر، و بالتالي التأثير في السلوك المستقبلي و يمكن تقسيمها إلى:

- جدل صريح و مثال على ذلك الرسالة إلى المحرر.
- جدل ضمني مثال عليها المناقشة الفنية في الافتتاحية .

- **نصوص توجيهية،** تهدف إلى تخطيط و توجيه السلوك المستقبلي للناس المخاطبين، و تقسم إلى نوعين هما:

- توجيه بخيارات كالدعاية و الإعلان.
- توجيه بدون خيارات كالمعاهدات و العقود و الوثائق.

[1] محمد شاهين ، المرجع السابق- ص 43.

[2] يوسف نور عوض ، **علم النص و نظرية الترجمة**، الطبعة الأولى، دار الثقة للنشر و التوزيع المملكة العربية السعودية، 1990، ص 104.

3-3 تصنيف رايس [1]

انطلاقا من تصنيف بوهلر للرمز اللغوي وضعت **كاترينا رايس** (1923) تصنيفا ثلاثيا يجعل النصوص كما يلي:

- **النص الإخباري،** و هو نص يقصد منه إيصال المضمون، كالتقرير العلمي والتقرير الإخباري و الهدف منه هو التعبير عن الآراء دون إثارة المناقشة و التقييم.
- **النص التعبيري،** و هو نص يقصد منه إيصال المضمون المنظم فنيا مثل الأعمال الأدبية.
- **النص المؤثر أو الفعال** و هو نص يقصد منه إيصال المضمون و يتمتع بميزة إقناعية مثل الإعلانات و الخطب السياسية و الافتتاحية.
- **النصوص المختلطة،** و هي نصوص تحوي مقاطع عدة يؤدي كل واحدة منها وظيفة معينة، فالنصوص حسب **رايس،** إما مضمون أو مضمون و شكل أو مضمون و شكل و تأثير.

لقد دأب اللغويون على مر الحقب و خاصة في السنين الأخيرة على دراسة النصوص، في محاولة للإلمام بكل ما قد يكتنفها من ظواهر لغوية، فكما اهتموا بمكوناتها و شروطها و مقوماتها، اهتموا كذلك بجملة الملامح البنائية و المعجمية التي تحدد أصنافها و تميز أنواعها.

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص41.

خلاصة

إن أهم ما نخلص إليه في نهاية هذا الفصل هو أنه لا اختلاف في أن النص حياكة و ضم بما يوصلنا إلى وحدة دلالية أساسها الترابط و التلاحم، و هو أمر وجد اللسانيون فيه حلا لكل ما اعترضهم من قصور و عجز ناجم عن سيطرة الجملة على جل الدراسات اللسانية، خلال النصف الأول من القرن العشرين، والتي لطالما اعتبرت النص مجرد امتداد لا يصلح لأن يكون موضوعا للدراسة لعدم توفره على ما يكفي من القواعد المعيارية و التجريدية، لتأتي فترة دخل فيها النص تحت طائلة الضبط ليتم رتق ما بينه و بين الجملة من فراغ فاتحا للسانيات أفقا جديدا برؤى و أفكار ثورية نقلت اللغوي إلى فضاءات بحث أوسع و أخصب .

لقد تمخض عن هذا الانتقال نظرية أقل ما يمكن أن نقول عنها أنها الأهم، تقوم على تحليل الملفوظات من ناحيتين اثنتين:اولهما مقومات النصية و تخص أهم المعايير التي تضمن للنص انسجامه و تلاحمه، و التي تحقق له متانة بنيته و صلابة بنائه سواء تعلق الأمر بتلك المرتبطة بالنص أي الاتساق و الانسجام، أو تلك المرتبطة بمنتج النص و متلقيه أي المقصدية و المقبولية، أو تلك المتصلة بظروف إنتاج النص و نقصد هنا الموقف و التناص. و ثانيهما قائمة لأهم الأنواع و مختلف التصنيفات التي جعلت النصوص إما سردية أو وصفية أو إخبارية أو إقناعية أو توجيهية.

الفصل الثاني

الترجمة و لسانيات النص

خطة الفصل

مقدمة

المبحث الأول: إشكالات الترجمة

1- عدم قابلية الترجمة
2- الأمانة بين الحرفية و التصرف
3- طبيعة اللغات
4- طبيعة النص المترجم
5- المتلقي

المبحث الثاني: الاتجاهات الترجمية

1- الاتجاه اللساني
2- الاتجاه اللساني الاجتماعي
3- الاتجاه الفلسفي التفسيري
4- الاتجاه الأدبي
5- الاتجاه السيميائي
6- الاتجاه التأويلي
7- الاتجاه النصي

المبحث الثالث: الترجمة و علوم النص

1-مقومات النصية

1-1 التماسك
1-2 التلاحم
1-3 القصد
1-4 المقبولية
1-5 السياق
1-6 الإعلامية
1-7 التناص

2-أنواع النصوص

خلاصة

مقدمة

"إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، و حقائق مذاهبه و دقائق اختصاراته، و خفيات حدوده، و لا يقدر أن يوفيها حقوقها، و يؤدي الأمانة فيها... إلا أن يكون في العلم بمعانيها، و استعمال تصاريف ألفاظها، و تأويلات ألفاظها..."

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

لقد ظلت الترجمة منذ عهد **شيشرون Cicero** (106- 43 ق م) إلى أمد غير بعيد سجينة مفهوم ضيق، جعل منها مجرد نقل لنصوص كتبت في لغة و ثقافة ما إلى لغة و ثقافة أخرى؛ بحيث جعلت هذه النظرة السطحية من هذا المجال مسرحا لصراعات أزلية فرقت منظريها على جبهات عدة: هل الترجمة فن أم علم؟ هل تتم بتصرف أم حرفيا؟

بمرور الحقب و تغير الذهنيات و تطور المجتمعات، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و انصهار الحدود تحت وطأة العولمة، انتقلت الترجمة من مفهومها التقليدي الضيق الذي جعل منها مجرد مقابلة بين لفظتين أو جملتين أو تركيبين، إلى رؤية أوسع تتقابل فيها المعاني و المفاهيم و النصوص. في خضم كل هذه الصراعات و في ظل انفتاح العلوم على بعضها، و إلغاء الحدود التي لطالما أبقت الترجمة في زاوية منعزلة عن باقي العلوم، كان لابد من فرع معرفي متعدد الجوانب له من المفاهيم المرتبطة بالترجمة كإجراء و كنتيجة ما يكفي لمواكبة هذه التطورات.

لقد جاءت المقاربة النصية بكل ما تقدمه من تبصيرات مبدأها الأول، أن الإجراء الترجمي إجراء أساسه و أداته النصوص لا يصلح فيه الوقوف عند حدود الجملة، لتلعب دورا محوريا في فهم و ممارسة الترجمة خاصة إذا أصبح الأمر متعلقا بدراسة صفات نصية و محاولة مناظرتها في لغة أخرى في ظل معطيات سياقية محددة .

المبحث الأول: إشكالات الترجمة

لقد أدى تعدد التجمعات البشرية، وتشكل الأقليات إلى تعدد اللغات؛ فكانت الحاجة إلى وسيلة تفاهم مشتركة تضمن التفاعل الثقافي و الفني و الحضاري بين الأمم و الشعوب، و هو أمر أسهمت فيه الترجمة بقسط وفير. إن الترجمة كممارسة إنسانية ظاهرة قديمة تتطلب أكثر من مجرد تناظر معجمي بين لغتين، و هو ما جر معه مجموعة من الإشكالات التي حفت طريق كل من نظر لها أو امتهنها، انطلاقا من الجدل الأزلي حول ما إذا كانت الترجمة فنا من الفنون لا يستطيع ممارسته إلا من تمتع بموهبة أكيدة[1]، أو حرفة يمكن لأي كان تعليمها أو تعلمها بالجامعات و المعاهد، وصولا إلى سلسلة من الإشكالات الأخرى التي اختلفت باختلاف العصور و الأيديولوجيات، كقضايا المعنى بين الحرفية و التصرف، و قابلية الترجمة و طبيعة النصوص المترجمة و غيرها.

1- عدم قابلية الترجمة L'intraduisibilté

لطالما ترسخ اعتقاد بأن ثمة نصوص غير قابلة للترجمة، و لعل الفكرة تبلورت على يد **جورج مونان Georges Mounin** (1910-1993) سنة 1963 حين أعزاها في كتابه **المسائل النظرية للترجمة**، إلى اختلاف البنى النحوية[2] بين اللغات. في السياق ذاته، يرى البعض،**كاتفورد** مثلا، أن الترجمة قد تتعذر نسبيا نتيجة عدم وجود توافق شكلي بين اللغة المتن و اللغة المستهدفة[3]، على اعتبار أن لكل لغة ذخيرتها الخاصة من الألفاظ و التراكيب و القواعد، التي تدل بها على أمور غير لغوية تكون حضارتها و ثقافتها، و لا

[1] إنعام بيوض ، **الترجمة الأدبية: *مشاكل و حلول***، الطبعة الأولى، منشورات ANEP، الجزائر، 2003، ص31.

[2] جورج مونان ، مرجع سبق ذكره،،ص 51.

[3] J.C Catford. Op.Cit., p 94.

تمتلكها اللغة الهدف. ففي حين يستعمل الهنود المقيمون على الشاطئ الغربي للمحيط الهادي ستون لفظة يسمون بها سمك السلمون، لا تملك اللغة الفرنسية سوى لفظة واحدة[1].

كما تعزى مسألة عدم قابلية الترجمة إلى عدم وجود توافق ثقافي و حضاري بين اللغات، و اختلاف الرؤى من جهة أخرى؛ فمسألة تعذر الترجمة في حالة كهذه، ناجمة من فكرة أن لكل لغة نظرة مختلفة و خاصة للعالم تحكمها عوامل دينية و ثقافية و تاريخية، فيحضر مفهوم في لغة و يغيب في أخرى.

في سياق متصل، يعزي البعض استحالة الترجمة لعقبات أسلوبية، فنجد مثلا أن **الجاحظ** (159هـ-255هـ) و **جاكبسون** يريان أنه من المستحيل ترجمة الشعر، نظرا لما يتميز به هذا الأخير من إيقاعات و محسنات تطريزية و جمالية تختلف من لغة لأخرى، و هذا ما يترتب عنه أن الشعر إذا فقد موسيقيته و مزاياه العروضية و البلاغية فقد يتحول إلى مجرد نثر محايد[2].

2- الأمانة بين الحرفية والتصرف Littéralité et liberté

لقد أصبحت الترجمة من أولويات الدراسات اللغوية الحديثة، لما تلعبه من دور محوري في مجالات الحياة المختلفة، غير أن السؤال الذي لطالما شغل فكر المترجمين على مر العصور هو: ما هي معايير الحكم عما إذا ما كانت الترجمة وفية و أمينة ؟

لقد ظلت نظرية الترجمة و إلى أمد غير بعيد حبيسة ما يطلق عليه **جورج شتاينر Steiner Georges** (1929) تعبير المناظرة العميقة حول ثلاثية الترجمة "**الحرفية**" و الترجمة "**الحرة**" و الترجمة "**الأمينة**"[3]؛ فعلى الرغم من أن جل منظري الترجمة قد تعرضوا لمسألة الأمانة في الترجمة منذ القدم

[1]، جورج مونان ، مرجع سبق ذكره، 2002،ص50.

[2]إنعام بيوض ، مرجع سبق ذكره، ص 54.

[3]محمد عناني ، **نظرية الترجمة الحديثة:*مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة***، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية، جمهورية مصر العربية، 2003، ص 08.

شيشرون و **هوراس** (65 -08 ق.م) و**القديس جيروم** (347- 420) بعدهم إلا أن مفهومها بقي ضبابيا إلى حد الساعة. قد يجد المترجم نفسه أثناء ترجمة نص ما، أمام مجموعة من المعطيات و العلاقات المتناظرة أحيانا و المتنافرة أحيانا أخرى بين لغة الأصل و لغة النص الهدف و التي يسعى دائما لخلق نوع من التكافؤ النسبي بينها؛ فمثلا قد يصادف أن عناصر لغوية وغير لغوية تجعل من هذا التطابق أمرا صعب الحصول، فيشوب الترجمة إما قصور على مستوى التراكيب و الصياغات أم تحريف على مستوى المضامين و المعاني.

من هنا جاء التأرجح بين الولاء للنص المصدر وبين التركيز على النص الهدف دون سواه فكانت الساحة العلمية مسرحا اشتد فيه الجدل و استعر بين ما يعرف **بأهل المتن Sourciers** ، و هم طائفة ترى بأن الأمانة في الترجمة مرتبطة باحترام المحتوى العام للنص المصدر، من خلال محاولة الحفاظ على خصائصه الشكلية و محتواه الدلالي و هويته الثقافية، و هو أمر لا يتأتى إلا من خلال **الترجمة الحرفية**[1]، التي يشار بها إلى ترجمة كل كلمة بكلمة مماثلة أو مرادفة بما يجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي بكل ما قد يعتريه من غرابة و شذوذ ثقافي، كما ذهب إليه **أنطوان برمان Antoine Berman** (1942- 1991) و غيره.

في المقابل يرى آخرون أن الهدف الأول للترجمة هو إيصال المعنى للمتلقي دون أن يكون الشكل مهما. انطلاقا من هذه القاعدة يمكن الحديث عن أمانة **للمعنى** وهو ما يقودنا **للترجمة الحرة** أو **بتصرف** و يشار بها إلى ترجمة المعاني أو ترجمة كل معنى بمعنى مماثل، بما يسمح بإعطاء الانطباع بأن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم بما يتلاءم والحدود الثقافية و اللغوية و الفكرية لدى متلقيه، كما يذهب إليه كل من **نايدا** و **سلسكوفيتش** و **لدرار** و **جون دوليل** و غيرهم.

*لا يقصد بالترجمة الحرفية الترجمة كلمة بكلمة و إنما الولاء للنص المصدر من خلال الحافظ علو مضمونه اللغوي و غير اللغوي.

3- طبيعة اللغات

الغالب أن يكتب النص المصدر في زمن مغاير لزمن ترجمته، و من هنا تأتي مسألة الأسلوب و الثقافة و الهوية، على اعتبار أن كل تجمع بشري طور جملة من العادات اللغوية التي انطبعت بفعل الزمن في لغته وخصتها ببعض الخصائص، فأصبح محكوما بتاريخه وحضارته ومحيطه، لا يفصح عن أفكاره و لا يعبر عن أحاسيسه بالشفرة اللغوية ذاتها. يقول **مونان** في ذلك " ليست اللغات محاكاة (قولبة) كلية لحقيقة كلية، فكل لغة يقابلها تنظيم خاص لمعطيات التجربة البشرية"[1]، و عليه نجد مصطلحات و مفردات في اللغة المصدر تعجز اللغة الهدف عن مكافئتها اصطلاحيا، أو تكتفي بتقديم **مكافئات غير تامة لها**.

كما نجد كلمات في اللغة الهدف لها معان مختلفة في اللغة الأصل[2]، كمصطلح **Charity** و الذي يترجم **بالزكاة** في اللغة العربية و شتان بين المفهومين. إن هذه الظاهرة تسفر عن فراغات مفاهيمية يضطر المترجم إلى التعامل معها بشكل خاص، فلا تقتصر دراسته للغة أجنبية على تراكيبها و كلماتها فقط، بل هو ملزم بمعرفة العلاقة الكائنة بين التراكيب و الكلمات و الحقيقة غير اللغوية و الخصائص الحضارية و الثقافية لهذه اللغة[3] و بهذا يجد نفسه بين دفتي ثقافتين، بين عالمين للفكر والإحساس يعكسهما نظامان لغويان منفصلان.

4- طبيعة النص المترجم

من بين الصعوبات التي تصادف المترجمين طبيعة النص المترجم، وهنا نميز بين نوعين: النصوص الأدبية والنصوص البراغماتية، مع الإشارة إلى أن الصعوبة تكمن في الحقيقة في النوع الأول على اعتبار أنه ينطوي على العديد من الخصائص التي تجعل منه ملفوظا يستعصى على المترجم ترويضه بسهولة. يعد النص الأدبي عملا فنيا و أداة لغوية يعبر الكاتب من خلالها عن نظرته إلى العالم وعن شخصيته و مكنوناته و مشاعره وانفعالاته وردود فعله، لذلك يختار أسلوبا خاصا به كالإيحاء أو الغموض، و شكلا لغويا ثريا يتجاوز من خلاله اللفظ دلالته

[1] جورج مونان ، مرجع سبق ذكره، ص 08.
[2] سعيدة كحيل ، مرجع سبق ذكره،ص52.
[3] جورج مونان ، مرجع سبق ذكره، ص 09.

المعجمية المجردة[1]، لينتقل إلى مستويات دلالية أعلى. إن هذه الخصائص من شأنها أن تجعل من العمل الأدبي مسرحا تتداخل مستوياته وتتعقد تراكيبه وتعدد معانيه وتأويلاته، و هو ما يضع المترجم أمام خيارات عدة.

من صعوبات ترجمة النصوص الأدبية، تميز هذه الأخيرة بالفنية والجمالية؛ فاللغة الأدبية أكثر تنميقا وأصعب انقيادا، تبعد بخصوصياتها المعجمية والأسلوبية عن اللغة العامة وصيغ الكتابة المعهودة فلا بد من قدرة لغوية و أدبية لدى المترجم، تمكنه من تقديم ترجمة لا تقل فنيا عن أصلها، و هذا ما يجرنا دائما إلى مسألة الأمانة و الحرفية. في حين أن النصوص البراغماتية أقل صعوبة؛ فهي تتصف بالبساطة و التقريرية و البعد عن الجمالية و لا تقبل في أغلب الأحيان إلا تأويلا واحدا، فتأتي الترجمة سهلة مرتكزة على إيصال الخبر أو المعلومة إلى المتلقي لا غير.

5- المتلقي Le récepteur/ Le lectorat

يلعب متلقي الترجمة دورا جوهريا في تحديد مدى نجاحها؛ فهو الوحيد المخول للحكم على مدى مقبوليتها. لكل متلق ردة فعل تحكمها خلفيته و ميولاته و خياراته و ديانته و ثقافته و إيديولوجيته، و لما نقول متلق فنحن لا نقصد فردا واحدا و إنما مجموعة أو طبقة اجتماعية أو مجتمعا كاملا، أو حتى عددا من المجتمعات ذات اللغة و الثقافة الواحدة؛ فالأمر يتعلق بمخاطبة فكر بذاته، فكر يؤطره تاريخ طويل و وعي محدد و ظروف اجتماعية و اقتصادية معينة. إن المتلقي هو ذلك الأخر الذي لا يتكلم لغة النص الأصل، و بالتالي لا يشاطر كاتبه رؤيته للعالم؛ فردة فعل الياباني مثلا إزاء ترجمة معينة قد تختلف عن ردة فعل الجزائري و الأمريكي، و ردة فعل المثقف قد تختلف عن ردة فعل الإنسان البسيط ذي الثقافة المحدودة.

تضع كل هذه المعطيات المترجم صاحب الزوايا الفكرية الحادة و الأفق الثقافية الضيقة، أمام إشكال التلقي؛ فالترجمة الأمينة في نظر مجتمع ما، قد تكون مشوهة في نظر مجتمع أخر، و الفاشلة في حقبة ما قد تكون ناجحة

[1] حسام الدين مصطفى ، مرجع سبق ذكره، ص 150.

في أزمان لاحقة، و نستدل على ذلك **بالجميلات الخائنات** و هي ترجمات **نيكولاس بيرو دبلنكور Nicolas Perrot d'Ablancourt** (1606- 1664) للأدب الإغريقي و اللاتيني سادت في القرن السابع عشر و عمد فيها إلى التعديل والتنميق و التهذيب، رغبة في إخفاء كل ما يخالف ذوق ذلك العصر وأخلاقه، فكانت ناجحة و مقبولة في ذلك العصر غير أنها و بمرور القرون، تغيرت النظرة إليها و أصبحت هذه الترجمات مثالا للخيانة و مسرحا لانتقادات كثيرة.

تعد الترجمة، كنتيجة، لونا أدبيا غايته النجاح و الإفادة، و على الرغم من المحاولات الحثيثة لإلحاق الترجمات و إدماجها بثقافة الأخر، إلا أنها ستبقى دائما أدبا دخيلا و إضافة فنية و لغوية أجنبية جديدة للغة الهدف، قد تلقى الترحيب الكافي أو الرفض و العزوف، و ما أتينا على ذكره من إشكالات:

- قضية عدم قابلية بعض النصوص للترجمة التي طرحها **مونان** نتيجة اختلاف البنى النحوية.
- عدم التوافق الشكلي و الأسلوبي و الثقافي بين اللغة المتن و اللغة المستهدفة.
- اختلاف معايير الحكم على مدى أمانة الترجمة، وانقسام المترجمين إلى فريقين: أهل المتن دعاة الترجمة الحرفية، و أنصار المعنى دعاة الترجمة الحرة أو بتصرف.
- ما تفرضه العادات اللغوية التي طورتها المجتمعات و تجسدت في مخزوناتها المفرادتية و الأسلوبية وعاداتها الكتابية.
- ردود أفعال المتلقين بالنسبة للثقافات و العادات اللغوية الأجنبية.

إن ما تقدم لمجرد عينة بسيطة من عدد لا يستهان به من العقبات، التي واجهت الترجمة خلال مسيرتها الطويلة و التي تنوعت حسب المراحل التاريخية و الظروف العلمية التي رافقتها و واكبتها.

المبحث الثاني: الاتجاهات الترجمية

إذا سألت أي متخصص عن الترجمة كان جوابه دون تردد، أنها نقل و تحويل نص مكتوب في لغة ما إلى أخر في لغة أخرى بغية تحقيق غايات تعليمية بالدرجة الأولى؛ فالمعروف أن دراسات الترجمة لم تتبلور و لم تكتسب صبغة أكاديمية إلا في العقود الأخيرة. لقد أصبحت الترجمة فرعا علميا، بل علما قائم بذاته، يهتم بما يسميه الباحث الأمريكي **جيمز. س . هولمز James S. Holmes** (1924-1986) دراسات الترجمة و التي تعنى "بما يحدث في عملية الترجمة وفي النصوص المترجمة، وما يحيط بهذه وتلك جميعا "، كما يقول **جيريمي منداي** [1]. لقد أسفر انشغال دارسي الترجمة بالبحث و التنظير في محاولة إيجاد الحلول المثلى لمشاكل الترجمة، عن جملة من الأفكار التي سرعان ما تحولت إلى اتجاهات ومقاربات، تناولت الظاهرة من مناظير عدة؛ فجاءت كل واحدة منها بمصطلحات تميزها ومنهجية تنفرد بها و تفريعات خاصة بها.

1- الاتجاه اللساني

إن العلاقة بين اللسانيات و الترجمة ضاربة في القدم؛ فقد أمدتها بمكتسبات ثمينة ساهمت في قولبة صنعتها و ترسيخ مبادئها و تطوير مفاهيمها. فمثلا نجد أ. **ف. فيدورف A.V. Fédorov** قد قدم من خلال كتاب **مدخل في نظرية الترجمة Introduction à la théorie de traduction** سنة1958، دراسة شاملة عن المبادئ و التقنيات الخاصة بالأنواع المختلفة للترجمة، بطريقة لغوية أكثر منها أسلوبية و أدبية[2]. كما استمدت الترجمة الكثير من أفكار **فيرث** الذي أكد على أهمية السياق في الإحاطة بفحوى الرسالة، و ضرورة مراعاة ذلك في مختلف الترجمات. أما **فيني و داربلني** فقد حاولا من خلال كتابهما **الأسلوبية المقارنة للفرنسية و الانجليزية Stylistique comparée du français et de**

[1] أنظر محمد عناني ، مرجع سبق ذكره، ص 04.
[2] جورج ، مونان ، مرجع سبق ذكره، ص50.

l'anglais الصادر سنة 1977، تقديم طريقة تعتمد على مساهمات علم اللغة المعاصر، أساسها ما يسمى **بوحدات الترجمة**[1]؛ بحيث صنفا عمليات الترجمة حسب إلى مباشرة و تضم **الاقتراض** و **النسخ** و **الترجمة الحرفية** و غير مباشرة تضم **الإبدال** و**التطويع** و **التكافؤ** و **التكييف**[2].

من جهته يرى **جورج مونان** من خلال مؤلفه **المسائل النظرية للترجمة de la traduction Problèmes théoriques** الصادر سنة 1967، أن الترجمة عملية اتصال بين اللغات، وأن اللسانيات لهي السبيل الوحيد كي ترتقي الترجمة إلى مصاف العلوم الأخرى. أما بالنسبة **لكاتفورد**، فقد انطلق في **نظرية لسانية للترجمة A linguistic theory of translation** عام 1965 من مسلمة أن الترجمة عملية لغوية تطبق على اللغة، و بالتالي يجب أن تقوم على نظرية اللغة، أي نظرية لسانية عامة، و هو ما يبرز مدى إسهام اللسانيات التطبيقية في الترجمة[3].

2- الاتجاه اللساني الاجتماعي

يعود إلى **أوجين نايدا Eugene Nida** (1914- 2011)، العالم اللغوي و مدير شؤون الترجمة بالجمعية الأمريكية، الفضل في تأسيس هذه النظرية انطلاقا من خلفيته الدينية و عمله على ترجمة الإنجيل و قدمها من خلال كتاب **The Theory and Practice of Translation** سنة 1969 و كتاب **Towards a Science of Translating** سنة 1963 [4]. وقد بدأ **نايدا** عمله بالاقتراب مما يمكن تسميته بالتعريف **الوظيفي للمعنى**، ومفاده أن الكلمة تكسب معناها من سياقها، و أن تأثيرها يختلف باختلاف الثقافة، وهو يحدد في هذا الصدد ثلاثة أقسام للمعنى: **اللغوي** وهو الذي يعتمد فيه على تقسيم

* أصغر وحدة دلالية قابلة للترجمة و التي لا يمكن ترجمتها منفصلة عن الوحدات الأخرى التي ترد معها.

[2] جورج مونان ، مرجع سبق ذكره، ص55.

[3] J.C Catford, Op.Cit.,p 01.

[4] جورج مونان ، مرجع سبق ذكره،ص68.

الجملة الذي وضعه **تشومسكي** واشتهر باسم **الشجرة**، حيث تبدأ الجملة باسم أو بعبارة (أو شبه جملة) اسمية ويتبعها فعل ولواحق إلى آخر هذا التقسيم المشهور، والثاني هو **المعنى الإحالي** الذي يحدده المعجم بدقة ووظيفة الدال فيه هي الإحالة إلى مدلول. أما القسم الثالث فهو ما يسميه **المعنى الشعوري** أو ضلال المعنى التي تنشأ من ارتباط الكلمة بأشياء معينة، في داخل السياق أو خارجه أو في الخبرة الفردية للقارئ أو الخبرة الإنسانية العامة، ومن ثم فهو باب الشعور الذي لا يبرره المعنى المحدد للكلمة أو السياق؛ فهو يختص بإثارة إحساس ما أو شعور ما[1].

تقوم هذه النظرية على ردة فعل المتلقي؛ فالهدف من الترجمة حسب رأيه هو ما يحدد طريقة صياغتها. من هذا المنطلق يجد المترجم نفسه ملزما بتبسيط و تنقيح و تنميق منتجه بعيدا عن أي قداسة بما يتلاءم و مستوى قارئه حتى يتمكن هذا الأخير من قراءة و استيعاب فحوى الرسالة المرجوة من النص الأصل، دون أن يلحظ أية ملامح للترجمة، ليكون السؤال الأنسب حسب هذه النظرية هو: لمن نترجم؟ بدل هل ترجمتنا صحيحة أم لا؟[2]

إن معرفة اللغات بمفردها لا تكفي، بل يجب مراعاة الاستعمال والتقاليد والحضارة والسياق الذي يرد فيه النص الأصل. وانطلاقا من ضرورة مطابقة النص المقدس لذهنية كل شعب، قدم **نايدا** مفهومه الشهير حول **المكافئ الديناميكي**، كبديل للمكافئ الشكلي، الذي يضمن للنص الهدف أثرا في نفسية القارئ يعادل أثر النص الأصلي في قارئه، و هو أمر يرى **نايدا** انه لا يتحقق إلا من خلال الاهتمام بمجموعة من الوظائف: الوظيفة الإخبارية و الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الأمرية[3].

[1] محمد عناني ، مرجع سبق ذكره، ص 51.

[2] A. Eugene Nida, Op.Cit., p 01.

[3] ibid, p.p 24,26.

3- الاتجاه الفلسفي التفسيري

قدمه الرومانسيون الألمان و على رأسهم **فريديرك شلايرماخر** و **هيدجار** و **غدامار** و **دريدا** تضاف إليهم جهود **بول ريكور** من فرنسا، وهو تيار يقوم على التأويل لفهم النصوص، و مفاده أن يسقط المترجم شخصيته على الكاتب الأصلي كي يفكر مثله و يصل إلى قصده. و لعل أهم ما قدم في هذا الصدد كتاب **ما بعد بابل After Babel لجورج شتاينر** الذي ألفه سنة 1975، الذي قدم فيه مجموعة من المفاهيم تقوم على مبدأ أن الترجمة تبدأ بقراءة تؤدي إلى الفهم، و الفهم تأويل و التأويل ضروري على كل المستويات؛ إذ يؤول المترجم الملفوظات اللغوية بالاعتماد على قدراته اللغوية والنفسية والثقافية والإيديولوجية. أما من حيث المراحل فيقترح أربعا:

- **الثقة** أي أن يثق المترجم في النص الذي بين يديه؛ فيقتنع بأنه يستحق الترجمة.
- الاقتحام: كل عملية فهم هي في حقيقتها ولوج للنص بغية سرقة معناه.
- **الدمج**، فيتملك المترجم النص و يعتبره خاصا به.
- **الإرجاع** بغية إنتاج ترجمة مثالية مطابقة للأصل.

كما تحدث من خلال نفس المؤلف على تاريخ الترجمة، مقسما إياه إلى أربع مراحل: مرحلة أولى تبدأ **بشيشرون** (46 م قبل الميلاد) و تنتهي مع **شلايرماخر** سنة 1813م، اكتسبت خلالها دراسات الترجمة صبغة تجريبية. مرحلة ثانية و هي مرحلة البحوث التفسيرية من خلال أعمال **شلايجل** و **همبولت** و **غوتة** و **والتر بن يامين**، و دامت إلى سنة 1946 مع **فاليري لاربو Valéry Larbo حين ألف كتاب Sous l'invocation de saint Jérome**. مرحلة ثالثة و هي مرحلة الدراسات الحديثة من خلال بعض المقالات حول الترجمة الأوتوماتيكية، و اعتماد الأفكار البنيوية في الترجمة من خلال أعمال

لفيدوروف و غيره. و أخيرا مرحلة رابعة بدأت في الستينات تمحورت حول رؤى و تساؤلات جديدة حول التفسيرية في الترجمة.

4- الاتجاه الأدبي

هي مقاربة تقوم في أساسها على اهتمام المترجم بالشكل و الحرف؛ فاللغة أكثر من مجرد وعاء ناقل للمعاني. في هذا الإطار نجد أن **أنطوان برمان** مثلا قد دافع على النص الأصل بكل ما قد يكتنفه من غرابة و جدة و خصوصية؛ فكل ترجمة تأتي خالية من كل هذه المظاهر هي إما ثقافية أو أيديولوجية تؤدي إلى إفقار اللغات. قدم **برمان** في هذا الصدد مفهومين نظريين استوحاهما من أفكار الفلاسفة الألمان:

- **الترجمة الإثنومركزية La traduction ethnocentrique** : يلغي فيها المترجم كل خصوصيات ثقافة الأخر و يعوضها بثقافته
- **La traduction hypertextuelle** : يقوم فيها بمد يد القص و التعديل لنص موجود ليقدمه كنص أصلي[1].

بالنسبة إلى **برمان** إن هذا النوع من الترجمات **الإلحاقية** و الذي سيطر على مجال الترجمة إلى درجة أنه أصبح المعيار الأول لنجاحها، لهو السبب الرئيس في وصمها بالخيانة و عدم الأمانة. و في نفس السياق، لخص **برمان** أهم التعديلات التي يجريها المترجم على نص ما في ثلاث عشرة توجها تشويهيا للترجمة اختلفت بين **العقلنة التوضيح، الإطالة، التنميق، الإفقار النوعي، الإفقار الكمي**... و غيرها.

من جهته يؤكد **هنري ميشونيك Henry Meschonnic** (1932- 2009) على ضرورة الولاء للنص الشعري؛ فالترجمة بالنسبة إليه لابد أن تكون على درجة من **الإبداعية**[1] تضاهي بها النص الأصل

[1] Voir Ferhat Mameri, **Le concept de littéralité dans la traduction du coran**, université de Constantine, thèse de doctorat non publiée, 2005-2006, p99.

فتأتي خلاقة، مستقلة و خالدة تحمل لمسات مترجمها، فترجمة الشعر مثلا تحتاج إلى مترجم له من مواهب الشعر ما يناظر به الشاعر الأصلي، فيحافظ على صوت القصيدة و لونها و حركيتها و مناخها و موسيقيتها[2].

5- الاتجاه السيميائي

يقوم هذا الاتجاه على الدراسات التي تمت على العلامات و أنظمتها المختلفة، و التي تساهم المقارنة بينها في عملية الفهم و التأويل. يرى في هذا الصدد **بيرس شارلز ساندرس Peirce Charles Sanders**(1839-1914) أن الترجمة عملية تأويلية تطبق على نصوص ذات محتوى موسوعي يرد في سياق اجتماعي ثقافي خاص. كما ناقش هذا التيار أمورا أخرى كمسألة قابلية الترجمة؛ فمن الجانب النظري تتعذر الترجمة نتيجة لاختلاف البنى و الرؤى من لغة إلى أخرى، و كذا أنواع الترجمة و التي جعلها **رومان جاكبسون Roman Jackobson** (1896- 1982) ثلاثة تصنيفات للترجمة كما يلي:

- ترجمة تتم داخل اللغة الواحدة **Intralinguistique** .
- و ترجمة تتم بين لغتين مختلفتين **Interlinguistique**.
- و ترجمة تتم بين لغة و نظام علاماتي غير لغوي[3] **Intersémiotique** .

قام **جدعون توري Giedon** Toury (1942) بتعديل هذا تصنيف، ليجعل الترجمة نوعان: ترجمة تتم داخل النظام العلاماتي الواحد، و أخرى تتم بين نظامين مختلفين. كما تناولت هذه النظرية مسألة التفريق بين النص **Texte** و بنيته الداخلية **Cotexte** و الخلفية الثقافية و الاجتماعية له **Contexte**.

---

* la poétique ترجمة لمصطلح.

* اقتبسها ميشونيك على فاليري لاربو

[3] يوسف نور عوض ، مرجع سبق ذكره، ص 80.

6- الاتجاه التأويلي

يسمى أيضا نظرية المعنى **Théorie du sens**، و من روادها **دانيكا سلسكوفيتش Danica Selskovitche** (1921-2001) و **ماريان لدرار Mariane Lederer** (1934) اللتان قدمتا كتاب **Interpreter pour traduire** سنة 1984، و هما من أعضاء المدرسة العليا للتراجمة و المترجمين بباريس ESIT. إن هذا الاتجاه مستمد في أساسه من خبرة نابعة من ممارسة الترجمة الشفوية، تقوم على مبدأ ضرورة الاهتمام بالمعنى و ليس اللغة[1]؛ لأنها تعتبر مجرد ناقل للرسالة قد يشكل في بعض الأحيان عائقا أمام عملية الترجمة. تتم الترجمة وفق هذا المذهب حسب المراحل التالية: **التأويل Interprétation** تليها وجوبا عملية **تبسيط Déverbalistion**، لتكون النهاية **بإعادة الصياغة Reformulation**.

7- الاتجاه النصي

لقد دفع التطور الذي تعرفه الحياة اليوم بالترجمة إلى الاقتراب من لسانيات النص، على اعتبار أن الترجمة عملية أساسها نصوص تنقل من لغة إلى أخرى، من خلال تحديد الوسائل اللغوية و الأسلوبية، و كذا السمات الوظيفية التي تصنفها إلى أنماط بما يسمح بإيجاد أفضل المكافئات[2]. تعد لسانيات النص ذلك الفرع اللساني الذي يحدد القواعد التي تحكم عملية إنجاز متتالية من الجمل كي تشكل نصا، من خلال استخلاص العلاقات الدلالية و التراكيبية التي تربط بينها من جهة، وبين الوظيفة التوصيلية لهذا النص من جهة أخرى .

يوضح هذا المسعى التنظيري، بمحوريه(النصية و أنواع النصوص)، عملية الترجمة من خلال مقاربة نصية قائمة على تحليل المعنى؛ إذ تسبق كل عملية ترجمية بتحليل للنص لضمان الفهم الجيد له فتحدد الترجمة من خلال نوع النص و وظيفته و غايته و معناه و سياقه و أخيرا أيديولوجيته. على هذا الأساس يعرف **ويلس** الترجمة على

[1] Voir Ferhat Mameri,Op.Cit., p71.

[2] إنعام بيوض ، مرجع سبق ذكره، ص 32.

أنها "... أسلوب يؤدي، انطلاقا من نص اللغة المتن المكتوب، إلى نص في اللغة المستهدفة على أكبر قدر من التكافؤ. و هو يتطلب من المترجم الاستيعاب التام للنواحي التركيبية و الدلالية و الأسلوبية و البراغماتية للنص الأصلي"[1].

من اللغويين البارزين الذين اجتهدوا في هذا الصدد نجد **ألبيرت نيوبرت Albert Newbert** الذي حاول من خلال مؤلفه **الترجمة و علوم النص**، الصادر عام 1985 بمعية **غريغوري شريف Gregory charif**، إرساء مقاربة تناقش قضايا الترجمة من وجهة نظر نصية، أساسها مفاهيم معايير النصية و تصنيفات النصوص، و كذا الإحاطة بمدى إسهامها في حل إشكالات الترجمة. و هو ما سنحاول التمعن فيه في المبحث الموالي من خلال تسليط الضوء على العلاقة التي تربط الترجمة بعلوم النص حسب المفاهيم الواردة في الكتاب السابق الذكر و كذا مؤلفات أخرى و نخص بالذكر هنا كتاب **In other words** لصاحبته **منى بايكر Mona Baker(1953)**.

إن أهم ما نخلص إليه في الأخير، هو أن دارسوا الترجمة و على اختلاف المبادئ التي غذت آراءهم و حددت توجهاتهم، كان هدفهم دائما الوصول إلى ترجمة أمينة تلقى القبول و الرضا لدى متلقيها. سواء كان المذهب لسانيا منطلقه الأول مسلمة أن الترجمة ظاهرة لغوية تتم داخل نظام اللغة وبالتالي لا يمكن فصلها عن دراساتها. أو كان سوسيو لسانيا مرتكزه مفهوم المكافئ الديناميكي و ردة فعل المتلقي. أو كان أدبيا يطالب بضرورة اهتمام المترجم بالشكل و اللغة و بثقافة الأخر، أو كان سيميائيا تطور بفضل جهود **بيرس** نظرية أساسها دراسات العلامات و أنظمتها المختلفة، و المقارنة بينها بما يساعد على الفهم و التأويل، أو تأويليا يركز على مبدأ ضرورة الاهتمام بالمعنى و ليس اللغة. أو حتى نصيا يعتبر الترجمة عملية نصية بالدرجة، فقد كان الهدف دائما

[1] لمياء شنوف، مرجع سبق ذكره، ص 11.

العمل على إيجاد طريقة حقيقية تمكن المترجم من استيعاب النص الأصل و بالتالي الفهم الجيد له و من ثمة نقله إلى لغة و ثقافة أخرى.

المبحث الثالث:الترجمة و علوم النص

لقد أدى التطور الذي عرفته دراسات الترجمة خلال السنوات الأخيرة، و كذا وجود رغبة لإعطاء بحوث الترجمة صبغة العلم متعدد الجوانب و الأنساب المعرفية، إلى تقليص تأثير اللغويات فيها. و بهذا أصبحت اللغويات مجرد فرع ضمن فروع معرفية كثيرة تساهم في فهمنا للترجمة. نتيجة لذلك ظهرت أنماط حديثة من البحوث تحاول تعريف صفة الدراسات الترجمية. من هذا المنطلق جاءت فكرة كتاب **الترجمة و علوم النص** لمؤلفيه **ألبيرت نيوبرت** و **غريغوري شريف**، في محاولة لتقديم وجهة نظر نصية عن الترجمة، على اعتبار أنها الوحيدة التي لها القدرة الكامنة على أن تعمل بوصفها مفهوما موحدا في حقل الترجمة؛ لأنها تعتبر النص محور الدراسة الأساسي.

يقدم الكتاب، على حد تعبير مؤلفيه، إطار عمل لفهم كيفية تحقيق التوافق بين عمليات الترجمة المتنوعة و نتائجها بوصفها ممارسة و نشاط أساسه النصوص؛ إذ يستقي المترجم مادته من نصوص مكتوبة في لغة أولى و يضعها في نصوص في لغة ثانية، لتكون بذلك النصوص أداة اتصالية مكونة من طبقات عديدة يتحتم على المترجم أن يكتشفها قبل أن يباشر عملية الترجمة[1]؛ لهذا لا يوجد أنسب ولا أكثر طبيعية ولا أكثر ملائمة من هذا المفهوم، أي النص، لصنعة الترجمة.

يحاول الكتاب تقديم إطار مرجعي يضمن فهما أشمل و أعمق حول الترجمة، و تقدما أوسع في دراساتها من خلال وضع أسس تتكامل عبرها وجهات نظر منظري الترجمة و ممتهنيها. كما يناقش مختلف مفاهيم النصية من اتساق و انسجام و تناص و قصد و مقبولية و إعلامية و سياقية، و كذا مختلف تصنيفات النصوص و تأثيراتها على الإجراء الترجمي.

[1] يوسف نور عوض ، مرجع سبق ذكره ، ص 76.

نظرا لملاءمته لموضوع هذا البحث؛ حيث يتعامل مع الترجمة بوصفها نصا، وكذا النجاح الباهر الذي حققه هذا الكتاب؛ إذ يعد الوريث الشرعي لكتاب **النص و الترجمة** الذي نشر عام 1985 والذي لاقى استحسانا كبيرا؛ إذ تم اعتماده كمرجع في دراسة الترجمة بألمانيا و دول أخرى، بالإضافة إلى كون أحد مؤلفيه و نقصد هاهنا **نيوبرت**، من أعلام الترجمة بألمانيا، لم نجد ضررا في اختياره كمرشد لخطواتنا و مستند لتوثيق أفكارنا في هذا البحث. و حتى تكتمل الصورة ارتأينا أن نستعين بكتاب **In other words** لصاحبته **Mona Baker** الصادر سنة 1992، خاصة أنها أفردت فصلين تناولت فيهما مختلف معايير النصية بكثير من الشرح و التمثيل. أما فيما يخص محور أنواع النصوص فقد فضلنا التفصيل فيه من خلال لغويين أخريين **كرومان جاكبسون** و **باسل حاتم** و **كاترينا رايس**.

لا شك في أنه لا وجود للترجمات قبل النصوص؛ إذ لا يتم جلب الترجمة إلى النص و من ثم تطبيقها عليه، بل هي عملية نصية استقرائية تقوم بنقل شبكة المعاني الموجودة في النص المصدر و التي يديرها المترجم لإنتاج النص الهدف[1]. إن مثل هذا الاعتقاد سيجرنا حتما إلى الاقتناع بضرورة فهم النص قبل أن نفكر بترجمته؛ إذ يجب أن تعتمد الطريقة التي نتقدم فيها للترجمة على اعتبارات تتعلق بالنص المصدر و الموقف الترجمي. و لأن هناك أنواعا من النصوص و عدة أسباب ممكنة لترجمتها، فقد تعددت الطرائق و الإجراءات و الاستراتيجيات لتنفيذها. و بهذا تكون الترجمة استجابة لجملة من المتغيرات الترجمية و النصية التي ينبغي على المترجم أن يعرف كيفية التعامل معها، حتى يتمكن من اختيار أحسن المكافئات الممكنة، و قد أوردها **نيوبرت** فيما يلي:

- الوحدات التنظيمية اللغوية في كل من اللغتين، الهدف و المصدر.
- الصفات النصية لكل من النصين: الهدف و المصدر.
- نوايا القارئ الهدف و موقفه و أغراضه و حاجاته.

[1] المرجع السابق ص 108.

- الفروقات في الممارسات الثقافية و الاجتماعية و التواصلية.
- الاختلافات الثقافية في تنظيم المعرفة.
- مدى المعرفة المشتركة و تنظيمها.
- التوقعات النصية لدى قارئ النص.
- المحتوى الإخباري للنص المصدر.
- قيود المقبولية على النص الهدف[1].

بهذا تكون الترجمة عملية موضوع بحثها الأساسي هو النص، إذ لا يمكننا أن نفترض ببساطة أنها مجرد عملية نقل لغوي لأن ذلك لن يقودنا إلى فهم أفضل لكيفية عملها؛ فهي في أصلها نصوص مقيدة بالوظيفة التواصلية التي تؤديها[2]. إن النص المصدر و النص الهدف نصان مختلفان ليس لأن جملهما مختلفة، تحكمها قوانين لغوية و نحوية مختلفة، و لكن لأن هناك عوامل أخرى، نصية في الأساس، تفوق مستوى الجملة لا يمكن لمنهج لغوي تقابلي تقليدي أن يشرحها؛ إذ يقول البروفسور **عوض نور يوسف**: " إن العلاقة بين النص في لغة المصدر و النص في لغة الهدف يمكن أن تأخذ أشكالا عدة، منها الشرح و التفسير، و الاقتباس و الاختصار و التطويل و نحو ذلك، و لكن علاقة واحدة هي التي يحافظ فيها النص في لغة الهدف على مقومات النص في لغة المصدر"[3].

يقول **نيوبرت** في ذلك: "إن المفردات المعجمية و البنى القواعدية و الصفات النصية التي تؤدي مجتمعة إلى ظهور الترجمة الجيدة، ليست هي بالضرورة ما يتنبأ به المنهج اللغوي التقابلي حول الترجمة". و لا يمكن للأنظمة اللغوية في النص المصدر و النص الهدف أن تفسر التحويلات و التعديلات التي مبعثها عوامل براغماتية

[1] ألبرت نيوبرت ، غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، ص 9.
[2] المرجع السابق، ص 13.
[3] يوسف نور عوض ، مرجع سبق ذكره ، ص109.

و التي يتم تطبيقها على النص الهدف المناسب لغويا. و نقصد بمصطلح البراغماتية (الذرائعية)، الاستخدامات اللغوية المتنوعة التي يستخدمها المتكلمون و الكتاب في مواقف تواصلية محددة.

ينبغي على المترجم، عادة، أن يكيف النص المصدر من خلال استخدام أساليب متنوعة بما في ذلك التوضيح و الحذف و التعديل، كي يقدم ترجمة أكثر مناسبة براغماتيا و أكثر قبولا لدى القارئ الهدف. إن هذه الترجمة المناسبة نصيا هي من أفضل ما يمكن الحصول عليه من خلال استخدام المكافئات الأكثر وضوحا، و التي يقترحها منهج لغويات نظامي؛ فالترجمات هي أكثر من مجرد إعادة نسخ أو إعادة تركيب لجمل النص المصدر في النص الهدف"[1].

يعتبر المنهج النصي تطورا لاحقا للمنهج اللغوي و توسع لدراسات الترجمة، لتشمل جوانب و أقسام أوسع للمعنى من خلال الاعتماد على مفهوم النص بصياغته الأكثر واقعية، وقدرته على تحقيق عملية التواصل بما يضمن تكافؤا على المستوى النصي و التواصلي، و ليس على المستوى المعجمي و المستوى التركيبي فقط. تكمن أهمية منهج لغويات النص في مجموعة الأدوات التحليلية القوية التي يقدمها، و التي تسمح بتحقيق التقارب بين الثقافة المصدر و الثقافة الهدف، و بهذا لن تنطوي الترجمة على نقل المعاني فقط، بل تقوم بنقل القيم التواصلية في النص المصدر كذلك[2].

1-مقومات النصية

1-1 التماسك

التماسك انعكاس لغوي للبنية الفكرية للنص التي ينبغي أن تكون واضحة تماما في عقل المترجم قبل أن يقوم بترجمته؛ إذ يعد التماسك، كما يقول **بيتر نيومارك Peter Newmark** (1916- 2011) من أكثر

[1] ألبرت نيوبرت ، غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، 2003، ص 30.
[2] المرجع السابق، ص 32.

عناصر تحليل الخطاب أو لسانيات النص إفادة في ممارسة الترجمة[1]. إن الفهم الدقيق لآليات التماسك العاملة في النص المصدر من خلال استخدام مواد اللغة الهدف بشكل مناسب، ستمكن المترجم من التأويل الصحيح بما يساعد على إيجاد تماسك في النص الهدف؛ إذ يجب على المترجم أن يختار المصطلحات الصحيحة و العبارات الملائمة للتعبير عن مختلف العلاقات التي قد يحتويها النص المصدر، كعلاقات السببية و النتيجة و الجزء بالكل و غيرها[2].

تقدم **منى بايكر** في هذا الصدد تحليلا مفصلا لمختلف عناصر التماسك، و مدى إفادة معرفتها في ممارسة الترجمة، و ذلك من خلال سلسلة من الأمثلة و التمارين المنتقاة من لغات عدة. من بين الأمور التي خلصت إليها **بايكر**، أن إلمام المترجم بأدوات الإحالة و أنواعها سيساعده حتما على الفهم الجيد؛ إذ يرفع وجود ضمائر تفرق بين المؤنث و المذكر في لغة ما اللبس و الارتباك أثناء ترجمة نص ما، كما تسمح الإحالة المقامية القائمة على معرفة العلاقة بين النص و الموجودات، بإعطاء معطيات سياقية أكثر بما يضمن ترجمة أحسن.

كما تثير **بايكر** في نفس السياق، مسألة أن يكون المترجم على علم تام بما يحقق الترابط النسيجي للنصوص في اللغة الهدف؛ ذلك أن اللغات لا تحتوي كلها على نفس أدوات الاتساق، فنجد لغات تميل إلى تكرار الأسماء كالعبرية و البرتغالية المستعملة في البرازيل، في حين تفضل لغات أخرى، كالإنجليزية استعمال الضمائر أو ما يسمى بالإحالات الضميرية. نجد لغات، الإنجليزية على وجه الخصوص تفضل الجمل و المقاطع القصيرة مع الربط بينها بأدوات تكون في الغالب فواصل، و لغات كاللغة العربية تفضل الجمل الطويلة نسبيا التي قد تشكل في بعض الأحيان مقاطع برمتها[3]. و بهذا يجد المترجم نفسه ملزما بتحقيق معادلة صعبة تتوازن فيها الدقة في نقل المعاني و القراءة السلسة التي تحقق مقبولية لدى القارئ الهدف و ترفع عنه اللبس و الغموض.

---

[1] Voir **In other words : *A coursebook on translation***, Routledge, England,1992, p180.

[2] ألبرت نيوبرت و غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، ص 139.

[*] تحتوي اللغة العربية على عدد قليل من أدوات الربط؛ إذ تعبر كل أداة عن عدة معاني يحددها السياق في كل مرة.

2-1 التلاحم

التلاحم صفة منطقية تفترضها البنية المعرفية للنص؛ فيأتي منظما في شكل فكرة رئيسة أو أكثر، قد تكون أفعالا أو أحداثا أو أشياء أو مواقف، يتم ربطها بأخرى أكثر تفصيلا تسمى أفكارا ثانوية. بهذا يرسم التلاحم خط البنية المعلوماتية الثابتة للنص، كما يضفي، بوصفه آلية لربط المفاهيم بعضها ببعض، على الكلمات و التراكيب مزيدا من المعاني، أكثر مما تحتويه و هي منعزلة. في الوقت نفسه يقوم التلاحم بتقليل عدد المعاني البديلة التي قد تناط بهذه العناصر[1].

على المترجم الذي يعتمد على لسانيات النص أن يعمل على إعادة خلق تلاحم في النص الهدف يوازي تلاحم النص المصدر، من خلال الوقوف على علامات إرشادية قواعدية و معجمية تشير إلى الأفكار الأساسية و الثانوية، والعلاقات الهامة التي تربط بينها، لينقلها إلى اللغة المصدر. إن التلاحم كما تذهب إليه **بايكر** شبكة من العلاقات المفاهيمية التي تنظم و تخلق النص[2]، يكتشفها تماما كما يكتشف القبطان ميناء يدخله لأول مرة؛ فقد يجهل المواقع الدقيقة للمياه الضحلة و الصخور، و لكن هناك أجهزة ملاحية كعوامات الإرشاد و الأضواء التي تساعد السفينة على دخول الميناء بكل أمان.

تنشأ مشاكل الترجمة بالنسبة لعنصر التلاحم عندما يجهل المترجم معاني و وظائف بعض العناصر الذي تحققه، أو يؤدي النقل الحرفي لها إلى تحريف أو تغير المعنى المراد في النص الأصلي فمثلا يختلف معنى علامتي التنصيص بين اللغات، ففي الوقت الذي تعني فيه في الإنجليزية الاعتراض أو التأكيد أو السخرية، فإنها تعني في لغات أخرى الترادف[3].

[1] المرجع السابق ص 129.

[2] Mona Baker, **Op.Cit.**,, p218.

[3] Ibid, p 230.

إن مثل هذا الإشكال يلزم المترجم بالحذر أثناء اختياره للمقابلات القواعدية و المفرداتية في النص الهدف؛ فالعملية يجب أن تتم بشكل مستقل، على اعتبار أن التلاحم يخلق خلقا في النص الهدف من خلال استخدام العلاقات المعنوية الموجودة في النص المصدر، بما يلاءم طبيعة اللغة الهدف؛ فعندما يتم اختيار كلمات النص الهدف بوصفها مكافئات ممكنة قد تجلب معها ظلالا معنوية ليست مطلوبة و هو أمر قد يتطلب التعديل أو الحذف تماما[1].

إن فهم البنية و اللحمة مفيد جدا للمترجمين، لأنها تمكنهم من تحقيق قراءة موضوعية لنص اللغة المصدر و بالنتيجة سيتمكنون من الحفاظ على نوع النص المصدر و بالتالي إيجاد أقرب مكافئ في اللغة الهدف و بأقل تعديلات محتملة. يرى **محمد شاهين** في ذلك أنه حين يتعلم المترجم كيف يحلل النص، فإنه يصبح قادرا على إعادة بناء سياقه و ربط هذا السياق بالبنية التي تقوم بدورها على اللحمة أي طريقة تماسك العناصر المتنوعة المكونة له[2].

3-1 القصد

يعتبر القصد الدافع الأول و الباعث الوحيد لتفاصيل أي نص؛ فهو المسؤول عن رسم ملامحه و تحديد خطوطه الأولى. يرى **نيوبرت** أنه لو لم يكن هناك قصد من وراء النص ما كان ليكتب أو لينشر أصلا. إن الرغبة في تحقيق شيء ما ترسم شكل النص خاصة في المراحل الأولى من إنتاجه؛ فهي التي تحدد خطته العامة و تسلسل أفكاره و طريقة صياغته.

لا يدور القصد في الواقع حول قصد المؤلف فقط؛ لأن النص قد يخفق أحيانا في تحقيق ما رمى إليه المؤلف بل يدور كذلك حول تأثير المؤلف أو المترجم على النص، و على المقاصد التي يتلقاها القارئ فيما بعد. كما يربط

[1] ألبرت نيوبرت و غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، ص 136.
[2] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص 42.

نيوبرت في سياق متصل، بين مبدأ القصد و مبدأ المناسبة، و اللذان يمثلان تزاوجا بين المؤلف و القارئ أو المترجم و القارئ؛ فقبل أي ترجمة ينبغي على المترجم أن يكون مدركا لما يجعل قصد النص مناسبا لمتلقيه[1].

4-1 المقبولية

يلتقي قصد الكاتب بمقبولية نصه في علاقة اتصال وثيق؛ فلا يمكن تحقيق غايته الأساسية إن لم يستطع القارئ إدراكها و قبول النص الذي يحملها. و المترجم بدوره، على اعتبار انه مؤلف في مرحلة من مراحل الترجمة ملزم بأن يفهم معايير المقبولية عند قراء اللغة الهدف. لا تقتضي المقبولية بالضرورة أن يصدق المتلقي أو يتبنى محتويات النص بحذافيرها، بل تفترض أن المتلقي قادر على تحديد هذه المحتويات و استخلاصها من النص، ومن ثمة قبولها؛ فالقارئ المتلقي يقبل و يتوقع أشكالا مختلفة تتناسب و التقاليد النصية التي اكتسبها من خلال تجربته الفردية، وهو أمر سهل إذا ما تعلق الأمر بلغتين لهما معايير المقبولية نفسها[2].

قام المتخصصون بعلم اللغة الاجتماعي و بعلم الإنسان بدراسة التقاليد النصية، بوصفها جزءا من الدراسات العرقية؛ فقاموا بصياغة جملة من الأعراف اللغوية، و وصفوها على أنها معايير مقبولية صارمة. و من أشكال القبول هذه، البنود اللغوية فيما يخص أنواع النصوص؛ فلكي يصبح مقبولا، ينبغي على النص، مثل دليل استخدام الطريق، أن يتحلى بصفات نصية قواعدية و أنماط معجمية محددة تتناسب و ثقافة القارئ الهدف.

إن المقبولية سمة أساسية من سمات النصوص، و تمثل في بعض مناهج الترجمة الاعتبار الأساسي، و هو ما زاد من صعوبة مهمة المترجمين؛ إذ كان على أجيال منهم أن يتعاملوا مع الحاجة لجعل ترجماتهم مقبولة لدى جمهور لا يعرف التقاليد التي تحكم نص لغة المصدر[3].

[1] ألبرت نيوبرت و غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، ص 96.
[2] المرجع السابق, ص 99.
[3] المرجع السابق, ص 100.

1-5 السياق

نقصد بالسياقية مجموعة الظروف الاجتماعية و الثقافية و المناسبتية التي تهيئ و ترافق إنتاج النصوص؛ فهي مجموعة من القيم البراغماتية التي يأخذها مؤلف النص أو المترجم بالحسبان، و التي تمثل شكلا محددا من أشكال حل الألغاز، على اعتبار أن الترجمة لغز ينتظر من يحله. يورد **نيوبرت** في ذلك: " توضع النصوص دائما في محيطات تواصلية و اجتماعية. تشكل سياقية النصوص مكونا هاما لنصيتها، وتشير السياقية إلى موقع النص في سياق اجتماعي- ثقافي محدد زمانا و مكانا. و تتمثل إحدى أهم مسؤوليات المترجم بفهم السياقية و العمل على تحقيقها"[1].

أما **Wilson** فيرى أن السياق ليس مجرد مصفاة نلغي بها المعاني غير الملائمة، بل يمثل مبدأ لا يستغنى عنه في التأويل[2]؛ ففي المحادثة المباشرة وجها لوجه تكون دلائل تقييم السياق بشكل نموذجي في حين يتصور منتج النص في التواصل المكتوب سياقا نموذجيا محتملا. و في حديثه عن علاقة السياقية بالترجمة يستخدم **نيوبرت** مصطلح **إدارة السياق**، الذي أورده كل من **دي بوغراند** و **درسلر** للحديث عن مراقبة دينامكية للترجمة تقودها نحو المتلقي و حاجاته.

يقوم مؤلف النص المصدر باختيارات مسبقة من لغته و على المترجم أن يقوم باختيارات جديدة من نظام اللغة الهدف، مستخدما شبكة الترابط الذهنية التي يتضمنها النص المصدر بوصفها **إرشادات توجيهية**[3]. تتجسد هذه الإرشادات في جملة من المظاهر اللغوية وغير اللغوية، لعل أولها هو السياق نظرا للدور الكبير الذي يلعبه في تفسير النصوص؛ فتحليل المترجم للسياق بحذر سيمكنه من الوصول إلى ولوج كامل إلى كل تفاصيل النص المراد

[1] المرجع السابق, ص 114.

[2] Mona Baker, Op.Cit., p 238.

[3] سعيدة كحيل ، مرجع سبق ذكره، ص55.

ترجمته، و هو ما سيسمح له بإعادة خلق الحالة الأصلية. يقول **نيومارك** في ذلك: "السياق هو العامل الغالب في كل الترجمات و له الأولوية فوق كل قاعدة أو نظرية أو معنى أولي...".

إلى جانب السياق الحالي، تولي نظرية لسانيات النص، كخطوة ثانية، أهمية بالغة للسياق اللغوي cotexte؛ إذ لا يمكن تحقيق استيعاب كامل لمعنى نص ما دون الرجوع إلى الأشكال اللغوية التي ترسم ملامحه العميقة و السطحية، على اعتبار أن المترجم لا يتعامل مع جمل متفرقة، بل مع خطاب كامل تحكمه هيئة نصية تحددها مفاهيم البنية و الترابط و الاتساق و الالتحام النسيجي و غيرها و التي يحاول دائما إدراكها حتى يتسنى له فهم النص قبل ترجمته، ليحاول فيما بعد تحقيقها و نقلها إلى اللغة الهدف كي يناظره بالنص الأصلي نصيا و هو ما يذهب إليه **نيومارك** حين يقول:

""The topic of cohesion… has always appeared to me the useful constituent of discourse analysis or text linguistics applicable to translation"[1].

لطالما كان موضوع التماسك بالنسبة لي أكثر المكونات القابلة للتطبيق في تحليل الخطاب أو اللسانيات النصية، نفعا للترجمة."

تعتبر السياقية من أهم أولويات الترجمة؛ إذ ترى **بايكر** أن معرفة مرجعيات ومدلولات الأسماء و الأماكن أو الأكلات الواردة بالنص الهدف، أمر ضروري لتحقيق الأمانة في الترجمة. إن المترجم مطالب بتكييف نصه سياقيا في اللغة الهدف سواء بالاعتماد على معلومات دقيقة و معرفة مسبقة أو بالاعتماد على حدسه و التخمين

[1] Mona Baker, Op.Cit.., p180.

الذكي[1]. و في هذا الإطار يشير **نيوبرت** إلى وجود العديد من النصوص لها سياقية مشتركة قد تتجاوز الحدود اللغوية و الثقافية، كالنصوص العلمية و التقنية و هو ما قد يجعل من الترجمة أقل صعوبة؛ فسياق النص الهدف موجود في لغته مسبقا في شكل يوازي سياق النص المصدر، و ما على المترجم سوى أن يجد الإستراتيجية الملائمة لتكييف النص مع سياقه الجديد[2].

من هذا المنطلق يقترح **نيوبرت** ضرورة أن يتبنى علماء الترجمة مهمة فحص السياقية بطريقة حيوية و نشيطة بغية تحديد مجال التعديلات و صفاتها العامة المطلوبة، عندما يتم ربط سياقات محددة في النص المصدر مع نظيراتها في النص الهدف؛ فبالنسبة للعديد من أنواع النصوص و خاصة القانونية و التجارية منها، من الممكن تطوير قواعد للتكافؤ السياقي.

6-1 الإعلامية

توصف النصوص بالإخبارية إذا ما زودتنا بمعلومات جديدة. تمثل الإعلامية مقياسا للذخيرة المعلوماتية التي يحملها النص المصدر، و التي تقدمها الترجمة لقارئ النص الهدف. تقوم الترجمة بمد جسر يسمح بمرور كل المعلومات التي قدمها كاتب النص المصدر، وعجز القارئ الهدف عن استيعابها نتيجة اختلاف الشفرات اللغوية و الثقافية.

من الملاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين السياقية و الإخبارية؛ فنصوص لغة المصدر و لغة الهدف التي لها سياقية متشابهة، نشأت نتيجة حاجات ثقافية متطابقة لتلبي أغراضا متماثلة، ستكون متشابهة إخباريا في أغلب الأحيان، و هو ما يعرف **بالنصوص المشابهة/الموازية**. تعرف النصوص الموازية بأنها تلك النصوص في اللغة المصدر و اللغة الهدف التي تحتوي على إخبارية مشابهة، و تستخدم في سياقات تواصلية متطابقة إلى حد ما.

[1] Ibid., p 231.

[2] ألبرت نيوبرت و غريغوري شريف ، مرجع سبق ذكره، ص 117.

يعد هذا النوع من النصوص من أهم الأدوات التي تقدم دليلا مباشرا للمساعدة على بناء النص و تسهيل عملية ترجمته [1]؛ إذ تتمثل وظيفة المترجم في خلق بنية لغوية سطحية تمكن مستخدم النص الهدف من استعادة المحتوى المعرفي المرمز (أو المشفر) ذاته الذي ضمه النص المصدر، و هو أمر في غاية الصعوبة؛ فحتى لو كان المترجم ضليعا تماما في الخلفيات الثقافية و الاجتماعية و الأيديولوجية لمجتمع اللغة الهدف، فسيكون من الصعب عليه نقل المعلومات التي يحتويها النص الأصل بسبب اختلاف نوع التجربة التي ينقلها النص المترجم.

1-7 التناص

تقوم اللغات، من خلال ظاهرة التناص، بتوسيع رصيدها من الذخائر الفكرية و اللغوية، فيكتسب أصحابها أدوات جديدة تفتح أذهانهم على أفاق و رؤى جديدة. يعبر التناص عن علاقة تضام بين نص محدد و بين نصوص أخرى ذات صلة به تمت مصادفتها في تجربة سابقة. أما بالنسبة للترجمة، فيقوم المترجم بشكل واع بإعادة رسم النص المصدر كي يرقى للتوقعات النصية للقارئ الهدف التي اكتسبها من خبرة سابقة. و بهذا يكون التناص عاملا هاما في تقرير الأشكال اللغوية التي يمكن لأنواع النصوص المختلفة أن تأخذه.

2-أنواع النصوص

بمجرد انتهاء عملية الترجمة، يدخل صاحبها في مرحلة جديدة، يحددها الأثر الذي تتركه جملة القرارات التي اتخذها خلال عمله الإبداعي على القراء، عندما يحاولون فهم النص الهدف. إن توقعات القارئ النصية ترشده إلى تصنيف النصوص حتى و إن كان هذا التصنيف ليس صريحا أو واضحا أو ناجما عن تأمل و تفكير واعيين بل نتيجة خبرة تراكمية. عادة لا يستطيع القارئ تسمية النص لكنه يكون قادرا على التفريق بين مقالات الصحف

[1] المرجع السابق، ص 120.

عن البحوث الأكاديمية، و نصوص الدعاية عن نصوص التقارير، كما لا يستطيع أن يضع أصابعه على موضع الخلل في النص بشكل دقيق و واضح، إلا انه يمكنه الحكم على نص عندما يضله طريقه أو سبيله.

تعكس أنواع النصوص إجراءات تواصلية مصنفة اجتماعيا، تترجمها واسمات لغوية تميز بنيتها النصية السطحية، و هو ما يتطلب من المترجم تحديد نوع النص قبل الإقدام على صنع قراراته الترجمية، إذ تقضي الحاجة بأن يكيف و يركب بشكل واع تلك الصفات النصية الضرورية، لجعل نصه مثالا عن نوع النص الذي يرقى إلى توقعات أعضاء جمهور لغة الهدف[1]. و بهذا يشكل فهم أنواع النصوص دخلا للقاعدة المعرفية الإجرائية لدى المترجم، من خلال استخدام المترجم معرفته بأنواع النصوص ليجمع المواد اللغوية المتوفرة في نظام اللغة الهدف و يخلق أشكالا فعالة اجتماعيا، و مؤثرة موقفيا و مناسبة تواصليا[2].

يثير **نيوبرت** في هذا السياق مجموعة من المفاهيم، و التي حاول من خلالها تبيان الدور الذي تلعبه نظرية أنواع النصوص في الترجمة. فمثلا تحدث عن **النموذج البدائي**، و عرفه بأنه أسلوب مقيد اجتماعيا لتنظيم المعرفة في الخطاب المحكي أو المكتوب، من خلال مجموعة من الطرق المحددة والمرتبطة بمواقف معينة لتنظيم الصفات[3]. لينتقل بعدها إلى مفهوم **التكافؤ النصي والتواصلي**، و يقصد بالتكافؤ النصي ليس ذلك التكافؤ الدلالي بين الكلمات، بل التكافؤ الذي يمكن اشتقاقه من مفهوم النموذج البدائي؛ حيث تكون النصوص متكافئة إذا أمكن اشتقاق أشكالها النصية من نماذج بدائية، قد تكون متطابقة أو لا، و لكنها متكافئة سياقيا و وظيفيا؛ لأنها تلعب أدورا اجتماعية و تواصلية متكافئة. و يساعد مفهوم التكافؤ النصي المترجمين على تحديد النصوص الموازية و اختيارها بوصفها دليلا يسترشدون به في عملهم[4].

[1] المرجع السابق، ص 167.
[2] المرجع نفسه، ص 177.
[3] المرجع السابق، ص 182.
[4] المرجع نفسه، ص 198.

يعتبر **نيوبرت** أول المنظرين و المحدثين في الترجمة، الذين اعترفوا بدور أنواع النصوص الفعلية الموجودة و تأملوا معها؛ إذ قام بوضع تصنيف لأنواع النصوص يعتمد على أساس قابليتها للترجمة. كما وضع معيارا لقابلية الترجمة يتراوح من استحالتها النسبية مرورا بقابلية جزئية، وصولا إلى قابلية ممتازة و على هذا الأساس فقد ميز بين أربعة أصناف:

- أنواع نصوص موجهة حصرا نحو اللغة المصدر كما في حقل الدراسات الاختصاصية.
- أنواع نصوص موجهة بشكل أساسي للغة المصدر كما في النصوص الأدبية.
- نصوص موجهة للغة المصدر و اللغة الهدف كما في نصوص اللغة لأغراض محددة LSP.
- نصوص موجهة أولا أو حصرا نحو اللغة الهدف كما في النصوص المقصود منها الدعاية في الخارج[1].

بعد أن يستوعب المترجم المعاني الواردة في النص الأصلي من خلال الإلمام بسياقه و فهمه الجيد له، بالوقوف على أهم ما يحقق ترابطه و لحمته، يشرع في تحديد هويته أو الميدان الذي ينتمي إليه حتى يحدد الصفات الخاصة به، و من ثمة اختيار المبادئ الملائمة لترجمتها. إن نظرية أنواع النصوص إذا ما قورنت بغيرها من النظريات، لها منهج يناسب عملية الترجمة و كذا تعليمها و تطبيقها لأنها تنتقي النوع و تتعامل معه وفق أبعاد معينة[2].

تقترح نظرية أنواع النصوص، من خلال تقديم تصنيفات مختلفة للنصوص، ينطوي كل منها على سمات خاصة به و آليات لفظية و دلالية و نحوية و أسلوبية خاصة تختلف عن غيرها، حلولا ناجعة قد يجد فيها المترجم منفذا يجنبه مشاكل الترجمة التي تفرضها قيود اللغة، وهو أمر اعترف به العديد من اللغويين الذين أشادوا بالأهمية البارزة لهذه النظرية في هكذا عملية، فنجد **فيلس** مثلا قد أمل خيرا في الطبيعة الواعدة لمنهج لغوي نصي يعمل على تطوير مبادئ للنقل مناسبة لأنواع محددة. أما **منى بيكر** فتقول:

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص40.
[2] سعيدة كحيل ، مرجع سبق ذكره، ص68.

"**…while awareness of the conventions govering the appropriate use of this or that genre or text format is essential in translation**, **it is awareness of what discourse implies that ultimately facilitates optimal transfer and renders the much sought–after translation equivalence and attainable objective**"[1].

"…إذا كان إدراك القواعد التي تحكم الاستعمال المناسب لبنية نوع أو نص ما ضروريا للترجمة فإن إدراك ما يفضي إليه الخطاب من شأنه أن يسهل بشكل جوهري النقل الأمثل و يقدم المساعدة الأكبر فيما يخص اختيار المكافئات الترجمية و تحقيق الغايات المرجوة".

في سياق مشابه، ترى **كاترينا رايس** (1923) أن القدرة على تمييز نوع النص لهو من الأهمية بمكان في الترجمة لأنه غالبا ما يحدد وظيفة النص و هدف منتجه و الطريقة العامة في ترجمته إذ تقول:

"**Il faut bien entendu , que la caractérisation du texte se fonde sur le cas concret du texte a traduire**, **texte qui sera rattaché à un certain type**, **auquel correspond une méthode déterminée de traduction**, **dont le but principal doit être de reproduire dans la traduction l'essentiel du texte de départ et en particulier les**

[1] Mona Baker, Op.Cit., p86.

éléments qui font appartenir ce texte à tel ou tel type de texte. Rien ne peut autoriser à enfreindre cette règle"[1].

بطبيعة الحال، لابد من أن يتم التمييز بين النصوص على أساس الحالة المجردة للنص المراد ترجمته. فهو نص سيرتبط بنوع معين له طريقة محددة في الترجمة، تقوم لا محالة على إعادة خلق أهم ما في النص المصدر، و نقصد هنا تلك العناصر التي تحدد نوعه."

إن الدراسة النظرية و التطبيقية التي اقترحتها **رايس** في كتابها **نقد الترجمات: إمكانيتها و حدودها** **La critiques des traduction : ses possibilités et ses limites** الصادر سنة 1993، تصنف النصوص وفق خلفية وظيفية. و هو تصنيف اعتمدته في محاولة منها للوصول إلى رؤية ترجمية قائمة على مفهوم التعادل الوظيفي، انطلاقا هذه المرة من النص و ليس الكلمة أو الجملة فالمترجم ملزم بمعرفة نوع النص المصدر قبل الشروع في ترجمته حتى يتمكن من نقل هذا النص إلى اللغة الهدف دون توسعات أو تغيرات في المعاني أو الأشكال لا فائدة منها. تردف **رايس** في ذلك:

"**c'est le type de texte qui détermine l'approche du traducteur et qui influence son choix de la méthode la plus adéquate**"[2] .

يحدد نوع النص المقاربة التي يتبعها المترجم، و يؤثر في اختياره للطريقة الأكثر ملائمة.

[1] Katharina Reiss, **La critique es traductions : *Ses possibilité et ses limites*, traduit de l'Allemand par C. Bocquet**, Artois Presses Université, France, 2002,p 14.

[2] Ibid., p15.

إن المنطلق في نظرية الترجمة المعتمدة على لسانيات النص، هو التركيز على الوظيفة أو الوظائف المسخرة في نص الانطلاق، و التي توليها الترجمة اهتمامها الأول، ليكون الهدف النهائي للمترجم هو تحقيق قراءة موضوعية و إنتاج نص مماثل في اللغة الهدف يكافئ النص المصدر من حيث النوع .

إذا فعل المترجم ذلك فسيحقق **تكافئا وظيفيا**[1]. بهذا يصبح تكافؤ الترجمة مع النص الأصلي ليس تقاربا في البنية و في القواعد و المفردات فحسب، و لكن كما يطرحه **ديبوغراند** و **درسلر** تكافؤا في تجربة المشتركين و لتحقيق هذا الهدف يجب على المترجم ألا يفرض تجربته على النص الهدف، بل على العكس، يجب أن يعمل المترجم جاهدا على نقل نفس نوع التجربة بنفس النوع من مادة اللغة، و ألا يوسع أو يخفض أو يعدل المكونات النصية، إلا بقدر ما هو ضروري لتقليص اختلاف التجربة. و معنى ذلك أنه وبهدف تحقيق التكافؤ الوظيفي، قد يحتاج المترجم إلى أن يغير بنية النص بما يتفق مع قواعد اللغة الهدف، دون تغييره بشكل كامل كما يفعل التيار التأويلي. بل على العكس فهي لا تسمح بتعديل البنية إلا بقدر ما هو ضروري لتحقيق التكافؤ الملائم[2].

[1] محمد شاهين ، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[2] المرجع السابق، ص 74.

خلاصة

لا يمكن لأحد إنكار مدى إفادة الترجمة من لسانيات النص؛ إذ تعتبر تحسينا كبيرا مقارنة بالنظريات الأدبية و التفسيرية و التأويلية و غيرها، ذلك أنها تعير اهتمامها للمعنى السياقي في التفسير كما تبرز أهمية العوامل السياقية في نشر عناصر البنية و الربط و اللحمة بما يؤهلها لكي تكون منهجا ملائما في تعليم و تطبيق الترجمة. من جهته حاول **البيرت نيوبرت** إثبات أن نظرية الترجمة المعتمدة على لسانيات النص تسمح للمترجم من اكتساب خبرة نصية، يطور من خلالها مهارات ترجمية ينظمها في شكل طرق و استراتيجيات منظمة يستطيع تذكرها بسهولة و تطبيقها في حالات مماثلة. و هو أمر لا يتأتى إلا من خلال تدرب المترجم على أنواع مختلفة من النصوص تسمح له بالتعامل المستمر مع تحتويه من صفات و أدوات كفيلة بتنظيم مضمونه و ربط مكوناته و رسم هيئته العامة.

يعتبر النص أحد أهم مظاهر التواصل البشري؛ لكونه يختزن ما يكفي من الأفكار و التراكيب و الوظائف القادرة على تلبية حاجات الإنسان التواصلية، فهو نقطة انطلاق لأي بحث في نظرية علم النص. و تأتي أهمية عملية تحليل النص في الترجمة، من تركيزها على فك شفرات النص على مستوى الشكل و المضمون و هو ما يتناسب و طبيعة الترجمة على اعتبار أن هذه الأخيرة موازنة نصية أساسها نقل لمضمون تحدده المعاني و شكل يحدده الأسلوب من لغة إلى أخرى. إن الترجمة المعتمدة على تحليل النصوص، عملية تفاعل نصي بين **المؤلف** و **المترجم** و **المتلقي**، يديرها المترجم انطلاقا من النص المصدر لإنتاج النص الهدف؛ فهي حدث اتصالي يحدده النص و يرتبط وجوده به وهو ما يفسر العلاقة الوطيدة بين المجالين[1].

[1] إنعام بيوض ، مرجع سبق ذكره، ص32.

الفصل الثالث

تحليل المدونة

خطة الفصل

مقدمة

المبحث الأول: مالك حداد، شعرية القص و رمزية النص

1- حياة مالك حداد
2- أسلوب مالك حداد
3- تقديم المدونة
4- تقديم المترجم

المبحث الثاني: نصية المدونة

1- الاتساق
1-1- الإحالة
1-2 الاستبدال
1-3 الحذف
1-4 الوصل
1-5 الاتساق المعجمي
1-5-1 التضام
1-5-2- التكرار
2- الانسجام
2-1- وحدة الموضوع
2-2- التدرج
2-3- الاختتام
2-4- الانتهاء
3- القصد
4- القبول
5- التناص

المبحث الثالث: سردية المدونة

1- مفهوم النص السردي
2- خصائص النمط السردي
3- تعريف الرواية

4- مكونات الرواية

4-1- الملفوظ/ مقام التلفظ

4-2- الكاتب/ الراوي، القارئ/ السرد

4-3- السرد/ تنسيق النص/ الخيال

4-3-1- العقدة

4-3-2- الشخصيات

4-3-3- المكان

4-3-4- الزمن

الخلاصة

مقدمة

" لكي نترجم لغة ما لا يكفي أن تدرس هذه اللغة, بل يجب أن تدرس الثقافة المقابلة لهذه اللغة دراسة أساسية و منظمة و ليس مجرد قراءات عابرة أو تكميلية"

جورج مونان

أدى التطور العلمي الهائل الذي عرفه القرن الماضي، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إحداث ثورة فكرية حقيقية في مختلف المجالات المعرفية و لاسيما مجال دراسات اللغة، لذا انكب دارسو الترجمة على اعتبار أنها أحد أهم فروعها، بالبحث و التنقيب عن أحسن الأساليب و الاتجاهات النظرية الكفيلة بتطوير طرق ترجمة مختلف أنواع النصوص. في هذا الصدد جاءت لسانيات النص, بكل ما تقدمه من مفاهيم لغوية و غير لغوية لتقدم للترجمة مجموعة من الأدوات المعيارية، كتلك الخاصة بالنصية أو بأنواع النصوص، يمكن من خلالها أن يتخطى المترجمون عقبات اختلاف الأنظمة اللغوية وعدم وجود مقابلات مفرداتية.

بعد الانتهاء من الجانب النظري، الذي حاولنا من خلاله تقديم أهم المعارف النظرية الخاصة بلسانيات النص و علاقتها بالترجمة، سنقوم في هذا الفصل بتوظيف هذه المعارف في تحليل رواية **سأهديك غزالة لمالك حداد**، وهي واحدة من روائع الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، أدب لطالما **عانى من مشكلة الترجمة نتيجة الظروف السياسية و التاريخية**، بغية الوقوف على مدى احترام المترجم للمعايير و الصفات النصية الواردة في النص الأصلي ، و مدى تأثير هذه الخيارات في الحفاظ على أمانة النقل للمعاني و المضامين.

لذلك اخترنا أن نقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث عامة قسمت بدورها إلى مجموعة من العناصر الفرعية، بحيث خصصنا المبحث الأول للتعريف بالكاتب و أسلوبه و بالمدونة و مترجمها. أما المبحث الثاني فقد كان موضوعه مختلف معايير النصية و كيفية تعامل المترجم معها في حين خصص المبحث الأخير للحديث عن النص السردي و كيفية تعامل المترجم مع مختلف صفاته أثناء نقله للرواية في نسختها العربية. و ما تجدر الإشارة

إليه في الأخير هو أننا راعينا في اختياراتنا لعينات التحليل الدقة و التنوع بحيث أوردنا أكثر من مثال عن كل ظاهرة مدروسة و ذلك بغية التطرق لكل النقاط الواردة في القسم النظري.

المبحث الأول: مالك حداد، شعرية القص ورمزية النص

لقد ولدت أحداث كالحرب العالمية و أحداث 08 ماي 1945، و ما عرفته الساحة السياسية من نضج وكذا توالي حركات التحرر في العالم العربي وعيا ثقافيا عاما، فراح المفكرون و الروائيون يثيرون مسألة الهوية و الكرامة و الحق في الحرية في جل مؤلفاتهم التي جاء أغلبها في شكل سير ذاتية تعكس ما عاشه مؤلفوها من تهميش و معاناة و تناحر ثقافي بين عالمين، أحدهما متطور يريد فرض ذاته بتغييب الآخر، وثانيهما متخلف يحاول إبراز أنيته و أصالته بالصمود و التصدي. عند هذا المنعرج الحاسم رأى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية النور لأول مرة على يد أدباء عديدين كمولود فرعون وكاتب ياسين و مالك حداد، الذي اخترنا إحدى روايته أن تكون حقلا نبرهن من خلاله مدى إفادة الترجمة من نظرية لسانيات النص.

1- حياة مالك حداد

إن التعريف بمالك حداد هو في الحقيقة تعريف بثقافة وطن و هوية أمة، بأفكار ثورية وكلمات عبقرية استطاع أن يرسم مسار جيل كامل من الأدباء الجزائريين. سنحاول من خلال الأسطر الموالية أن نرسم ملامح حياة، أمال و تاريخ شخصية متميزة بكل المقاييس.

مالك حداد كاتب وشاعر جزائري، من مواليد الخامس من جويلية 1927 بمدينة قسنطينة، أين عاش طفولته وتلقى تعليمه الأول. عمل بالتدريس لفترة وجيزة، ليلتحق بعدها بجامعة Aix en Provence بفرنسا لدراسة الحقوق. مع اندلاع الثورة المظفرة سنة 1954 اضطر إلى التخلي عن دراسته ليصبح مزارعا بحقول جنوب

فرنسا رفقة كاتب ياسين ثم بجنوب غرب ليبيا. لم يمنع انقطاعه عن الدراسة سيل إبداعاته، إذ ساهم في عدة مجلات كمجلة *Entretiens* و *Progrès Confluents* و *Les Lettres françaises* .

أثناء حرب التحرير عمل بإذاعة فرنسية، ليكلف بعدها من قبل جبهة التحرير الوطني بإيصال صوت الجزائر إلى العالم؛ فكان أحد الأصوات الثورية الناطقة بالفرنسية القوية التي أدهشت الفرنسيين أنفسهم. بعد الاستقلال عاد مباشرة إلى قسنطينة، المدينة التي سكنت نفسه ونصه، وقرر أن يرعى المواهب الأدبية الجديدة فيها؛ ف*شارك في أسبوعية الأطلس و مجلة نوفمبر، كما كان مسئولا بين عامي 1965 و 1968 عن الصفحة الثقافية بجريدة النصر*. سنة 1969 أسس مجلة آمال التي أنجبت جيلا أدبيا جديدا، ثم انتقل إلى العاصمة ليشغل منصب مستشار ثم مدير للآداب والفنون بوزارة الإعلام والثقافة، و أول أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين في الفترة الممتدة بين عامي 1974و 1978[1].

لقد جاءت كل إبداعات حداد في فترة الثورة المجيدة، إذ أن المؤلف لم ينشر أي كتاب بعد الاستقلال. كانت بدايته شعرية من خلال ديوان الحزن أو الشقاء في خطر Le malheur en danger سنة 1956 لتتنوع كتاباته بعدها بين سلسة من الروايات : الانطباع الأخير La dernière impression سنة 1958 سأهديك غزالة Je t'offrirai une gazelle سنة 1959، التلميذ و الدرس L'élève et la leçon سنة 1960 ، رصيف الأزهار لا يجيب Le quai aux fleurs ne répond plus سنة 1961 و أخيرا مقال الأصفار تدور في فراغ Les zéros tournent en rond سنة 1961، ليعود بعدها إلى الشعر من خلال ديوان Ecoute et je t'appelle في نفس السنة.

في الثاني من شهر جوان 1978 انطفأت شمعة مالك حداد ليلتحق بالرفيق الأعلى بعد مرض عضال مخلفا وراءه ذخيرة أدبية ثمينة و جيلا من الأدباء الذين ينظرون إلى الأدب بمنظار تقدمي، بعيدا عن أي تعصب أيديولوجي .

[1] **موقع http://thevoiceofreason.de، تصفح يوم 2014/12/15 في الساعة 21:05.**

2- أسلوب مالك حداد

ترعرع مالك حداد، شأنه شأن أغلبية المثقفين الجزائريين، في بيئة سمتها الأولى صراع حضاري حاولت فرنسا فرضه من خلال تمرير أفكارها الهدامة إلى أذهان الجزائريين لمحاربة قيمهم الإسلامية والعربية الأصلية، إلا أن المثقف بفضل وعيه العميق ما لبث أن اكتشف زيف الحضارة الغربية، فما كان عليه سوى العودة إلى حضن الوطن الأم خاصة خلال الثورة التحريرية التي كانت سببا أساسيا في تشييد بطانة جزء مهم من الأدب الجزائري؛ إذ حاولت طائفة من المثقفين المهاجرين الذين وجد فريق منهم في اللغات الأجنبية و لاسيما الفرنسية مقاما للتعريف بنبل أهدافها و شرعية غاياتها[1].

تتميز كتابات مالك حداد بتوليفة فريدة من نوعها، مزج من خلالها بين الشعر و النثر، الوطني والإنساني العاطفي والعقلي؛ فقد كانت مقولته: " **علينا أن نمنح العاطفة عقلاً، والعقل عاطفة** " منطلقا لكل نصوصه ومؤلفاته. من الشقاء في خطر إلى رصيف الأزهار لا يجيب مرورا بسأهديك غزالة, ظل حداد أديبا متحررا استطاع أن يحقق معادلة صعبة، كان حب الوطن فيها حلقة وصل، التقت فيها كافة إبداعاته؛ إذ شكلت هذه التوأمة بين شخصيته والثورة نبعاً غزيراً لرواياته، فكان موضوعه المفضل الحياة اليومية والعادية لشخصياته، التي استوحاها من واقع العباد و أحوال البلاد إبان الثورة الجزائرية.

إن أدب مالك حداد تجسيد للنقلة النوعية التي عرفتها الرواية الجزائرية، إذ قدم كتاباته في شكل يخلو من التطريز الأسلوبي والفصول المطولة، ينطلق في بنائه من الكلمة فالجملة إلى بقية النسيج الروائي، الذي تتلاحم و تتشابك أحداثه وشخصياته و مواقفه في قالب يسيطر فيه حسه الشعري بدل الروائي، فتكاد الرواية في كثير من المواضع أن تتحول إلى قصيدة شعرية[2].

---

[1] عبد المالك مرتاض ، **القصة الجزائرية المعصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الصفحات08/07.

[2] موقع http://vb.arabsgate.com، تصفح يوم 2014/11/30 في الساعة 11:00.

3- تقديم المدونة

صدر حديثاً عن منشورات **ميديا بلوس**، بقسنطينة، الترجمة الجديدة للرواية الشهيرة لمالك حداد **Je t'offrirai une gazelle** **أهديك غزالة**، من توقيع المترجم والكاتب **محمد ساري**. و هي الرواية التي وقع عليها اختيارنا لتكون مدونة لبحثنا هذا. و تجدر الإشارة أن أول ظهور للرواية كان سنة 1959 من طرف دار **جوليارد** للنشر، ليعاد نشرها سنة 1978 من طرف الاتحاد العام للنشر، كما كانت الترجمة الأولى من توقيع الكاتب والمترجم **صالح القرمادي**. و جاءت ثاني روايات مالك حداد في طبعتها الجديدة في حوالي 169 صفحة من الحجم المتوسط قدمها الكاتب **محمد مولسهول**، المعروف أدبيا باسم **ياسمينة خضرا**[1].

تتميز الرواية أساسا بتقنية الرواية داخل الرواية؛ إذ تتم بشكل دائري حول نفسها على امتداد 25 فصلا بسرعة روائية يفرضها تناوب الأحداث بين قصتين. تدور الأحداث في شكل قصتين يغلب عليهما التكرار والإعادة للألفاظ و العبارات: الأولى حول كاتب جزائري مغترب بفرنسا إبان الثورة التحريرية الكبرى يسلم لأحدى دور النشر مسودة رواية، و هي القصة الثانية، تسرد قصة حب بين **مولاي** شاب من الجنوب و **يميناتا** امرأة ترقية. رواية تجذب انتباه السيدة **ديروك**، زوجة صاحب دار النشر فتقرر أن تلتقي بمؤلفها ليكون اللقاء بداية لقصة حب تقلب حياتها رأسا على عقب إلا أنها تبقى مستحلية بسبب ظروف الحرب التي عاشتها الجزائر آنذاك.

الحقيقة أن حداد له مفهومه الخاص للالتزام في هذه الرواية؛ إذ عبر عن حسه الوطني بقيم الحب والجمال و الشعر من خلال قصة مؤلف، تؤرق مأساة بلاده المحتلة أيام حياته، و تحرم قلبه حلاوة الحب لاقتناعه أنه لا

[1] موقع http://www.vitaminedz.com/Article/Articles_15688_326101_0_1.html، تصفح يوم 2015/12/17 في الساعة 15:00.

حب بدون حرية، لتكون حياته مسرحا لتساؤلات يفرضها صراع نفسي يتشتت فيه قلبه بين معاناة وطنه و واقع لا يستطيع أن يغيره[1].

إن أهم ما يميز **سأهديك غزالة** هو كيف استطاع أن يوازي مالك حداد بين المؤلف و**ديروك**، وأن يتحّدث عن شخصيات كالأمير **موريس** و **جردا** و **فرانسوا دي ليزيو** و السيد **موزار**، بالتوازي و دون أي ذاتية أو تحيز مع حديثه عن **مولاي** و **يميناتا**، وكيف استطاع أن يطوّر تلك الموازاة بمرجعيات تاريخية وجغرافية مثل واقعة **فالمي**(**Valmy**) ونشيد المقاومين الفرنسيين لقوات الاحتلال الألمانية و اللوكسنبورغ ومثل سلسة **طاسيلي اجر** الجبليّة بجنوب شرق الصحراء الجزائرية.

4- تقديم المترجم

ولد **محمد ساري** في الفاتح من فبراير 1958 بشرشال، ولاية تيبازة. تحصل على ليسانس في الأدب من جامعة الجزائر، و دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بباريس سنة 1981 والماجستير سنة 1992 من جامعة الجزائر[2].

يعتبر محمد ساري أحد المثقفين الجزائريين المعاصرين المتواجدين بقوة في الساحة الثقافية الجزائرية من خلال أعمال كثيرة، كرواية "**السعير**" الذي ظهرت سنة 1986 عن دار لافوميك، و التي أحدثت ضجة حين صدورها، و رواية "**على جبال الظهيرة**"، و راوية "**البطاقة السحرية**"، و رواية "**الورم**" التي أتبعت برواية "**الغيث**"، قبل أن يستكمل مساره برواية "**القلاع المتآكلة**".

إن أهم ما يميز روايات محمد ساري هو ذلك الخيط الرفيع الذي يجمع بينها، و المتمثل في الشخصيات الإنتقادية للواقع المعيش؛ إذ كشف الروائي محمد ساري أنه يعتبر نفسه كاتبا واقعيا يتطرق إلى ما يدور في هذا

[1] موقع http://vb.arabsgate.com، تصفح يوم 2015/11/30 في الساعة 11:00.
[2] الصفحة الرسمية لمحمد ساري على موقع التواصل الاجتماعي facebook.

المجتمع، مؤكدا أنه لكي يتمكن الكاتب من الكتابة عن مجتمعه لا بد عليه أن يعرف الناس و ذهنيتهم ومشاكلهم[1]. بالإضافة إلى اشتغاله بالنقد؛ إذ أصدر كتبا نقدية عديدة منها " **البحث عن النقد الأدبي الجديد**" و " **منحة الكتابة**"، يعمل محمد ساري في مجال التدريس الأكاديمي، و كذا الترجمة فقد نقل 19 كتابا إلى العربية بما في ذلك مدونة هذا البحث بالإضافة إلى العديد من الروايات كرواية **العاشقان المنفصلان لأنور بن مالك** و **الممنوعة لمليكة مقدم** و **قسم البرابرة لبوعلام صنصال** و غيرها[2].

[1] موقع http://www.elbilad.net/article/detail?id=7624، تصفح يوم 2014/12/17 في الساعة 17:00.

[2] موقع http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-post.html، تصفح يوم 2014/12/17 في الساعة 17:00.

المبحث الثاني:نصية المدونة

1- الاتساق

إن دراسة اتساق نص ما هو في حقيقة الأمر محاولة للإحاطة بكل المظاهر التي تضمن للنص ترابط نسيجه و استمرارية معانيه وترتيب أجزائه. و كما سبق أن ذكرنا في فصل سابق، يتحقق الاتساق من خلال مجموعة من العناصر تسمى **عناصر اتساقية**، سنوردها وفقا لتصنيف و ترتيب **هاليداي ورقية حسن**، فتكون البداية بالإحالة فالاستبدال ثم الحذف و الوصل فالاتساق المعجمي (بفرعيه، التضام و التكرار).

إن أهم ما سنسلط الضوء عليه في هذا الجزء، هو الطريقة و الكيفية التي انتهجها المترجم في بناء النص الهدف انطلاقا من النص المصدر من خلال توظيف مختلف العناصر الاتساقية، و إن حقق له ذلك اتساقا و ارتباطا لنصه دون الإخلال بالمعاني و المضامين. كما سنقوم بالوقوف على أهم أوجه التشابه و الاختلاف بين النص الأصلي و النص المترجم، من خلال جدول به خمس خانات، تكون أولاها للعبارة الأصلية، و الثانية فتخصص لتحديد نوع العنصر الاتساقي، و الثالثة فتكون للعبارة الهدف و الرابعة لنوع العنصر الاتساقي فيها، أما الأخيرة فتكون للتعليق على ما قام به المترجم سواء بالمحافظة على الظاهرة الأصلية أو بتغييرها.

1-1 الإحالة

تعد الإحالة من أكثر الأدوات شيوعا و تداولا في الربط بين الجمل؛ فهي علاقة دلالية توضح عناصر لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، بل لابد من ربطها بعناصر سابقة أو لاحقة لها، و سبيلها في ذلك مجموعة من الأدوات: الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة، التي تضمن جميعها للنص تلاحمه الدلالي. أما من حيث النوع، فالإحالة إما مقامية تحيل على السياق الذي يرد فيه النص، و إما نصية لغوية تتم على مستوى مفردات النص، و هي كذلك إما بعدية تحيل على ما يليها و إما قبلية تحيل على ما سبقها.

سنحاول فيما يأتي الوقوف على بعض الإحالات الواردة في النص الأصلي، و التي راعينا في اختيارنا لها التنوع حسب الأداة و حسب العلاقة (قبلية و بعدية) و حسب الطبيعة (نصية و مقامية) وكيف تعامل المترجم معها.

الظاهرة الأصلية	طبيعتها	الظاهرة المقابلة	طبيعتها	التحليل
Gisèle Duroc prit le manuscrit et **l**'ouvrit à la première page. p20	Anaphore pronomina -le	تناولت جيزيل ديروك المخطوط و فتحته على الصفحة الأولى. ص 20	إحالة ضميرية قبلية	وظف المترجم ضميرا متصلا " هـ" للتعبير عن الضمير " le" و قد وفق في ذلك، إذ حافظ بذلك على اتساق و ارتباط الجملتين بما لا يخل بقواعد اللغة العربية.
Pourtant c'est mon ami, je savais tout de **lui**. Je **lui** disais les vers que je ne voulais pas publier. p132	Anaphore pronomina -le	برغم أنه صديقي، و اعرف عنه كل شيء. كنت أقرأ عليه الأشعار التي لا أريد نشرها. ص 132	إحالة ضميرية قبلية	قابل المترجم الضمير " lui " بالضمير المتصل "هـ"، و قد أدى ذلك إلى ضمان لاستمرارية المعنى.
L'auteur a	Anaphore	وضع المؤلف	إحالة	قابل المترجم ضمير الملكية

posé **son** manuscrit sur une table. p15	pronomina -le	مخطوطه على طاولة... ص 15	ضميرية قبلية	(في اللغة الفرنسية) " son" بالضمير المتصل "ه"، محافظا بذلك على نفس نوع الإحالة، و هو الاختيار الأحسن في مثل هكذا حالات.
François de Lisieux avec **son** impeccable élégance. **Son** bureau, **ses** tapis, **ses** téléphones dialectiques. p73	Anaphore pronomina -le	فرانسوا دي ليزيو، بأناقته الدقيقة. بمكتبه، و سجاده و هواتفه الجدلية. ص 74	إحالة ضميرية قبلية	قام المترجم بمقابلة الضمائر " son" و "ses" بالضمير المتصل "ه" بما يتلاءم و قواعد الصرف في اللغة العربية، و قد أدى ذلك إلى استمرار المعنى و ضمان ترابط الجمل.
Le Sahara demeure un guet-apens. **Son**	Anaphore pronomina -le	تبقى الصحراء عبارة عن كمين. لا تعبر شساعتها و غضباتها عن قوتها	إحالة ضميرية قبلية	استعمل المؤلف الأصلي إحالة قبلية ضميرية، و هو ما قام به المترجم و قد حافظ بذلك على اتساق الجملتين.

immensité et **ses** colères ne disent pas **sa** force envoûtante.p 121		السحرية. ص 121		
Mozart— oui, Mozart, comme l'autre, mais **celui-là** s'appelait Bernard. p19	Cataphore démonstra-tive	موزار- نعم موزار، مثل الأخر، و لكن **هذا** يسمى برنار... ص 19	إحالة إشارية بعدية	استعمل المترجم إحالة بعدية للتعبير عن الإحالة القبلية الأصلية، إلا أنه حافظ على نوعها (إشارية) بما أن ذلك يحافظ على المعنى.
Il téléphonait comme un vicieux prise. **Celà** lui donnait l'impression	Cataphore démonstra-tive	يهتف كما التنشيقة الفاسدة. تمنحه **هذه** الطريقة الانطباع بأنه مفيد. ص 20	إحالة إشارية بعدية	كما في المثال السابق قام المترجم بمقابلة الإحالة القبلية بأخرى بعدية دون تغيير نوعها.

d'être utile. p20				
Ceux qui n'ont pas la mort dans l'âme, le paisible après-midi des cimetières, la tranquillité de la rue des fenêtres, ceux-là peuvent se boucher les oreilles. p120	Cataphore démonstra-tive	يمكن ل**أولئك** الذين لا تنهكهم الأشجان، في ظهيرة المقابر الهادئة، و ستكون شارع بلا نوافذ، أن يسدوا أذانهم... ص 120	إحالة إشارية بعدية	حافظ المترجم في بداية الجملة على نفس النوع من الإحالة، إلا أنه حذف الإحالة الموجودة في الجزء الثاني من الجملة، و قد وفق في اختياره لأنه حافظ بذلك على ترابط و اتساق أجزائها.
A la petite Nouara il avait dit les	Anaphore démonstrati-ve	أنشد المؤلف أشعار فرانسو دس ليزيو لنوارة الصغيرة.	إحالة إشارية قبلية	رأى المترجم أنه من الأفضل أن يحافظ على نفس النوع من الإحالة (إشارية قبلية) بما أنها

vers de François de Lisieux. Il y a à peu prés de **cela** cent mille ans. p57		حدث **هذا** منذ مائة ألف سنة. ص 58		تحافظ على المعنى.
Ça **le** soulage, l'auteur, de dire et de répéter « je m'en fous ».p104	Anaphore pronomina -le	شعر المؤلف براحة نفسية و هو يقول و يكرر " لم يعد يهمني شيء". ص 104	إحالة ضميرية قبلية	قابل المترجم الإحالة البعدية الأصلية المعبر عنها بالضمير" le" بأخرى قبلية عن طريق الضمير المنفصل "هو"، حتى يتمكن من الحفاظ على اتساق الجملة بما يتوافق مع اللغة العربية
Dans Paris **qui** n'en finit pas, il n'a pas la manière des gens de son métier. p15	Anaphore démonstrati -ve	في باريس التي لا حدود لها، لا يملك طريقة أهل حرفته. ص 15	إحالة إشارية قبلية	قام المترجم بمقابلة الإحالة الأصلية بأخرى تماثلها في النوع: " qui" و " التي"، و قد حافظ بذلك على نفس المعنى.

Sur le pavé, qui aujourd'hui s'organisent, les chevaux ne caracolent plus. p46	Anaphore démonstrat -ive	لا تتدحرج الأحصنة على الطرقات **التي** تنتظم اليوم. ص47	إحالة إشارية قبلية	كما في المثال السابق، رأى المترجم أنه لا ضرر في الحفاظ على نفس نوع الإحالة بما أن ذلك سيحافظ على المعنى، دون الإخلال بقواعد اللغة العربية.
Elles détalèrent en évitant les dunes trop fermes **qui** sur la droite auraient permis au camion de passer. p52	Anaphore démonstrat -ive	انطلقتا راكضتين، متجنبتين الكثبان الصلبة على اليمين و **التي** كانت ستسمح للشاحنة بالمرور. ص 53	إحالة إشارية قبلية	قابل المترجم الاسم الموصول "qui" بنظيره في اللغة العربية " التي"، محافظا بذلك على نفس نوع الإحالة.
Puis elle	Anaphore	ثم فهمت. لفت	إحالة	قابل المترجم ضمير الغائب في

comprit elle se couvrit brusquement. P 101	pronomina -le	نفسها بالغطاء فجأة	ضميرية قبلية	اللغة الفرنسية " elle" بالضمير المستتر الذي تقديره هي، و هو أمر تفرضه قواعد اللغة العربية.
Quand personne ne **vous** écrit. Quand personne ne **vous** lit. Quand personne ne frappe à **votre** porte. Quand personne ne vient **vous** souhaiter une bonne nuit. P54	Exophorie	حينما لا يراسلك أحد. حينما لا يقرؤك أحد. حينما لا يدق أحد باب غرفتك. حينما لا يأتي أحد يتمنى لك ليلة سعيدة. ص 55	إحالة مقامية	استبقى المترجم على نفس الإحالة الموجودة في النص الأصلي، و قد حافظ بذلك على اتساق الجمل.

On appelle ça le bonheur conjugal. P 112	Exophorie	تسمى هذه السعادة الزوجية	إحالة مقامية	حذف المترجم الإحالة الموجودة في النص الأصلي بأن نسب الجملة للمجهول، و في رأينا كان من الأنسب أن يبقي عليها بأن يجعل ترجمته كمايلي: " و هذا ما نسميه السعادة الزوجية" حفاظا على الغرض الذي أراده الكاتب الأصلي منها.

- **التحليل**

إن أهم ما نستنتجه من خلال الأمثلة السابقة مايلي:

- إن النوع الغالب على النص الأصلي و الترجمة هو الإحالة الضميرية القبلية (من خلال ضمير الغائب).
- استعمال الإحالة الإشارية بشكل بارز.
- قلة استعمال الإحالة المقامية؛ فقلما توجه الكاتب (و كذا المترجم) إلى جمهور القراء أو تحدث عن أشياء تحيل إلى ما خارج النص.

- إن أغلب حالات ترجمة الضمائر في اللغة الفرنسية، على اختلاف أنواعها، تكون بتعويضها بضمير الغائب المتصل " الهاء" بما يتلاءم و قواعد اللغة العربية كما في الأمثلة التالية:

Moulay hâta le pas.il laissa derrière **lui** la mosquée de style soudanais… p 40

أسرع مولاي خطاه. ترك خلفه المسجد ذا الشكل السوداني… ص 40

Sa lèvre inférieure mince et bien dessinée rappelle **son** orgueil et **sa** colère .p 57

تذكر شفته السفلى النحيفة و المرسومة جيدا كبرياءه و غضبه. ص 58

Il montra du doigt le mot séparation à Gerda qui le répéta à haute voix. P 100

أشار لجردة بإصبعه إلى كلمة فراق، فنطقتها بصوت مرتفع. ص 100

- تترجم ضمائر الغائب في اللغة الفرنسية " il" و "elle" بالضمير المستتر المقدر أو الضمير المتصل تطبيقا لأحكام و قواعد اللغة العربية كما في الأمثلة التالية:

Il est fou, il est complètement fou. P 164

إنه مجنون، إنه مجنون حقا. ص 164

Comme **elle** savait se taire elle savait attendre. P77

و بما أنها تحسن السكوت فإنها تحسن الانتظار أيضا. ص78

Ils étaient grands, **ils** existaient. P76

كان كبيرا، و يملأ المكان. ص 77

- قد يضطر المترجم من حين إلى أخر إلى تغيير نوع الإحالة أو حذفها أو حتى تعويضها بعنصر اتساقي أخر، لأنه يرى في ذلك بلاغة و اتساقا أكبر للنص الهدف، أو لأن قواعد اللغة العربية تفرض ذلك.

لنلاحظ معا الأمثلة التالية:

On appelle ça le bonheur conjugal. P 112

تسمى هذه السعادة الزوجية. ص 112 (حذف)

Ça **le** soulage, l'auteur, de dire et de répéter « je m'en fous ».p104

شعر المؤلف براحة نفسية و هو يقول و يكرر " لم يعد يهمني شيء". ص 104 (تغير نوع الإحالة)

2-1 الاستبدال

الاستبدال تعويض عنصر لغوي بأخر، و هو شبيه بالإحالة إلا أنه يختلف عنها في انه يتم على المستويين اللغوي و المعجمي، كما أن اغلب حالاته قبلية. و الاستبدال ثلاثة أنواع: اسمي و فعلي وقولي.

في الجدول التالي سنحاول الوقوف على كيفية تعامل المترجم مع حالات الاستبدال التي وقع عليها اختيارنا:

الظاهرة الأصلية	طبيعتها	الظاهرة المقابلة	طبيعتها	التحليل
Le manuscrit ne portait de nom d'auteur. Ce **dernier**, un jour qu'il se trouvait en lyrisme commandé... p18	Substitution	لا يحمل المخطوط اسم المؤلف. لقد صرح هذا **الأخير** لمجلة، ذات يوم كان فيه تحت تأثير غنائية تحت الطلب... ص 18	استبدال اسمي	أبقى المترجم على نفس الظاهرة الاتساقية (الاستبدال)؛ فقابل كلمة dernier بكلمة الأخير.
Il restait du mazout pour deux jours de	substitution	بقي لهما من البنزين و الماء ما يكفي ليومين. ص 147	حذف اسمي	اختار المترجم أن يعوض العنصر الاتساقي الأصلي (الاستبدال الاسمي)

piste et de l'eau pour **autant**. p147				بظاهرة اتساقية أخرى هي الحذف؛ إذ اختار أن يعطف بين " البنزين " و"الماء" بدل أن يوردهما في جملتين. و في رأينا كان من الأحسن أن يحافظ على نفس الظاهرة الأصلية
La petite côtelette de mouton n'en coûte pas autant. P158	Substitution	إن شريحة لحم الخروف لا تساوي هذا الثمن. ص 158	تكرار بإعادة العنصر المعجمي	اختار المترجم أن يعوض الاستبدال الموجود في النص الأصلي بعنصر اتساقي أخر هو التكرار (تكرار لفظة الثمن). لم يضر هذا الاختيار بالمعنى إلا أننا نرى انه كان من الأحسن أن يحافظ على الاستبدال؛ فتكون الجملة : "إن ثمن شريحة لحم الخروف لا تساوي هذا القدر".
La môme du	substitution	" طفلة الزاوية" –	استبدال	ترجم الاستبدال في النص

coin – Josette, une grande fille que l'auteur appelait **ainsi** parce qu'elle se tenait toujours dans un coin de la chope. p103		جوزات، فتاة في مقتبل العمر، يسميها المؤلف **هكذا** لأنها تمكث دوما في زاوية الحانة... ص 103	قولي	الأصلي " ainsi" بذات العنصر الاتساقي "هكذا" و التي تحيل على الجملة التي سبقتها.
Ce qui le frappa immédiatement c'est qu'il y avait très peu d'Algériens dans la salle et même qu'il n'y **en** avait pas du tout. P33	Substitution	ما جلب انتباهه مباشرة هو قلة حضور الجزائريين في القاعة، بل لا يوجد **أحد** منهم. ص 34	استبدال اسمي	حافظ المترجم على نفس العنصر الاتساقي في اللغة الفرنسية ، بأن قابل الضمير en بلفظة أحد و قد وفق في ذلك، إذ استبقى على اتساق الجمل دون الإخلال بالمعنى.
Gisèle Duroc l'**y** attendait pour	Substitution	كانت جيزل ديروك تنتظره	حذف	في الجملة استبدال؛ إذ ترجم " y" بمكان الالتقاء

...p 90		كي...ص91		(سبق ذكره في الجملة السابقة)، إلا أن المترجم اختار أن يحذفه في الجملة العربية على اعتبار أن القارئ سيستنتجه من السياق اللغوي الذي وردت فيه الجملة. و في رأينا انه من الأحسن أن حافظ عليه؛ فتكون الترجمة (كانت جيزل ديروك تنتظره هناك كي...)
Il **y** trouve la paix laborieuse... p137	Substitution	يعثر **هنا** على السكينة المثابرة... ص 137	استبدال	قابل المترجم العنصر الاتساقي الموجود في الجملة الأصلية(الاستبدال) بنفس العنصر في اللغة العربية و هو اختيار موفق إذ حافظ على المعنى.

- **التحليل**

إن أهم ما نستنتجه من هذه الشبكة التحليلية الخاصة بمعيار الاستبدال هو أن المترجم:

- أبقى المترجم على نفس الظاهرة الاتساقية (الاستبدال) في أغلب الحالات و مثال ذلك:

Il **y** trouve la paix laborieuse… p137

يعثر **هنا** على السكينة المثابرة… ص 137

La môme du coin – Josette, une grande fille que l'auteur appelait **ainsi** parce qu'elle se tenait toujours dans un coin de la chope. p103

" طفلة الزاوية" – جوزات، فتاة في مقتبل العمر, يسميها المؤلف **هكذا** لأنها تمكث دوما في زاوية الحانة… ص 103

- في الحالات التي اختار المترجم فيها تعويض الاستبدال بظاهرة اتساقية أخرى، كانت الحذف أو التكرار و ذلك انقيادا لقواعد العربية، من أمثلة ذلك:

La petite côtelette de mouton n'en coûte pas autant. P158

إن شريحة لحم الخروف لا تساوي هذا الثمن. ص 158

Il restait du mazout pour deux jours de piste et de l'eau pour **autant**. p147

بقي لهما من البنزين و الماء ما يكفي ليومين. ص 147

3-1 الحذف

من وسائل الاتساق الأخرى، نورد الحذف و هو مظهر من مظاهر الاستبدال إلا انه تعويض بالصفر، إذا كان في الجملة ما يكفي من القرائن الحالية و المعنوية التي تغني في الدلالة. يعرفه الجرجاني بأنه باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة[1]. فالحذف علاقة تعتمد على التذكر والاسترجاع و التلميح و وجود ما قد يدل على المحذوف من دلالات حالية أو لفظية.

سنتعامل مع هذا العنصر بنفس الطريقة التي تعاملنا بها مع العنصرين السابقين من خلال الأمثلة التالية:

الظاهرة الأصلية	طبيعتها	الظاهرة المقابلة	طبيعتها	التحليل
Que fais tu de la fleur orpheline en haut des barricades ? **Que fais tu** de la rose inventée sur le poème saccagé ? De la neige endormie sur les	Ellipse verbale	ماذا تفعل بالزهرة اليتيمة في أعالي المتاريس؟ ماذا تفعل بالوردة المخترعة على القصيدة المخربة؟ ثلج نائم على صخور صدئة. ص 124	حذف فعلي	وظف المترجم الحذف تماما كما في الجملة الفرنسية؛ إذ اختار أن لا يعيد "ماذا تفعل ب" و قد حافظ على تماسك الجمل الثلاث.

[1] أحمد أنظر مداس ، مرجع سبق ذكره، ص233.

pierres rouillées ?p124				
Il n’y avait pas de vent. Pas d’Austerlitz. Pas de pont d’Arcole. p17	Ellipse nomina -le	لا توجد ريح. ليس من جهة " أوسترليتز". و لا من جهة جسر " أركول". ص 17	تكرار بإعادة العنصر المعجمي	فضل المترجم أن يقابل الحذف الموجود في الجملة الأصلية بعنصر اتساقي أخر (التكرار) " ليس من جهة" و نظن انه كان على صواب خاصة أنه في مثل هكذا حالة أبلغ و أكثر حفاظا على المعنى.
-allo… oui… je rentrerai tard. -Non, rien de grave…p33	Ellipse verbale	ألو…نعم…سأتأخر هذا المساء. -لا ليس في الأمر خطورة ما. ص 34	استبدال بالاسم العام	فضل المترجم أن يترجم الحذف الموجود في الجملة الأصلية (أصل الجملة، il n’y a…) باستبدال عن طريق الاسم العام.
Mais on sent qu’on avance,	Ellipse verbale	و مع ذلك يشعران أنهما يتقدمان, يسرعان	حذف فعلي	حافظ المترجم علة نفس الحذف الموجود في

qu'on accélère. p53		السير. ص 54		النسخة الأصلية
Ali est content dans le désert, dans son désert. Il est content dans son effort, dans sa fatigue. Dans son salaire de misère, dans son bleu en lambeaux. p67	Ellipse verbale	أما علي فإنه مسرور بالعيش في الصحراء، في صحرائه. إنه مسرور بجهوده، بتعبه. و بأجرته المزرية، و بزرقة ملابسه الرثة. ص 68	حذف فعلي	فضل المترجم المحافظة على نفس الحذف الموجود في الجملة الأصلية " il est content" بحذف " إنه" في الجملة العربية.
Imaginer le ciel que bousculent les trains. Les enfants dans l'école, les initiales gravées sur un pupitre noir. p111	Ellipse verbale	أن يتخيل السماء التي تدحرجها القطارات، و الأطفال بداخل المدرسة، و المبادرات المنقوشة على مقرأ أسود. ص 111	حذف فعلي	اختار المترجم عدم تكرار فعل "imaginer"، مما زاد الترجمة بلاغة و اتساقا.
C'est le désert qui	Ellipse	-الصحراء هي التي	حذف	استعمل الكاتب الحذف

complique tout, eh bien ! Que dit-il d'extraordinaire ? Jean Duroc se plongea dans le monde. Rien … Rien d'extraordinaire. fit Gisèle. p109	verbale	تعقد كل شيء. طيب، ماذا يقول من كلام عجيب؟ -غرق جان ديروك في صفحة" لوموند". قال جيزل: -لا شيء... لا شيء عجيب. ص 109	فعلي	في الحوار في نصه الفرنسي "il dit "، و قد ترجم بنفس العنصر الاتساقي.

- **التحليل**

إن أهم ما نستنتجه :

- اختار المترجم في اغلب الحالات الحفاظ على الحذف أثناء نقله للجمل:

Que fais tu de la fleur orpheline en haut des barricades ? **Que fais tu** de la rose inventée sur le poème saccagé ? De la neige endormie sur les pierres rouillées ?p124

ماذا تفعل بالزهرة اليتيمة في أعالي المتاريس؟ ماذا تفعل بالوردة المخترعة على القصيدة المخربة؟ ثلج نائم على صخور صدئة. ص 124

Mais on sent qu'on avance, qu'on accélère. p53

و مع ذلك يشعران أنهما يتقدمان، يسرعان السير. ص 54

- في بعض الأحيان فضل المترجم أن يعوض الحذف الموجود في الجملة الأصلية بعنصر اتساقي كالتكرار و الاستبدال، لأنه رأى أنها أبلغ و أكثر حفاظا على المعنى و مثال ذلك:

Il n'y avait pas de vent. Pas d'Austerlitz. Pas de pont d'Arcole. p17

لا توجد ريح. ليس من جهة " أوسترليتز". و لا من جهة جسر " أركول". ص 17

-allo… oui… je rentrerai tard.

-Non, rien de grave…p33

ألو...نعم...سأتأخر هذا المساء.

-لا ليس في الأمر خطورة ما. ص33

1-4 الوصل

لا ترسل الجمل إرسالا من غير قواعد تنظمها و ترتبها و تفسر ورودها من خلال أدوات تجعلها متداخلة كحلقات السلسلة التي تحفظ وحدة الغرض. تعرف أدوات الربط بأنها تلك الروابط التي لا غنى عنها في وصل الجمل بعضها ببعض. و تخضع عوامل الربط بين الجمل و العبارات التي يتألف منها الكلام شعرا و نثرا لما يتطلبه السياق أو الموضع. يقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني " و اعلم أن ليست المزية واجبة لها في أنفسها، و من حيث هي على الإطلاق، و لكن تعرض بسبب من المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، و استعمال بعضها مع بعض. فالتنكير لا يروق في كل مقام، و التقديم لا يروق في كل مقام و ليس من فضل أو مزية لشيء من ذلك إلا بحسب الموضع و بحسب المعنى"[1].

تستمد أدوات الوصل وظيفتها في الربط من مضمون الخطاب، و هو مضمون يقوم على فهم المعاني المتضمنة في النسيج اللفظي الذي يضم بعضه إلى بعض. كما تجدر الإشارة أن الربط لا يروق في كل سياق و لا يعذب في كل حين؛ فيستحسن الاستغناء عنه دون أن يؤدي ذلك إلى افتراق الجمل و العبارات، بل على العكس فقد يؤدي ذلك إلى ترابط أشد[2]، و هو ما سنحاول التأكد منه في الجدول التالي من خلال الأمثلة المختارة.

الظاهرة الأصلية	طبيعتها	الظاهرة المقابلة	طبيعتها	التحليل
Il a rendu l'âme en rendant l'encrier.	Conjonction qui marque l'exemplification	مات مالك في اللحظة التي تخلى فيها عن سحر الكلمات. سلم روحه مع تسليمه	وصل يفيد التمثيل	اختار المترجم أن يحافظ على نفس أداة الوصل، و قد حافظ بذلك على المعنى خاصة و أن الأداة متوفرة

[1] أنظر أحمد مداس ، مرجع سبق ذكره، ص 222.
[2] المرجع السابق، ص 223.

Ainsi finissent les légendes au pays des charlatans. p9		المحبرة. **هكذا** تنتهي الخرافات في بلاد المشعوذين. ص09		في اللغة العربية.
Ils sont jaloux de ta grâce, et jaloux de ta pureté. **Car** le talent des mots ne relève pas de la langue, mais de la teneur du verbe qui le conçoit. p10	Conjonction qui marque la cause	يحسدونك على أناقة و صفاء إبداعك. **ذلك أن** موهبة الكلمات لا تأتي من اللغة و إنما من متانة الفعل الذي ينسجها. ص 10	وصل يفيد السبب	وظف المترجم نفس أداة الوصل التي اختارها الكاتب الأصلي حتى يضمن ترابط الجملتين.

Il est seul dans sa vie, l'auteur. **Parce que** lui seul peut mener sa vie comme on mène sa barque. p15	Conjonction qui marque l'explication	إن المؤلف وحيد في حياته. **ذلك انه** الوحيد الذي يمكنه قيادة حياته مثلما تقاد السفينة. ص 15	وصل يفيد الشرح	استبقى المترجم على نفس رابطة الوصل الموجودة في الجملة الفرنسية " parce que"، بأن قابلها ب " ذلك أن" و قد سمح ذلك باتساق الجملتين دون الإخلال بالمعنى.
Il suffirait d'un geste. **Mais** il a fallu tellement de gestes pour faire ce quelque chose qu'on appelle un	Conjonction qui marque l'opposition	تكفي حركة. و **لكن** كم تطلب من حركات كي يصنع هذا الشيء الذي يسمى رواية؟ ص 16	وصل يفيد السبب	قابل المترجم أداة الربط " mais" بنظيرتها في اللغة العربية " لكن"، و قد سمح ذلك بالحفاظ على ترابط الجملتين.

roman. p16				
On lui répétait qu'il était dans la lune. **Or** il ne comprenait pas la lune. p17	Conjonction qui marque l'opposition	يقال له مرا ربانه يسرح في القمر. و **لكنه** لا يفهم شيئا في القمر. ص 17	وصل يفيد السبب	في هذه المرة اختار المترجم "لكن" كمقابل ل "or" و قد وفق في ذلك غذ حافظ على نفس المعنى.
On lui pardonnait son front trop grand, ses yeux trop pâles **et** la petite moue qui faisait un arc de cercle au	Conjonctions qui marquent l'addition	هذا إن غضضنا الطرف عن جبهتها العريضة جدا، **و** عينيها الشاحبتين جدا **و** البرطمة الصغيرة التي تشكل قوس دائرة في زاوية شفتها حول سيجارتها. ص 19	وصل يفيد الإضافة	يوجد في هذه الجملة وصل في ثلاثة مواقع: في الموضع الأول (son front trop grand, ses yeux trop pale) فضل التصريح بأداة الوصل بدل بالفاصلة الموظفة في النص الأصلي، حتى يضمن تواصلا بين المقطعين. أما الموضع الثاني (pale…

فقد (et la petite… عوض أداة الربط et بالواو و قد وفق في ذلك. أما في الموضع الثالث " et autour de sa cigarette" فقد أخطأ بحذف أداة الوصل؛ إذ كان من المفروض أن تكون الجملة: في زاوية شفتها و حول سيجارتها.				coin de sa lèvre **et** autour de sa cigarette. p19
وظف المترجم أداة الوصل " و" للتعبير عن التعاقب الموجود في الجملة الأصلية، و هو اختيار سليم غير أنه يمكن لنا استخدام أداة الربط " ثم" دون أن يخل ذلك بالمعنى.	وصل يفيد التعاقب	أعرف قطا هرما كان أقربائي يضربونه. و نادية. لقد عرفت نادية جيدا. ص 26	Conjonction qui marque la succession	Je connais un vieux chat que mes cousins battaient. Et **puis** Nadia. J'ai bien connu Nadia. p25

Son père avait possédé plus de palmiers qu'il n'y a d'illusion dans le cœur d'un poème. **Puis** le père était mort **et** naquit la misère. p27	Conjonctions qui marquent l'addition et la succession	لقد ملك والده من النخيل ما يفوق عدد الأوهام الموجودة في قلب قصيدة. و **بعد ذلك** توفي الوالد **ف**نشأ البؤس. ص 28	وصل يفيد التعاقب الزمني	في الجملة الأصلية أداتا وصل: " puis" و تفيد التعاقب و قد قابلها المترجم ب " بعد ذلك" و هو اختيار سليم و " et" و تفيد التعاقب في هذا الموضع، لذا كان اختياره لأداة الوصل العربية " ف" جد موفقا.
On n'est vivant que lorsqu'on aime. **Car** il y a Yaminata. p29	Conjonction qui marque la cause	لا نحيا إلا حينما نحب. **لأن** ياميناتا موجودة. ص 29	وصل يفيد الشرح	قام المترجم بالحفاظ على نفس أداة الوصل الموظفة في النص الأصلي

Le camion était petit. **Pourtant**, roue après roue, il aurait raison du Sahara. p39	Conjonction qui marque l'opposition	الشاحنة صغيرة. و **مع ذلك**، ستنتصر على الصحراء، عجلة بعد عجلة. ص 40	وصل يفيد الربط العكسي	حتى يضمن المترجم ترابطا بين الجملتين قابل " pourtant" ب "مع ذلك" و قد وفق في ذلك إذ حافظ على العلاقة الأصلية.
Il hésite, **puis** pose la question. p45	Conjoction qui marque la succession	تتردد **ثم** تطرح السؤال: ص 46	وصل يفيد التعاقب الزمني	كان اختيار المترجم صائبا عندما اختار " ثم" التي تفيد التراخي، و هو ما نفهمه عند قراءتنا للجملة الأصلية.
Néanmoins M. Maurice pense. p48	Conjonction qui marque l'opposition	و **مع ذلك** فكر السيد موريس: ص 49	وصل يفيد الربط العكسي	قابل المترجم أداة الربط الأصلية ب" مع ذلك" و هو اختيار موفق. إلا أنه توجد روابط أخرى تؤدي نفس المعنى ك " على الرغم من" .
La femme	Conjonction	تنام المرأة، وديعة	وصل	على الرغم من أن اللغة

dort, douce **et** chaude. p49	qui marque l'addition	دافئة. ص 50	يفيد الإضافة	العربية تفضل الروابط بدل الفواصل إلا أن المترجم اختار أن يحذف أداة الوصل المصرح بها في الجملة الأصلية "et"، و هو اختيار صائب لما في الحذف من بلاغة و تماسك.
Ce sourire vient d'un village de neige, de cèdres élancés, d'une vallée profonde. p50	Conjonction qui marque l'addition.	إن تلك الابتسامة آتية من قرية ثلجية، ذات أشجار سدر مرتفعة، و سهل عميق. ص 51	وصل يفيد الإضافة	فضل المترجم في الموضع الأول أن يحافظ على الفاصلة لأن أي أداة وصل قد تخل بالمعنى. أما في الموضع الثاني ففي المكان الذي استعمل فيه المؤلف الأصلي الفاصلة، فضل التصريح بأداة الوصل " الواو" إلا انه أخطأ في إدراج الفاصلة معها.

- **التحليل**

من خلال الجدول السابق نستنتج ما يلي:

- استبقى المترجم في اغلب الحالات على نفس رابطة الوصل الموجودة في النص الفرنسي، و قد سمح ذلك باتساق النص العربي دون الإخلال بالمعنى، خاصة و أن اللغة العربية لها من الأدوات ما يكفي للتعبير عن كل المعاني:

Il suffirait d'un geste. **Mais** il a fallu tellement de gestes pour faire ce quelque chose qu'on appelle un roman. p16

تكفي حركة. و **لكن** كم تطلب من حركات كي يصنع هذا الشيء الذي يسمى رواية؟ ص 16

On lui répétait qu'il était dans la lune. **Or** il ne comprenait pas la lune . p17

يقال له مرا ربانه يسرح في القمر. و **لكنه** لا يفهم شيئا في القمر. ص 17

Il est seul dans sa vie, l'auteur. **Parce que** lui seul peut mener sa vie comme on mène sa barque. p15

إن المؤلف وحيد في حياته. **ذلك انه** الوحيد الذي يمكنه قيادة حياته مثلما تقاد السفينة. ص 15

- في أحيان كثيرة لجأ المترجم إلى استعمال أداة الوصل " واو" للتعبير عن التعاقب بدل الإضافة كما يظهر في المثال التالي:

Je connais un vieux chat que mes cousins battaient. Et **puis** Nadia. J'ai bien connu Nadia. p25

أعرف قطا هرما كان أقربائي يضربونه. و نادية. لقد عرفت نادية جيدا. ص 26

- تميل اللغة الفرنسية إلى استعمال أدوات الترقيم، خاصة الفاصلة للربط بين الجمل، في حين تميل اللغة العربية إلى التصريح بأداة الوصل، كما تفضل استعمال الواو. و هو ما دفع المترجم في أحيان كثيرة إلى تعويض الفواصل الموجودة في الجمل الأصلية بالواو في نسخها العربية. و مثال ذلك:

de cèdres élancés, d'une vallée profonde. p50

ذات أشجار سدر مرتفعة، وسهل عميق. ص 51

1-5 الاتساق المعجمي

1-5-1التضام

تعرف بأنها مجموعة الكلمات التي يقترن و يشيع ورودها بكلمات أخرى في لغة ما. تسمح معرفة المتلازمات اللفظية للمترجم بالاطلاع على الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة، و استنتاج الجوهر المشترك للفظ رغم اختلاف معناه، و كذلك معرفة الصيغ المقابلة في اللغة الهدف؛ إذ يكون المترجم من خلال إلمامه بهذه الظاهرة اللغوية قاعدة بيانات واسعة تطال اللغة و ثقافتها و تجنبه الترجمة الحرفية[1].

Une belle lurette.26	Collocation	منذ زمن ص 27	تضام وسيط	أخطأ المترجم في نقل التضام الموجود في النص الأصلي، إذ

[1] حسام الدين مصطفى ، مرجع سبق ذكره، ص129.

				كان من الصواب أن يقابله بتضام بما يحافظ على دقة المعنى و خصوصية الأسلوب، و نقترح" منذ أمد بعيد".
Amours platoniques… p35	Collocation	الحب الأفلاطوني. ص 37	تضام وسيط	أصاب المترجم في نقل التضام الموجود في الجملة الفرنسية
L'eau clapotait doucement. p38	Collocation	يبقبق الماء. ص 39	تضام وطيد	حافظ المترجم على ننفس التضام الموجود في النص الأصلي إذ ربط بين الماء و صوت غليانه(البقبقة) و قد سمح ذلك بالحفاظ على المعنى.
Il se connait par cœur. 56	Collocation	يعرف نفسه عن ظهر قلب. ص 57	تضام وطيد	يوجد في الجملة الأصلية تضام وطيد قابله المترجم بنفس النوع و في رأينا إنه لاختيار موفق.
C'est une chatte ronronneuse.	collocation	إن ياميناتا قطة تموء. ص 67	تضام وطيد	قابل المترجم التضام الموجود في النص الأصلي (القطة و المواء) و هو تضام وطيد إذ لا يصلح

67				أن نتحدث عن صوت القطط دون ذكر كلمة مواء.
Il gelait ferme. P 97	Collocation	البرد قارص.ص 97	تضام وطيد	كما في المثال السابق، ورد في الجملة الأصلية تضام قائم على علاقة قوية بين كلمتي (gelaitو ferme) و قد وفق المترجم في نقله بأن ترجمه بما يقابله في اللغة العربية.
Dans les écailles chaudes des palmiers. P129	Collocation	... للنوم على جريد النخل الدافئ... ص 129	تضام وطيد	إن العلاقة القائمة بين لفظي النخيل و الجريد علاقة قوية بحيث لا يمكن استبدالها بلفظة أخرى دون أن يكون في الأمر انتقاص للمعنى؛ لذا فقد وفق المترجم في مقابلة التضام الموجود في النص الأصلي.
... comme une paire de menottes... p156	collocation	مثل زوج أغلال. ص 156	تضام وسيط	إن العلاقة بين لفظتي زوج (paire) و أغلال (menotte) علاقة قوية، إلا أنه لست من القوة بمكان

				إذ يمكن حذف التضام. في هذا المثال اختار المترجم أن يحافظ على نفس العلاقة الموجودة في النص الأصلي.
Question de vie ou de mort.160	collocation	مسألة حياة أو موت...ص160	تضام وسيط	عبر الكاتب الأصلي بتضام من النوع الوسيط قائم على علاقة التضاد. و هو تضام حافظ عليه المترجم.

- **التحليل**

إن أهم ما نستنتجه من خلال الأمثلة السابقة أن نوع التضام الغالب في النص الأصلي و الترجمة لهو التضام من النوع الوطيد، القائم على علاقة قوية تلزم بورود الألفاظ مع بعضها، بحيث لا يصلح استخدام واحدة دون الأخرى. و على العموم فقد حافظ المترجم على جل مظاهر التضام الموجودة في النص الأصلي، ما عدا بعض المواضع القليلة.

1-5-2- التكرار

يعد التكرار من معاني النحو التي تبث في النظم الانسجام و التلاحم[1]. و يتحقق هذا العنصر الاتساقي عن طريق إعادة ذكر اللفظ أو مرادفه أو شبه مرادف له أو عنصر مطلق أو اسم عام، و كلها أنواع حاولنا إيراد أمثلة عنها في الجدول التالي:

الظاهرة الأصلية	طبيعتها	الظاهرة المقابلة	طبيعتها	التحليل
Aragon continue dans la môme du coin, dans ce bistrot de Paris où **Aragon** n'a peut-être jamais mis les pieds. p105	Réitération	يتواصل **أراغون** عبر طفلة الزاوية، في هذه الحانة الباريسية حيث لم يضع فيها **أراغون** قدميه أبدا. ص 105	تكرار بإعادة العنصر المعجمي	حافظ المترجم على نفس العنصر الاتساقي (التكرار) عن طريق إعادة العنصر المعجمي ذاته(أراغون)، تماما كما فعل المؤلف الأصلي دون يخل ذلك بقواعد اللغة العربية.
Vers Sainte-Geneviève un carillon détacha	Réitération	باتجاه " سانت-جنوفييف"، فصل جرس **السماء** إلى	تكرار بإعادة العنصر	فضل المترجم إتباع أسلوب الكاتب بأن أعاد نفس اللفظة "سماء" و قد زاد ذلك

[1] أحمد مداس، مرجع سبق ذكره، ص231.

le **ciel** en sept petits morceaux. **Le ciel** de Paris couvrait la ville, moutonneux, moutonnant, telles ces bâches fripées sur un manège lourd et immobile. p21		سبعة أجزاء صغرى. غطت **سماء** باريس المدينة، المزبدة، مموجة كما الأغطية السميكة المجعدة على مكان تسلية، ثقيل و ثابت. ص 21	المعجمي	في ارتباط الجملتين.
La dame est sortie de la boucherie. **La dame** est sortie de l'épicerie. p157	Réitération	خرجت **السيدة** من الجزار. و خرجت **السيدة** من البقال. ص 157	تكرار بإعادة العنصر المعجمي	وظف المترجم تكرار من خلال استعادة لفظة " السيدة" كمقابل ل " la dame".
Que fais tu de **la fleur** orpheline en haut des	Réitération	ماذا تفعل بالزهرة اليتيمة في أعالي المتاريس؟ ماذا تفعل	تكرار بشبه المرادف	وظف المترجم نفس العنصر الاتساقي الموجود في النص الأصلي، بحيث قام بتكرار

barricades ? Que fais tu de **la rose** inventée sur le poème saccagé ? De la neige endormie sur les pierres rouillées ?p124		بالوردة المخترعة على القصيدة المخربة؟ ثلج نائم على صخور صدئة. ص 124		شبه مرادف " الوردة" لكلمة " الزهرة"، و هو اختيار موفق في رأينا
François de Lisieux avec son impeccable élégance. Son bureau, ses tapis, ses téléphones dialectiques. **Un poéte** qui ne sait plus ce que c'est qu'un jeton de téléphone. p73	Réitération synonyme	**فرانسوا دي ليزيو**، بأناقته الدقيقة. بمكتبه، و سجاده و هواتفه الجدلية. **شاعر** لا يعرف ما ذا يعني قرص هاتف... ص 73	تكرار بالمرادف	حافظ المترجم على التكرار الأصلي بأن قابل اسم العلم "فرانسوا دس ليزيو" ب مرادف له يتمثل في إحدى صفاته "شاعر" تماما كما فعل المؤلف الأصلي.

Ce foulard, il le lui avait acheté un jour à Tripolis. Il venait des Soieries Lyonnaises mais il n'était vraiment rouge et vraiment prestigieux qu'autour du cou de Yaminata. Partout ailleurs il aurait fait **l'écharpe** fabuleuse d'une princesse bleue.	Réitération	لقد اشترى لها هذا **الوشاح** يوما من طرابلس. جيء به من حرير منطقة ليون و لكنه أحمر فعلا و فاخرا إلا حول عنق ياميناتا. في أي مكان أخر، كان سيكون عاديا أما هنا، عند أسفل الكوكومان، كان **الوشاح** العجيب لأميرة زرقاء. ص 129	تكرار بإعادة العنصر المعجمي	في الوقت الذي وظف فيه المؤلف الأصلي تكرارا عن طريق مرادف، فضل المترجم أن يحافظ على نفس العنصر الاتساقي لكن بتكرار اللفظة ذاتها " وشاح"، و قد كان بإمكانه المحافظة على نفس نوع التكرار، إذا ما استخدم كلمة " شال" في الموضع الثاني.

				p129
حافظ المترجم على التكرار عن طريق المرادف الموظف في النص الأصلي بأن قابل عوض " le boiteux" ب الأعرج.	تكرار بالمرادف	لم يجد بداخله الجرأة لمواجهة **كبيش**. إن **الأعرج** لا يخيفه. ص 93	Réitération synonyme	Il n'ose regarder Kabèche en face. **Le boiteux** ne l'impressionne pas. p92
استبقى المترجم على نفس نوع التكرار بأن ترجم اسم المكان " الكوكومان" بعنصر مطلق، بما يتماشى و اللغة العربية.	تكرار بالعنصر المطلق	سأعود يوما إلى الطاسيلي أجير. سأذهب باتجاه جبل **الكوكومان**، حيث **مكان** القبلات. ص 31	Réitération	Un jour je retournerai au Tassili des Ajjer. J'irai vers le **Koukoumen**, à **l'endroit** des baisers. p30
قام المترجم تماما كالكاتب الأصلي باستخدام اسم مطلق لتحقيق التماسك من خلال التكرار.	تكرار بالاسم العام	و **السيد موريس** **شخص** طيب. ص 46	Réitération	**M. Maurice** est un **type** bien. p46
طالما أن قواعد اللغتين الفرنسية و العربية	تكرار بالعنصر	إذا اعتبرنا أن **الهاتف** اكتشاف	Réitération	Quand on considère que **le**

téléphone est une invention relativement récente. On peut se demander à quoi se mesurait l'importance d'un chef de bureau lorsque **cet instrument** n'existait pas. p20		جديد نوعا ما، قد نتساءل كيف كانت تقاس أهمية رئيس مكتب حينما لم يكن هذا **الجهاز** موجودا. ص 20	المطلق	و مفرداتهما تسمح بذلك، فضل المترجم الحفاظ على التكرار بالعنصر المطلق عن طريق مقابلة كل لفظة بنظيرتها" téléphone" وهاتف، " instrument" و جهاز
Un noir entra en titubant, suivi de **l'auteur**. **Les deux hommes** ne virent pas tout de suite	Réitération	دخل **رجل أسود** يترنح، متبوعا **بالمؤلف**. لم يتنبه **الرجلان** مباشرة إلى وجود جيزل. ص 117	تكرار بالعنصر المطلق	فرضت اللغة العربية على المترجم مقابلة كلمة "noir" ب " رجل أسود" و "deux hommes" ب رجلان، هو تكرار بالعنصر المطلق و قد سمح

Gisèle. p117				ذلك بالحفاظ على ترابط و اتساق المقطع دون الإخلال بالمعنى

- **التحليل**

يمكن تلخيص أهم ما لاحظناه بعد دراسة الأمثلة السابقة في النقاط التالية :

- أن الكاتب الأصلي يميل إلى التكرار عن طريق إعادة العنصر المعجمي، فنجده يقول:

C'était un Arabe qui n'était pas du Sud. Un Arabe que tout le monde craignait…p41

إنه عربي و لكنه ليس من الجنوب. عربي يخشاه الجميع… ص 42

Plus tard, plus tard, nous viendront les gazelles. P141

سيأتينا الغزال بعد فترة طويلة، بعد فترة طويلة. ص 141

- أن المترجم حافظ على التكرارات دون أن يعوضها بعنصر اتساقي أخر.
- أن المترجم حافظ على نفس أنواع التكرارات دون أن يحيد عنها، ماعدا بعض الحالات القليلة جدا كما توضحه الأمثلة التالية:

Il n'ose regarder Kabèche en face. **Le boiteux** ne l'impressionne pas. p92

لم يجد بداخله الجرأة لمواجهة **كبيش**. إن **الأعرج** لا يخيفه. ص 93

Quand on considère que **le téléphone** est une invention relativement récente. On peut se demander à quoi se mesurait l'importance d'un chef de bureau lorsque **cet instrument** n'existait pas. p20

إذا اعتبرنا أن **الهاتف** اكتشاف جديد نوعا ما، قد نتساءل كيف كانت تقاس أهمية رئيس مكتب حينما لم يكن هذا **الجهاز** موجودا. ص 20

Ce foulard, il le lui avait acheté un jour à Tripolis. Il venait des Soieries Lyonnaises mais il n'était vraiment rouge et vraiment prestigieux qu'autour du cou de Yaminata. Partout ailleurs il aurait fait **l'écharpe** fabuleuse d'une princesse bleue. p129

لقد اشترى لها هذا **الوشاح** يوما من طرابلس. جيء به من حرير منطقة ليون و لكنه أحمر فعلا و فاخرا إلا حول عنق ياميناتا. في أي مكان أخر، كان سيكون عاديا أما هنا، عند أسفل الكوكومان، كان **الوشاح** العجيب لأميرة زرقاء. ص 129

إن أهم ما نستخلصه في نهاية هذا الدراسة التحليلية هو أن معايير النصية على اختلاف أنواعها حققت للنص الأصلي اتساقا و ترابطا لأجزائه. أما أهم ما نلاحظه هو كثرة استعمال الإحالات؛ إذ تكاد لا تخلو جملة منها، و كذا التكرار الذي على ما يبدو أنه من خصائص أسلوب الكاتب الأصلي. بالنسبة للترجمة، فقد حافظ المترجم بنسبة كبيرة جدا على معظم الظواهر اللغوية الموجودة في النسخة الفرنسية سواء كانت إحالة أو استبدالا أو حذفا أو تضاما أو تكرارا، بأن قابلها بنظيراتها في اللغة العربية، و يعود ذلك إلى رغبته في المحافظة على أسلوب

الكاتب و ضمان اتساق الترجمة و ترابطها، أضف إلى ذلك توفر اللغة العربية على مخزون مفرداتي و أسلوبي كاف لتغطية كل الظواهر الموجودة في اللغة الفرنسية.

2- الانسجام

الانسجام سلسلة من العوامل التي تتضافر فيما بينها حتى تضمن للنص ترابطه المفاهيمي، و قد عد اللغويون مفهوم الانسجام أعمق من مفهوم الاتساق، خاصة و أنه يتجاوز الترابط الشكلي ليبحث في بنية النص الدلالية التحتية، من خلال تسلسل منطقي في الأفكار و الأحداث. و في ما يلي محاولة للوقوف على أهم معالم هذا المعيار من خلال تحليل بعض الأمثلة المستقاة من المدونة محل الدراسة.

2-1- وحدة الموضوع

مفاد ذلك أن يعالج النص قضية محددة و موضوعا بذاته، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال ترتيب معين للأفكار، يراعى فيه عدم التناقض و عدم الانتقال غير المنطقي و غير المبرر بين الأفكار، و ذلك حتى يتحقق للنص مقروئيته و منطقيته.

تنقسم الرواية إلى خمسة و عشرين فصلا، يستهلها الكاتب بفصل يقدم من خلاله يوميات شخصيته الرئيسية " **المؤلف**"[1]، كاتب جزائري مفلس يعيش بباريس يعمل بمكتب، له من الموهبة و الخصوصية في الكتابة الشيء الكثير، أنهى لتوه رواية أخذت من وقته زهاء السنة. ليستمر في تقديم شخصياته الواحدة تلو الأخرى في الفصلين الثاني و الثالث: يبدأ **بجيزل ديروك**، زوجة صاحب إحدى دور النشر تعيش حياة روتينية مملة، فالسيد **برنارد موزار** ثم **السيد موريس**، صاحب حانة يدفن فيها "المؤلف" ألام وحدته و انطوائه.

[1] سنشير لشخصية الرواية بلفظة المؤلف بينما سنشير إلى مالك حداد بلفظة الكاتب

مع بداية الفصل الرابع تستلم جيزل الرواية و تقع تحت سحرها و سحرها كاتبها من الوهلة الأولى و من هنا تبدأ أحداث الرواية الثانية، يوميات قصة حب تجمع بين **مولاي**، شاب من منطقة ورقلة يعمل كسائق رفقة صديقه **علي** لدى إحدى شركات النقل الصحراوية، و **ياميناتا** فتاة ترقية في مقتبل العمر تطلب منه أن يهديها غزالة حية، و هو ما سيرسم بقية الأحداث في ديكور صحراوي طاسيلي أصيل.

انطلاقا من هذا الفصل، يقدم مالك حداد أحداث القصتين في تناوب عبقري، إذ ينتقل في كل مرة من القصة الأولى إلى الثانية بسلاسة فريدة لا تشعر قارئها بالانفصال أو الانقطاع عن أحداث القصتين؛ فنجده مرة يحكي يوميات المؤلف مع جيزل في ديكور باريسي كئيب و ممل، و مرة يوميات مولاي في رحلة البحث عن الغزالة في ديكور صحراوي تلونه مشاعر بريئة بين مولاي و ياميناتا.

إن هذا التسلسل في الأفكار و الترابط في الأحداث منح للرواية وحدة في الموضوع حاول المترجم الحفاظ عليها من خلال الحفاظ على تسلسل و ترتيب الأفكار دون تغير أو حذف أو إضافة، وهو ما حقق للنص المترجم وحدة موضوعاتية مماثلة لوحدة النص الأصلي.

2-2 التدرج

من أهم مظاهر انسجام النصوص الترتيب والتوزيع المحكم للمعلومات والوقائع التي تتفاعل في علاقة موضوع **Thème** و محمول **Rhème**، بما تقود قارئها في مسار محدد يضمن قراءة سلسة واستيعابا أكبر. يتحقق هذا المظهر حسب ثلاثة اتجاهات: تدرج خطي، تصبح فيه المعلومة الجديدة للجملة الأولى معلومة مكتسبة للجملة الثانية و هكذا. تدرج ذو موضوع ثابت، يكون فيه موضوع كل الجمل هو ذاته، غير أن المعلومات الجديدة تختلف من جملة لأخرى. و أخيرا تدرج ذو موضوع متشعب وفيه تنحدر الموضوعات كلها من موضوع رئيسي.

سنحاول في ما يلي وصف نوع التدرج الذي اتبعه الكاتب الأصلي في الرواية، و كيفية تعامل المترجم مع ذلك، من خلال الأمثلة التالية:

"**L'auteur sait que le malheur est grand. Avec du gris et des grimaces. Avec les yeux crevés des dimanches orphelins. Avec un cœur d'hôtel. Il habite un hôtel fatigué. Il y loge son sommeil". P49**

"يعرف المؤلف أن الشقاء كبير. بالرمادي و التكشير. بالعيون الهالكة في الآحاد اليتيمة. و بقلب الفندق. يسكن فندقا متعبا. يسكن نومه". ص 50

في المقطع السابق تدرج ذو موضوع ثابت، إذ نجد أن الكاتب تحدث عن موضوع رئيسي يتمثل في شقاء المؤلف، ثم أردفه بمعلومات جديدة تختلف من جملة إلى أخرى.

"**Vers le milieu de l'après-midi Moulay et Ali virent enfin les gazelles. Elles se promenaient parmi des arbustes désespérés, vertiges hallucinantes d'on ne sait quelle forêt disparue". P51**

"عند حوالي منتصف الظهيرة، شاهد مولاي و علي الغزالتين. كانتا تتنزهان بين الجنبات اليائسة، بقايا مذهلة لغابة ما مندثرة". ص 52

في هذا المقطع تدرج خطي، إذ تتحول في كل مرة المعلومة الجديدة إلى معلومة مكتسبة تنطلق منها الجملة الموالية.

"**L'idée est belle**. **Enorme**, **monstrueuse**. **L'idée est grande**". **P59**

"الفكرة جميلة". ص 60

في هذا المقطع تدرج ذو موضوع ثابت، إذ يقدم الكاتب في كل مرة وصفا (معلومة) جديدة حول الفكرة الرئيسية (الفكرة)، في حين قام المترجم بحذف كل المعلومات الجديدة مكتفيا بالجملة الأولى فقط، و هو في رأينا خطأ غير مبرر إذ لا يمكن اختزال معنى الضخامة و الإخافة و الكبر (énorme, monstrueuse, grande) في معنى الجمال (belle).

"**Les bouquins de François de Lisieux depuis plus de trente ans se promènent par le monde**. **Des amoureux ont murmuré la guitare de François de Lisieux**. **Des partisans ont répété sa voix dans les corbeaux noirs et les chaînes**". **P60**

"منذ أزيد من ثلاثين سنة، تتجول كتب فرانسوا دي ليزيو عبر العالم. همس العشاق قيثارة فرانسوا دي ليزيو. كما فضل المناصرون تكرار صوته في الغربان السود و السلاسل." ص61

في هذا المقطع تدرج ذو موضوع واحد، إذ تدور المعلومات الموجودة في الجملتين الثانية و الثالثة في فلك الموضوع المقدم في الجملة الأولى. و الملاحظ أن المترجم تعامل مع الأمر بنفس الطريقة.

"**Le camion était sûr comme un cheval de trait**. **La dune était molle**. **Ali préparait la charba du soir en mettant dans une marmite des rondelles de tomates séchées**." **P65**

"كانت الشاحنة واثقة كما الفرس الأصيل. الكثيب لين. حضر علي شربة المساء بوضع قطع الطماطم الجافة داخل القدر". ص66

في المقطع السابق تدرج متشعب، إذ وصف الكاتب موضوعا جزئيا في كل جملة، لتتلقي كل هذه المواضع في موضوع أو فكرة رئيسية (وصف حالة مولاي و علي). أما بالنسبة للمترجم فقد حافظ على نفس نوع التدرج.

"**Il pleuvait sur la fontaine Médicis des petites feuilles rouillées ; le vent cabriolait. L'air sentait la mousse verte. Le ciel s'était pris aux filets des cimes. Les amoureux ne venaient plus. Les pigeons désertaient les branches pour l'asile plus sûr des pierres rabougries mais éternelles**". **P87**

"يسقط المطر على منبع الميدسيس حيث الأوراق الصدئة، تشقلبت الريح. يعبق الهواء بعطر الطحلب الأخضر. تخبطت السماء في شباك القمم. لا يأتي العشاق. يهاجر الحمام الأغصان باتجاه الأحجار المكورة الخالدة و التي تشكل ملجأ أمنا." ص 88

في هذا المقطع تدرج ذو موضوع ثابت، إذ قدم الكاتب مجموعة من المعلومات الخاصة بوصف حديقة اللوكسمبورغ. و قد حذا المترجم حذوه بأن حافظ على نفس الخط في الوصف.

"**Elle agaçait l'auteur qui ne savait pas vivre, qui comprenait la mort des pigeons, qui savait interpréter leur dernier soupir, qui**

lisait sur les murs les espoirs des pavés, qui traitait l'hiver de salaud". P99

"تزعج المؤلف الذي لا يحسن العيش، و في المقابل يتفهم موت الحمام، و يعرف تفسير أخر تنهدها و يقرأ على الجدران أمال الطرقات، و يوسم الشتاء بالقذارة". ص 99

في هذا المقطع تدرج ذو موضوع ثابت، ينطلق من موضوع واحد (المؤلف) لينتقل بعدها إلى تقديم معلومات تخص هذا الموضوع. و قد وفق المترجم في نقله إلى اللغة العربية دون أي إخلال بالمعاني.

Sur les hauteurs d'Alger la montagne était rouge. Le port vaquait à ses démarches. Le ciel était bleu qu'au Sahara. La ville était alerte. P 123

"في أعالي مدينة الجزائر العاصمة، كان الجبل أحمر. انصرف الميناء إلى انشغالاته. كانت السماء أجمل مما هي عليه في الصحراء. المدينة على أهبة التوتر. "ص 124

في هذا المقطع تدرج ذو موضوع ثابت، يقوم الكاتب بوصف مدينة الجزائر العاصمة من خلال تقديم معلومات جديدة في كل مرة. أما في النسخة العربية، فيوجد نفس النوع من التدرج، ذلك أن المترجم حافظ على نفس الأسلوب.

"Tu verras une maison basse en Allemagne, une maison au pied de larges cèdres, au fond d'une vallée verte er heureuse." P135

"سترى منزلا واطئا بألمانيا، منزل عند أسفل أشجار الأرز العريضة، في عمق سهل أخضر و سعيد." ص 135

تماما كما في المثال السابق، قدم الكاتب معلومات جديدة مع كل جملة، ليصف موضوعا واحد(المنزل). و قد قام المترجم بنفس العملية.

إن أهم ما نلاحظه من خلال ما سبق، هو أن الكاتب الأصلي اختار أن يقدم فصول روايته الثلاثة الأولى في تسلسل ذو موضوع ثابت، بحيث كان الموضوع الرئيسي هو الحياة الباريسية المملة التي يعيشها المؤلف و التي كان في كل مرة يضيف معلومات جديدة عنها، كالشخصيات (جيزل ديروك، برنارد موزارت، السيد موريس)، و الأماكن (المكتب، شوارع باريس،الحانة...)، و الأزمنة (الصباح, المساء الليل..)، و الأحداث (حياة جيزل، استلام الرواية، استجواب الشرطة...).

انطلاقا من الفصل الثالث، بدأت الأحداث تتوالى في تسلسل متشعب، بحيث اختلفت المعلومات المقدمة باختلاف الأحداث و تناوبت بتناوب الفصول، فنجده مرة يقدم معلومات عن المؤلف و حياته ومرة يقدم معلومات عن يوميات مولاي و ياميناتا، و هما موضوعان فرعيان ينحدران من موضوع رئيسي (الرواية). أما عند التفصيل في الرواية، فالملاحظ أن النوع المهيمن هو التدرج ذي الموضوع الثابت بحيث يقدم موضوعا ثم يردف معلومات جديدة تصفه و تحدد معالمه. أما التدرج الخطي و التدرج ذي الموضوع المتشعب فقد كان حضورهما محتشما مقارنة بالنوع الأول. بالنسبة للنسخة العربية، فقد سار المترجم على نفس خطى مالك حداد، بحيث حافظ في كل مرة على نفس التدرج الموجود في الرواية الفرنسية، و هو ما جعل ترجمته تبدو مماثلة و كأنها كتبت أصلا في اللغة العربية.

2-3 الاختتام

يقوم كل كاتب بتنظيم نصه في شكل فقرات أو مقاطع، تتلاحم و تترابط فيما بينها لتنتهي في الأخير عند نقطة معينة تحقق للنص اكتماله و انسجامه، كما تسهل على القارئ التفسير و التأويل. يتجلى الاختتام في طريقة رصف المعلومات و الأحداث، فتتوالى في شكل منتظم نحو خاتمة محددة يجيب من خلالها المؤلف على أسئلة كان قد طرحا في بداية النص أو يحل ألغازا كان قد عرضها من قبل.

نلاحظ أن مالك حداد قد استهل روايته بجملة " Ne frappez pas si fort je n'habite plus là" و التي ترجمت ب " لا تدقوا بقوة لم أعد أسكن هنا". و هو اختيار منطقي، إذا ما أراد أن يستهوي فضول القارئ منذ الوهلة الأولى. إن هذه الجملة لإشارة صريحة إلى أن ما سيتبعها سرد لمجريات حياتية عاشها الكاتب، و بالفعل سيصادف القارئ على مر الصفحات سلسلة من الأحداث التي عاشها المؤلف من جهة و التي تنوعت بين ذكريات و واقع يومي روتيني يتفاعل فيه هذا الكاتب الجزائري مع شخوص أخرى في بيئة معينة، و بطل قصته من جهة ثانية، الذي يغامر و يضحي من أجل محبوبته التي تنتظره .

إن اختلفت الأحداث بين باريس و الطاسيلي، فالملاحظ أن مالك حداد قد رسم لروايته منذ البداية طريقا يقود قارئها بتشويق و فضول كبيرين نحو خاتمة محددة، لم تتركه تائها متخبطا في متاهات فكرية و إيديولوجية.

لقد وضع الكاتب شخصيته الرئيسية (المؤلف) في قالب محدد : شخص مشتت يأكله الحنين إلى وطنه، لا يعرف قلبه الحب بسبب مأساة وطنه. كما رسم معالم شخصياته الأخرى بدقة متناهية وكلها أمور وضعت القارئ منذ الوهلة الأولى على مسار محدد لا يحيد عنه حتى يصل إلى نهاية محددة، تلقى فيها كل قصص الحب، التي رسمها على امتداد الصفحات نهايتها؛ فنجد مولاي يلقى نهايته بعد أن اختار الموت مآلا له

و لصديقه، بعد أن ضلا طريقهما في صحراء شاسعة لا ترحم حرارتها. و حب جيزل ديروك الذي عزف عنه المؤلف، لأنه لا يسمح بأن يحب طالما أن وطنه لا ينعم بحريته، و رفضه أن تنشر روايته في عالم أحس أن الأدباء فيه، يتحدثون لغة لا يفهما كل البشر.

2-4 الانتماء

تتحقق هوية النص من خلال انتمائه إلى صنف معين، و اتخاذه بينية متكاملة تحكمها مجموعة من الصفات، التي يترقبها القارئ، والتي يقارنها مع مكتسباته النصية. و في ذلك إفادة كبيرة أثناء عملية التأويل و بالتالي الترجمة، إذ يفرض نوع النص جملة من الإجراءات الكفيلة بتحقيق التكافؤ بين النصين. كما يمثل إدراك المترجم للتصنيف الذي يقوم به جمهور قرائه لنص ما جزءا مهما من مهاراته في الترجمة[1].

إن المدونة التي وقع عليها اختيارنا من النوع السردي، "رواية سأهديك غزالة"، و هو نوع له صفاته و مميزاته الخاصة التي تجعل منه ملفوظا متناسقا و منسجما. الأمر الذي فرض على المترجم معاملة خاصة تختلف عن تعامله مع باقي النصوص.

حتى تكون الترجمة مماثلة، حاول المترجم الحفاظ على أسلوب الكاتب المتميز، بحبكته الفنية المتقنة و تقنية الحكاية داخل الحكاية، التي جعلت منه أسلوبا متميزا و دسما لا يمكن ترويضه بسهولة. و هو ما حاول المترجم أن يحققه، من خلال الحفاظ على القالب اللغوي عن طريق سرد الأحداث و الوقائع في نفس الإطار الزمني و المكاني، فلم يغيب جزء أو يحذف حدثا و هي مسألة سنتطرق إليها بإمعان في المبحث الموالي.

[1] لمياء شنوف ، مرجع سبق ذكره، ص 156.

3- القصد

لا يكتب صاحب النص ملفوظه دون وجود هدف أو قصد يسعى إلى تحقيقه، و في سبيل ذلك يوظف خطة لغوية و أسلوبية معينة. و في رأينا إن هذه الرواية هي في حقيقتها نضال أدبي من أجل عدم الاستسلام لأية قوة تحاول استعباد البشر و رفض كل عنصرية مفرقة.

لقد جاءت الرواية في شكل قصائد تأثيرية، تظهر فيها من حين لآخر تصريحات وطنية وحماسية، وظف فيها رمزية عبقرية و مجموعة من العواطف والأحاسيس التي تترجمها قصص الحب الحزينة، التي اختار منها وسيلة للتعبير عن ألمه إزاء مأساة بلده.كما حاول مقاومة القوى المعادية للحرية من خلال نقل و إيصال صورة عن جمال الجزائر و أصالتها، و في الوقت ذاته معاناة أبنائها من ظلم المستعمر الغاشم، إلى أهله و في عقر داره؛ فكان السبيل لغة راقية تخاطب العقلاء والمثقفين.

4- القبول

لقد أثبتت السنوات الأخيرة أن النص وسيلة تأثير و استمالة. لذا من الضروري أن يتلاءم والأعراف الاجتماعية و اللغوية التي تحكم فكر قارئه. و هو أمر لم يغفله مالك حداد؛ إذ نجده اختار لروايته لغة فرنسية راقية بأسلوب و تقنية كتابة متقنة، جسد من خلالها أمكنة وملابس و أجسام وتصرفات و عادات تضع القارئ الفرنسي في مناخه الفكري و الثقافي، فنجده يقول " **Il n'y avait pas de vent. Pas d'Austerlitz. Pas de pont d'Arcole. Le drapeau dans sa tricolore tristesse semblait un vieux guerrier à la retraite**."[1] و التي ترجمت ب " **لا توجد ريح. ليس من جهة أوسترليتز. و لا من جهة جسر " أركول". بدا العلم**

[1] Malek Haddad, **Je t'offrirai une gazelle**, 2e Edition, Algérie, 2008, p17.

بألوانه الثلاث الحزينة مثل فارس عجوز متقاعد"، أو قوله " **aux sociétés savantes... oui , il y aura toute la bande... non, non, pas Camus... oui il y aura Sartre, Boudret...**" التي ترجمت ب " **عند مجمع العلملء... نعم، ستكون هناك جميع الأسماء...لا، لا، ليس كامو... نعم، سيكون هناك سارتر، بوردي...**"[1]، أو قوله" **le poème n'est plus de Louis Aragon. Il n'est plus chanté par Georges Brassens**" و التي ترجمت ب " **لم تكن القصيدة للويس أراغون. و لا يغنيها جورج نرانسيس.**" [2].

كما اختار تفاصيل تعكس حسه الوطني و جرحه العميق إزاء مأساة أبناء جلدته، و شغفه بجمال بلاده من خلال أحاديث عن الثورة كقوله: " **Dans cette guerre-là pour connaitre son ennemi, on lui demande ses papiers --- Ah bon ! vous êtes algérien.**"[3] و التي ترجمت ب " **في هذه الحرب، كي نتعرف على عدونا، نطلب منه أوراق هويته.**"، و قوله في موضع أخر " **Entre Paris et Alger ... il y a quatre année de guerre...**"[4] و التي ترجمت ب " **بين باريس و الجزائر... توجد أربع سنوات من الحرب...**"، و كذا حديثه في كل مرة عن الجزائر العاصمة و عن مناطقها و عن تمقاد، بما يجذب القارئ الجزائري فلا يحس أن الرواية لكاتب فرنسي غريب عنه.

ما نخلص إليه في الأخير هو أن مالك حداد قد نجح في تحقيق مقبولية كبيرة لدى جمهور المتلقين إذ دمج قصتين، الأولى باريسية محضة استمال بها القارئ الفرنسي، و الثانية جزائرية خاطب بها عقول بني وطنه. أما

[1] Ibid., p34
[2] Ibid., p 105
[3] Ibid.,p25
[4] Ibid., p131

بالنسبة للمترجم، فالملاحظ أنه على معرفة وطيدة بالكاتب الأصلي بحكم الثقافة الواحدة والوطن الواحد. كما أنه على دراية بمعايير القبول عند الناطقين باللغة العربية التي تمكنهم من تحديد واستخلاص محتويات النصوص؛ لذا لم تأت ترجمته عشوائية بل جاءت منظمة تحكمها بنية تعكس ما عناه الكاتب حقا.

5- التناص

لا توجد نصوص لا تتداخل و لا تتقاطع في مضامينها على المستويين اللفظي و المعنوي؛ إذ أنها إنجازات تلتقي فيها أراء أو تعابير أو استشهادات مستوحاة من قراءات سابقة، عن قصد أو عن غير قصد.

فيما يخص الرواية التي بين أيدينا، نلاحظ أن أنها تروى من طرف شخص يبقي نفسه خارج أحداث القصة، يلتزم بموضوعية تامة إلا في بعض المقاطع التي يساند فيها مواقف بطل قصته أو يتأثر بمعاناته أو يتبنى رأيه. بهذا النوع من القص يدرج الكاتب روايته في تقليد روائي محدد ومعروف تم تقديمه في روايات عديدة و بالتالي هو تأثر واضح انعكس أسلوبها على روايته.

من جهة ثانية، يقدم الكاتب شخصياته في شكل تدريجي عن طريق الرجوع إلى الماضي في كل مرة ليضيف معلومة جديدة، حتى تكتمل صورتها مع أخر صفحة و كأنها رحلة يصاحب فيها القارئ شخصية ما و هي تبحث عن ذاتها على مر صفحات الرواي؛ فنجده مثلا يقدمه " **il seul dans sa vie**, **l'auteur**. " في الصفحة 15 ، ثم يضيف في الصفحة 107." **pour l'auteur**, **ivre ou bien à jeun**, **la vie était**, **la vie n'était qu'un phénomène littéraire**" و هكذا حتى نهاية الرواية. إن هذه الطريقة في التقديم ليس ابتكارا من الكاتب بقدر ما

هي تأثر ب **دوستيفسكي Dostoievski**[1] ، و هي طريقة لوصف أبطال الروايات حيث يقدم البطل كما يقول **بختين**، على أنه وجهة نظر عن العالم و عن ذاته، كوضعية إنسان يهيم بحثا عن أسباب الوجود عن قيم الحقيقة المحيطة به و عن ذاته.[2]

في سياق متصل، أكدت **شريفة شباح** في دراسة لها حول أثر الأعمال الروائية الفرنسية على الرواية الجزائرية أن مالك حداد شديد التأثر بشخصية **لويس أرغون Louis Aragon** ، بحكم الصداقة التي تجمع بينهما؛ فنجده يذكره في مواضع عدة كما بينت من خلال دراستها لرواية سأهديك غزالة أن أراغون يتخفى خلف شخصية فرانسوا دي ليزيو[3].

تخضع الترجمة على اعتبار أنها نص لمجموعة من المعايير التي تنظم محتواه المعرفي بما يتطابق و ما يحمله النص الهدف من معان ة مضامين. في هذا الإطار يجد المترجم نفسه مطالبا بالحرص على إعادة خلق تلاحم النص الأصل في ترجمته، و هو أمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال جملة من الخيارات التي قد تكون بالحفاظ على اختيارات الكاتب الأصلي أو باللجوء إلى بعض التعديلات التي تفرضها اختلافات الأنظمة اللغوية. من خلال الأمثلة المقدمة خلال هذا المبحث لاحظنا أن المترجم قد اتبع التوجيهات المتضمنة في النص الأصلي لإعادة صياغة نص جديد ذي بنية معرفية و إخبارية و مقبولية منظمة توازي بنية النص الأصلي.

[1] Amel Maouchi, **Poétique de l'intertexte chez Malek Haddad dans les Quais aux fleurs ne répond plus**, Mémoire de magistère non publié, Université Mentouri, Constantine, 2005/2006,p47.

[2] Ibid., p51

[3] Ibid., p 58

المبحث الثالث:سردية المدونة

لقد واكبت الدراسات اللغوية الاتجاه العام للثورة العلمية التي عرفها النصف الأول من القرن الماضي، إذ راح دارسو الأدب، باعتبارهم يمثلون أحد أهم فروعها، يبحثون عن منهج علمي يمكنهم من خلاله إلباس الدرس الأدبي عباءة العلم. و الحقيقة أنهم لم يتمكنوا من فتح مغاليق النص الأدبي إلا من خلال الاهتمام بالنص باعتباره الوحدة اللغوية الأساسية في التجربة الأدبية التي يمكن التعامل معها حسب العقلية العلمية الحديثة[1]. نسعى في هذا المبحث إلى تسليط الضوء على مختلف الجوانب التي تندرج من خلالها مدونة هذا البحث في الصنف السردي بصفة عامة، و لون الرواية بصفة خاصة، لكن قبل ذلك ارتأينا تقديم بعض المفاهيم النظرية حول مفهوم النص السردي و الرواية، مع الوقوف على أهم خصائصهما قبل أن نتناول المدونة بالتحليل للنظر في مدى تحقق وحدتها النصية الروائية.

1- مفهوم النص السردي:

تعد اللغة قناة الاتصال الأولى بين القارئ والكاتب، المرسل و المرسل إليه، بل أفضل الأساليب للتعبير إذا ما تعلق الأمر بالأسلوب السردي، لذا فمحاولة تعريف الأسلوب السردي هي محاولة للإجابة على أسئلة مثل: كيف تترجم الأفكار إلى كلمات؟ و كيف نحول المعلومات الخاصة بشخوص معينة، قد تكون حقيقية أو من نسج خيال خصب، إلى أحداث محكية في مكان و زمان معينين؟

السرد أن نحكي عن طريق اللغة، لفظية أم غير لفظية، شفاهة أم كتابة، السلوك الإنساني والحركات والأفعال والأماكن، فهو الأداة لترجمتها إلى بنى من المعاني مع ترتيب في الأحداث وانسجام بين الكلمات و الجمل دون الحاجة إلى شرح أو تلخيص أو إعطاء مواعظ.

[1] عبد الرحيم الكردي ، **السرد في الرواية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله أنموذجا**، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، جمهورية مصر العربية، 2006، ص21.

2- خصائص النمط السردي:

- الإكثار من النعت والحال .
- استعمال المماثلة والمشابهة.
- استخدام الزمن الماضي والمضارع، بما يضع القارئ في سياق الأحداث.
- استعمال الأساليب الانفعالية كالتعجب، التمني، المبالغة...
- الوصف الداخلي والخارجي.
- استعمال روابط معينة مثل: بعد ذلك، قبل ذلك ، ثم...
- تدرج الأحداث وتحولها عبر مراحل ثلاث : أولية، طارئة و نهائية.
- استعمال أفعال الحركة كذهب، قام، فعل...إلخ [1].

من أشكال السرد، القصة والقصة القصيرة و المسرحية و الأسطورة والحكاية و الرواية، و لما كانت المدونة التي نحن بصدد العمل عليها تنتمي إلى النوع الأخير ارتأينا أن نخصها ببعض التفصيل إيضاحا للصورة و زيادة في التدقيق.

3- تعريف الرواية:

يعد السرد واحدا من أهم من الأساليب النثرية و أكثرها انتشارا، إذ لم يعد غريبا، حسب تعبير **عبد المالك مرتاض**، أن نسمع من يؤكد أننا نعيش في عصر "**فنون القص**"، رواية وقصة قصيرة وغيرها ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير، إذا ما تعلق بالأمر بقضايا إنسان العصر الحديث باعتباره فردا مأزوما أرقته

[1] موقع http://www.amaltilimsan.net/t2378-topic، تصفح يوم 2014/12/30 في الساعة 22:00.

متاعب الحياة، يعاني من حالات إحباط مستمرة إزاء القوى الخطيرة والشريرة التي تحكمه وتتحكم فيه وتترصد له لتجهض كثيرا من آماله و أحلامه. [1]

الرواية فن أدبي نثري يعتمد على الحوار، و وصف شخصيات خيالية أو حقيقية، وأحداث في شكل قصة متسلسلة، تتميز بالتشويق و الخيالية، مواضيعها مختلفة قد تكون أخلاقية أو ترفيهية أو اجتماعية أو حتى فلسفية من أنواعها الرواية النفسية و الرواية الرومانسية و الرواية البوليسية .

الرواية فن أدبي يقوله راوي بلغة نثرية يتم بناؤها من نسج خيال المؤلف، و يعد هذا اللون من أطول الألوان الأدبية لأنها أكثر تعقيدا وتشابكا من غيرها، لاحتوائها على شخصيات و أحداث و مواقف كثيرة.

4- مكونات الرواية

يمكن تلخيص ما تحتويه الرواية من مكونات في الشكل التالي:

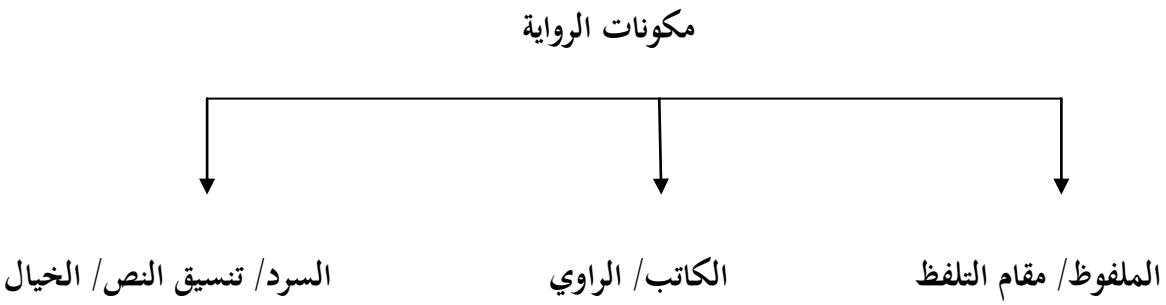

الشكل -01- مكونات الرواية [2]

[1] عبد الرحيم الكردي ، مرجع سبق ذكره،ص06.

4-1- الملفوظ/ مقام التلفظ Enoncé/ Enonciation

يتم تحليل كل حدث لغوي حسب مظهرين، مظهر خاص بالملفوظ و نقصد به ذلك المنتج النهائي المتكامل الذي ولده فعل التواصل أو مقام التلفظ. و نقصد بهذا الأخير أن شخص ما أنتج هذا الملفوظ من اجل شخص أخر في زمن و مكان محددين بقصد محدد؛ فلا يمكن فهم الملفوظ في غالب الأحيان إلا بالرجوع إلى مقام تلفظه.

4-2- الكاتب/ الراوي, القارئ/ السرد Narration / Narrateur, Narrataire / Auteur

إن التفريق بين مقام التلفظ و الملفوظ يجرنا حتما إلى عدم الخلط بين النص و خارج النص، بين ما هو لغوي و غير لغوي، بين أشخاص حقيقيين يؤدون فعلا تواصليا أدبيا (الكاتب، القراء) و أشخاص خياليين يتواصلون داخل النص (الراوي، السرد)، فالكاتب أو المرسل هو ذلك الشخص الموجود أو الذي عاش في يوم من الأيام في عالمنا هذا، بينما لا يكون الراوي سوى شخصية من ورق على حد تعبير **رولان بارت** تروي قصة داخل كتاب دون أن يكون لها وجود خارج كلماته.[1]

4-3- السرد / تنسيق النص/ الخيال Narration / Mise en texte / Fiction

يشير السرد في مفهومه العام إلى جملة الاختيارات التقنية التي يتم تجسيد الخيال عن طريقها في نظام وتيرة، طريقة و رؤية معينة. أما تنسيق النص فهو تجسيد الخيال و السرد عن طريق كلمات وجمل و صور بيانية لتشكل بنية النص الخارجية، إذ تروى القصة ذاتها بنفس الخيارات السردية لكن كلمات وتراكيب مختلفة[2]. في حين

[1] Yves Reuter, **introduction à l'analyse du roman**, 3e Edition, Armand Colin, France, 2009, p03.
[2] Ibid., p32

يعرف الخيال بأنه صورة العالم التي يتصورها عقل الكاتب حول شخوص معينين، في أماكن و أزمان معينة تترجمها لغويا كلمات النص[1]. يتحدد الخيال حسب الأبعاد التالية:

4-3-1- العقدة L'intrigue

يتشكل الخيال من الأفعال التي تؤديها الشخصيات في إطار زماني و مكاني محدد، و التي يعيد القارئ صياغتها من منظار رؤيته الشخصية[2]، في إطار عقدة يحبكها الكاتب حسب نظام معين كي تكون إطارا ضروريا يتحقق من خلاله الخيال و تتداخل الأفعال فيما بينها في سياقه. تتكون كل رواية من عدد من الأفعال المختلفة التي تؤول إلى نهاية مشتركة و هو ما دفع أ.ج. **غريمس A.J. Greimas** و **لاريفاي Lariveille** إلى فكرة وضع كل عقدة في مخطط خماسي (لوظائفه الخمس) كما يبينه الشكل -2-.

لتكون بذلك الرواية تحولا من حالة إلى حالة أخرى نتيجة وجود عنصر ما (شيء أو شخص)، يجر معه سلسلة من الأحداث في حركية معينة، ينهيها عنصر أخر ليتم التحول إلى حالة جديدة (نهائية) تدوم إلى غاية ظهور أحداث أخرى. عادة ما تكون الحالة النهائية شبيهة بالحالة البدائية لكن في وضع معاكس.[3]

[1] Ibid., p31

[2] Ibid., p38
[3] Ibid., p41

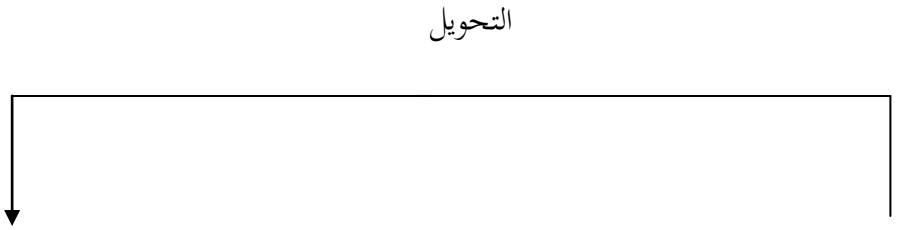

الشكل –2- المخطط الخماسي لغريمس[1]

بعبارة أخرى، للرواية بداية أو حالة ابتدائية état initial عادة ما تكون مثيرة مشوقة تجذب القارئ يقدم فيها الكاتب شخصياته، و وسط يعرف تحول أحداث الرواية من خلال التفاعل بين الشخصيات و تأزم الصراعات بينها، حتى تصل إلى العقدة لتأخذ الأحداث بعدها في الاعتدال من خلال حل المشاكل و فك خيوط العقدة تدريجيا، فتصل بذلك إلى النهاية أو الحالة النهائية état final التي تعود فيها الأوضاع إلي الحالة الأولى.

4-3-2- الشخصيات

الشخصيات أدوار رسم قدرها قبلا، قاعدتها الأولى التكرار. الشخصيات مجموعة أفراد يمثلون مجتمع ما, يتبعون نفس المسار، يعيشون نفس الأحداث و يعرفون نفس المغامرات.[2]تلعب الشخصيات دورا أساسيا في تنظيم الأحداث، إذ تقوم بتحديد و ربط الأفعال بعضها ببعض حتى يكون لها معنى؛ فالقصة قصة أحداث. في هذا السياق قدم أ . ج. **غريمس** أنموذجا وسمه ب**المخطط الحدثي schéma actantiel** انطلاقا من

[1] Ibid., p40

[2] عبد الرحيم الكردي ،مرجع سبق ذكره، ص19.

الفرضية القائلة بأن كل القصص، على اختلاف بنياتها، لها بنية مشتركة مادام من الممكن أن نصنف الشخصيات في أنواع مشتركة للقوى الفعالة و اللازمة لكل عقدة.

يقوم هذا المخطط على ست أركان تمثل أصناف القوى العاملة في كل رواية: الفاعل le sujet الموضوع l'objet ، المساعد l'adjuvant ، المعارض l'opposant، المخطط le destinateur المتلقي le destinataire[1].

4-3-3- المكان

يساعد تحديد المكان على ترسيخ الرواية في الحقيقة، فتبدو كأنها انعكاس لها. تمثل الأمكنة مراحل حياتية أو طبقات اجتماعية أو رغبات إنسانية، بما يمنح للقارئ مرجعية يستقي منها واقعية الأحداث، من خلال الأسماء و التفاصيل التي تحيل إلى مخزون ثقافي خارجي. لذا و في رواية الخيال العلمي و الخرافات تقل المرجعيات المكانية الحقيقية و يتم تعوضها بأكوان خيالية يتم تقديمها بطريقة تجعل القارئ يحسها حقيقية.

4-3-4- الزمن

يعتبر الزمن عنصرا أساسيا خاصة في الروايات الرومانسية. إذ تسمح المؤشرات الزمانية بترسيخ الرواية في الحقيقة، خاصة إذا ما تلاءمت مع تقسيمات و رزنامات الأحداث التاريخية التي عاشها أو يعيشها قارئها. يفضل اغلب المؤلفين الزمن الماضي (خاصة الرواية التاريخية)، وفي ذلك طريقة لإيصال معان أو رسائل معينة و وصف لأوضاع حالية بطريقة غير مباشرة، في حين يفضل البعض الأخر التركيز على الزمن الحالي أو الحقيقي أو حتى المستقبل[2].

[1] Yves Reuter, Op.Cit.,, pp 45-44.

الخيال

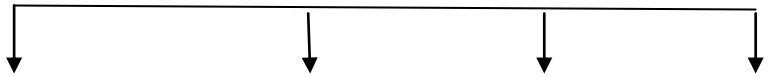

الشكل- 03- عناصر الخيال[1]

بعد هذه اللمحة الوجيزة التي حاولنا من خلالها إعطاء سند نظري نطلق منه في تحليلنا لرواية سأهديك غزالة في نسختها العربية، سنقوم فيما يأتي باقتطاف بعض الأمثلة، التي رأينا أنها ضرورية للتأكد من مدى انصياع هذه الترجمة لقواعد النمط السردي.

بالنسبة لمكونات الرواية نجد أن المترجم لم يغيب عنصرا إذ حافظ على الملفوظ (القصة) تماما كما وردت في نسختها الأصلية، إلا أنه اضطر إلى تغيير بعض الأمور المتعلقة بمقام التلفظ القائم على مفاهيم التلقي و القصد و غيرها، و هو أمر حتمي فرضه تغير الظروف و الأوضاع و الذهنيات التي اختلفت بين الفترة الزمنية التي نشرت فيها الرواية لأول مرة، و الفترة التي جاءت فيها هذه الترجمة. أضف إلى ذلك أن اختلاف المتلقين بحكم اللغة، فالنسخة الأولى جاءت فرنسية تخاطب مجتمعا فرانكفونيا، في حين أن الترجمة خاطبت مجتمعا أخر لغته العربية.

أما بالنسبة لعنصر التنسيق النصي، فقد قام المترجم بمقابلته بما يتلاءم و قواعد اللغة العربية دون أن يحيد عن مقاصد الكاتب الأصلي. بالنسبة لعنصر الخيال فقد لاحظنا أن المترجم حاول جاهدا أن يسير على خطى

[1] Ibid., p,p 80-85

مالك حداد، فنجده حافظ على كل التفاصيل المكانية التي قدمها فيها الكاتب الأصلي بدقة متناهية، و لم يغفل هو عنها من خلال مقابلة جمل ك: " L'auteur a posé son manuscrit sur une table, près d'une gomme A coté de la table il y avait une corbeille." ب: " وضع المؤلف مخطوطه على طاولة، بإزاء ممحاة. و بقرب الطاولة توجد سلة أوراق." ، و تعويض: " **je rentrerai dans Timgad endormie par la porte de Trajan**" ب: " **سأدخل مدينة تمغاد النائمة عبر باب تراجان**" بالإضافة إلى ترجمة أسماء ك: " **Paris**, **Ouargla**, **Constantine**, **Alger**, **Tassili Ajjer**, **le Koukoumen Tripoli**, **la place Saint–André–des–Arts**, **la rue Bonaparte**, **le bistrot…**ect." ب: " **باريس، ورقلة قسنطينة، الجزائر، الطاسيلي أجر، الكوكومان، طرابلس، ساحة سان أندري، شارع بونبارت، الحانة** و غيرها"، و هو ما سمح بإضفاء صبغة واقعية على كل الأحداث و الشخصيات.

بالنسبة للزمن فقد جاء النص الهدف (تماما كالنص الأصلي) مليئا بالزمن الماضي، تتخلله أفعال مضارعة من حين إلى أخر كما تقتضيه قواعد النص السردي، و مثال ذلك: " **les mains de l'auteur étaient moites**, **signe qu'il baignait dans son** émotion" و التي ترجمت ب " **كانت يدا المؤلف ندية، علامة الغطس بداخل انفعاله**"، أو قوله: " **l'auteur proposa au gosse un marché janvier qui s'achevait les appelait**" و التي قابلها المترجم ب: " **اقترح المؤلف على الطفل صفقة.**"، و كذا قوله " **يناديها شهر جانفي الذي يوشك على الانقضاء**"(في هذا المثال فضل المترجم الزمن المضارع بدل الماضي و ليس في ذلك ضير بالمعنى).

كما حافظ على التدرج الطبيعي للرواية، ابتداء بالحالة الأولية أو البدائية التي قدم فيها الكاتب المؤلف و حياته و معظم شخصيات قصته، ثم انتقل إلى عنصر التحويل وهو سلسلة من التحولات الطارئة التي عرفتها حياة المؤلف، كتعلق جيزل ديروك به وخطبة ياميناتا من طرف كبيش و رحلة مولاي للبحث عن الغزالة، ليأتي الدور في النهاية على عنصر التعديل المتمثل في رفض المؤلف لعلاقة شاذة مع جيزل ديروك بحكم زواجها و حمل ياميناتا، و أخيرا يختمها بحالة نهائية يضع فيها مولاي حدا لحياته و حياة رفيق دربه علي، و كذا رفض المؤلف أن تنشر روايته بسبب عدم التقدير و الفهم الذي قد تلاقيها.

تعد الرواية ذلك اللون الأدبي الذي يروي أحداثا تعيشها شخوص معينة في قالب لغوي سردي مضبوط تحكمه جملة من الأحكام التي لا يحيد عنها بما يحقق انتماءه و هويته النصية، و في هذا الصدد فقد لاحظنا من خلال التحليل السابق أن الترجمة قد استجابت لكل مقومات النص السردي؛ فجاءت في حبكة نسجت خيوطها بمتانة و تسلسل سلس نحسه منذ الوهلة الأولى.

خلاصة

يحاول المترجمون المعتمدون على نظرية لسانيات النص البحث عن أقرب المكافئات النصية في اللغة الهدف و ذلك من خلال محاولة إعادة بناء النص الهدف حسب معايير النصية و جملة الصفات التي حققت للنص الأصل انتماءه لصنف ما. و هو ما يتطلب من المترجم معرفة كاملة بدقائق الآليات التي تقدمها اللغة الهدف لصياغة النصوص بشكل صحيح.

إن أهم ما لاحظناه من خلال دراستنا لترجمة رواية **سأهديك غزالة لمالك حداد**، هو أن المترجم قد أعاد رسم الرواية باللغة العربية بكثير من الأمانة متبعا الخطوط التي حددتها مفاهيم لسانيات النص؛ فنجده حافظ على تجانس و ترابط البنية اللغوية السطحية من جهة و تناغم البنية المعرفية من جهة ثانية، و هو الأمر الذي حقق لنصه مقبوليته و ضمن له ملائمته للسياق العام الذي ورد فيه، إلا عدم التطابق التام بين اللغة العربية و الفرنسية اضطره في كثير من الأحيان إلى تغيير بعض الظواهر الاتساقية أو حذفها تماما رغبة منه في تقديم ترجمة أمينة و صحيحة.

بهذا فإننا نخلص في الأخير إلى أن نظريات لسانيات النص تقدم إشارات توجيهية، يرسم من خلالها المترجم ملامح النص الهدف، إلا أن اختلاف الأنظمة اللغوية قد يضع المترجم في مأزق حقيقي؛ فلا يجد مكافئات نصية جاهزة يستعين بها، مما يضطره إلى تغير بعض الظواهر أحيانا أو حذفها أحيانا أخرى، و قد يصيب في ذلك و قد يخطئ.

خاتمة عامة

تعد الترجمة ظاهرة لغوية تطورت بشكل طبيعي مع تطور الإنسان على مر العصور، و جاءت الضرورة إليها من واقع أنها تمثل مصدرا فريدا للمعرفة؛ فبدون الترجمة تضيع فرصة نقل المعلومات بين الحضارات، و ستبقى قيم الثقافات الأخرى بمنأى عنا، كما سنحرم رصيدنا المعجمي و التركيبي و الأسلوبي من إضافات مفيدة، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالاكتشافات العلمية التي حققها الآخرون.

لما كان مبدأ الترجمة أن يقول المترجم الشيء ذاته في لغتين مختلفتين، من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التي تعنى بمسائل الضياع الدلالي و اللغوي الناجم عن اختلاف طرق التعبير، و تعدد الرؤى الثقافية و الأرصدة التاريخية و الحضارية لدى كل مجتمع، جاءت الضرورة إلى فرع معرفي، لسانيات النص على وجه الخصوص، متعدد الجوانب، له من المفاهيم المرتبطة بالترجمة كإجراء و كنتيجة ما يسمح بتقابل المعاني و المفاهيم و النصوص بدل الألفاظ و الجمل؛ إذ جاءت نظرية لسانيات النص بكل ما تقدمه من مفاهيم متعلقة بمجموعة الصفات التي تفرق النص عن اللانص من جهة و تفرق بين أنواع من جهة ثانية، لتلعب دورا محوريا في فهم و ممارسة الترجمة خاصة إذا ما أصبح الأمر متعلقا بتحليل و فهم هذه الصفات و محاولة مناظرتها في لغة أخرى في ظل معطيات سياقية محددة .

خلال هذا البحث حاولنا في الفصلين الأولين تقديم أهم المفاهيم النظرية المتعلقة بنظرية لسانيات النص من جهة و الترجمة من جهة ثانية و كذا العلاقة التي تجمع بينهما؛ فاستهللنا العمل بمدخل اخترنا أن يكون توطئة نعرض من خلالها أهم النظريات اللسانية التي عرفها القرن العشرون و ذلك لاقتناعنا الشديد بمدى تأثيرها و مساهمتها في قولبة و حياكة نظرية لسانيات النص، فكانت البداية من مدرسة **دي سوسير** البنيوية و ثنائياته الشهيرة و كذا مختلف المدارس التي ظهرت آنذاك، لنتقل بعدها إلى المدرسة التوليدية و التداولية مع الوقوف في كل مرة على علاقة التأثير و التأثر التي جمعتها جميعا بالترجمة.

أما الفصل الأول فجاء عرضا لأهم المعالم النظرية التي تميز نظرية لسانيات النص، فكان الاستهلال بالإشارة إلى مفهوم النص و التأكيد على الفرق بينه و بين الخطاب، و على الأهمية التي حققتها اللسانيات بتخطي لغوييها حدود الجملة، لنعرج بعد ذلك بشيء من التفصيل و كثير من التمثيل على مقومات النصية المتمثلة في سبعة مبادئ تحدد طريقة صياغة النصوص، و الوقوف على أهميتها و كذا الدور الذي تلعبه في نسج الملفوظات، و نقصد هاهنا: الاتساق و الانسجام و المقبولية و المقصدية و رعاية الموقف و الإعلامية و أخيرا التناص. ليكون الختام مع جملة من التصنيفات التي وضعها بعض اللسانيين و الخاصة بأنواع النصوص، و كذا الصفات التي تميز كل نوع و تفرقه عن الأنواع الأخرى.

أما الفصل الثاني فخصصناه لموضوع الترجمة، فكانت البداية مع أهم الإشكالات التي يصادفها ممتهن الترجمة، و التي تنوعت بين عدم قابلية الترجمة و مسألة الأمانة و اختلاف اللغات و الثقافات، لننتقل بعدها في تسلسل أردناه منطقيا إلى أهم النظريات أو الاتجاهات الترجمية و التي حاول أصحابها في كل مرة الرد على أسئلة و إيجاد حل لإشكالات كثيرة وسمت نظرية الترجمة بالغموض و التنافر. و كانت خاتمة الفصل، الوقوف على العلاقة القائمة بين نظرية الترجمة و نظرية لسانيات النص فقدمنا عرضا لكيفية تعامل الترجمة و كذا إفادتها من كل معيار من معايير النصية وكل نوع من أنواع النصوص في محاولة لتبيان و تأكيد مدى إسهام نظرية لسانيات النص في نجاح الترجمة. و عموما فقد خلصنا من خلال هذا العرض النظري إلى ما يلي:

- لقد طور بعض اللغويون اتجاها لسانيا تجاوزوا من خلاله الجملة إلى وحدة أكبر وأخصب تمثل صورة كاملة و متماسكة يتم عن طريقها التواصل بين الأشخاص، و دخلوا بذلك تحت طائلة النصوص و قد وجد المترجمون في ذلك مرجعا عاد بالفائدة الكبيرة عليهم.
- ساعدت مفاهيم و مقومات النصية بكل ما تضمه من معايير تحقق للملفوظ انسجامه و تلاحمه و تضمن له حياكة نسيجه و تضام مقاطعه، نذكر منها الاتساق و الانسجام و المقصدية و المقبولية

و رعاية الموقف و التناص، أو مفاهيم خاصة بأهم الملامح المحددة لمختلف أنواع النصوص السردية الوصفية، الإخبارية و الإقناعية التوجيهية .

- إن الترجمة على اختلاف أنواعها عملية لغوية تخضع لأحكام الترابط و التلاحم، تولي اهتمامها الأول للمعنى و كذا العوامل السياقية و اللغوية التي تحدده من جهة، و تضبط عناصر البنية و الترابط و التلاحم من جهة ثانية.
- تقدم نظرية الترجمة المعتمدة على لسانيات النص للمترجم أدوات فعالة تمكنه من تحقيق تكافؤ نصي و وظيفي بين الملفوظات موضوع الترجمة، و التي تؤسس مع الممارسة و التدرب على أنواع مختلفة خبرة نصية يطور من خلالها مهارات ترجمية ينظمها في شكل طرق و استراتيجيات منظمة يستطيع تذكرها بسهولة و تطبيقها في الحالات المماثلة.

أما الجانب التطبيقي فجاء في شكل فصل ثالث قدمنا من خلاله مدونة البحث و المتمثلة في رواية **سأهديك غزالة**، و حياة و أسلوب كاتبها **مالك حداد**، و مسيرة مترجمها **محمد ساري**. لننتقل بعدها إلى دراسة تحليلية وصفية لهذه المدونة، بحيث انتقينا جملة من الأمثلة التي تعكس في كل مرة ظاهرة نصية أو معيارا معينا فنقف على كيفية تعامل المترجم معه و الإستراتيجية المتبعة في ترجمته له. لتكون نهاية الفصل بعرض وجيز لخصائص النمط السردي بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة و ذلك تمهيدا لتحليل نوع الترجمة، و مدى مناظرتها للنسخة الأصلية. و عموما يمكن إيجاز أهم ما خلصنا إليه في نهاية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- تندرج مدونة هذا البحث في نوع النصوص الأدبية، التي أثبتت التجربة صعوبة ترجمتها من لغة إلى أخرى؛ إذ تشكل خصائصها الأسلوبية والدلالية و الثقافية عقبات ينبغي على المترجم تجاوزها بالاعتماد على أسس نظرية تعينه على ذلك.

- لقد لاحظنا من خلال هذه الدراسة التحليلية لرواية **سأهديك غزالة**، أن المترجم قد وفق في الحفاظ على أسلوب الكاتب بنسبة كبيرة؛ فقد اتبع خطواته بأمانة من خلال الالتزام بنفس العناصر الاتساقية التي ضمنت للنص الأصل نصيته بصفة عامة و اتساقه و انسجامه بصفة خاصة.
- لقد ساعد واقع أن المترجم من نفس بيئة الكاتب و نفس بلده و نفس جيله تقريبا في تحقيق الأمانة في ترجمته لهذه الرواية.

لقد حاولنا من خلال ما سبق الإجابة على السؤال الذي طرحناه في مقدمة هذا البحث، فكانت النتيجة التي توصلنا إليها هي أن نظرية لسانيات النص بفرعيها، مقومات النصية و أنواع النصوص، تمكن المترجم من خلال مفاهيم لحمة النسيج اللغوي و الاتساق و الانسجام و السياق، و كذا من خلال اتخاذها للنص موضوعا للدراسة، من التدرب على صفات معينة و أنواع محددة مما يزيد من وعيه الترجمي و تحكمه في أدوات نسج النصوص، و اكتسابه لخبرات بما يمكنه من تقليص هامش الخطأ و زيادة رصيد الأمانة أثناء عملية النقل الثقافي و اللغوي المصاحب لعملية الترجمة. و بهذا فإننا نؤكد الفرضية القائلة بأن منهج الترجمة القائم على نظرية لسانيات النص لهو من أنسب المناهج و أكثرها فعالية و أحسنها انتظاما لأنها تنطلق من مفهوم التكافؤ النصي بين اللغتين الهدف و الأصل.

لا يسعنا أن نقول في الختام إلا أن الترجمة مجموعة من العلاقات الدقيقة و المعقدة المحبوكة في لغة معينة يحاول المترجم نقلها إلى قارئ أخر غير قارئها، مما يستدعي منه أن يسخر كل الوسائل و الأدوات المتاحة للخروج بترجمات أقل ما يقال عنها أنها صحيحة، وهو ما تفطن له المهتمون منذ عقود خلت، فخصصوا لها حيزا من تفكيرهم و جزء مهما من دراساتهم، و على الرغم من ميلنا الشديد إلى نظرية الترجمة القائمة على لسانيات النص إلا أننا نؤمن بأنه لا يمكن تبني نظرية واحدة في الترجمة.

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

1/الكتب

1- بختي إبراهيم، **الدليل المنهجي في إعداد و تنظيم البحوث العلمية (المذكرات و الأطروحات)** جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2007/2006.

2- بيوض إنعام، **الترجمة الأدبية: *مشاكل و حلول***، الطبعة الأولى، منشورات ANEP، الجزائر 2003.

3- حداد مالك، **سأهديك غزالة ترجمة ساري محمد**، ميديا بلوس، الجزائر2011.

4- حساني أحمد، **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

5- حمودة طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، 1998.

6- خطابي محمد، **لسانيات النص: *مدخل انسجام الخطاب***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي لبنان، 1991.

7- خليل ابراهيم محمود، **في اللسانيات ونحو النص**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن،2007.

8- دي بوجراند روبرت، **النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة حسان تمام**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، جمهورية مصر العربية، 1998.

9- الديداوي محمد، **الترجمة و التواصل: *دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح و دور المترجم***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000.

10- الديداوي محمد، **منهاج المترجم: *بين الهواية و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005.

11- بن ذريل عدنان، **النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000.

12- شاهين محمد، **نظريات الترجمة و تطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية و بالعكس**، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 1998.

13- شروخ صلاح الدين، **منهجية البحث العلمي للجامعيين**، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2003.

14- صبيحي محمد الأخضر، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

15- عبد المجيد جميل، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، 1998.

16- علوي حافظ إسماعيلي، العناتي أحمد وليد، **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات**، الطبعة الأولى، دار الأمان، المغرب، 2009.

17- عناني محمد، **نظرية الترجمة الحديثة:*مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة***، الطبعة الأولى الشركة المصرية العالمية، جمهورية مصر العربية، 2003.

18- عوض يوسف نور، **علم النص و نظرية الترجمة**، الطبعة الأولى، دار الثقة للنشر و التوزيع المملكة العربية السعودية، 1990.

19- فان دايك تون . أ، **علم النص: *مدخل متداخل الاختصاصات* ترجمة و تعليق د. بحري سعيد حسن**، الطبعة الأولى، دار القاهرة للنشر، جمهورية مصر العربية، 2001.

20- فضل صلاح، **بلاغة الخطاب و علم النص**، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

21- الكردي عبد الرحيم، **السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجا)**، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، جمهورية مصر العربية، 2006.

22- مداس أحمد، **لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري**، الطبعة الثانية،عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2009.

23- مرتاض عبد المالك، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

24- المسدي عبد السلام، **الأسلوبية و الأسلوب**، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.

25- مصطفى حسام الدين، **أسس و قواعد صنعة الترجمة**، 2001.

26- مومن أحمد، **اللسانيات: *النشأة و التطور***، *ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002.*

27- مونان جورج، **علم اللغة و الترجمة ترجمة أحمد زكريا إبراهيم**، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربية، 2002.

28- نيوبرت ألبرت، شريف غريغوري، **الترجمة و علوم النص ترجمة د. حميدي محي الدين**، النشر العلمي و المطابع، المملكة العربية السعودية، 2003.

29- زكريا ميشال، **الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)**، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1986.

30- الزناد الأزهر، **نسيج النص: *بحث في ما يكون به الملفوظ نصا***، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1993.

2/ المعاجم و القواميس

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، ط 3، دار صادر، بيروت، 2004.

2- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.

3- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: فرنسي- إنكليزي- عربي، الطبعة الاولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

3/ المقالات

1- إسماعيل نائل محمد، الإحالة بالضمائر و دورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، العدد (B)1، 2011/04/03، ص.ص 1061-1100.

2- سحالية عبد الحكيم، التداولية النشأة و التطور، **مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري** بسكرة, العدد 05، مارس 2009، ص.ص 87-109.

3- قادري عليمة، الدراسات الترجمية بين التطابق و التكافؤ, **مجلة الأداب العالمية**، العدد 35 2008، ص.ص 159- 172.

4- كحيل سعيدة، نظريات الترجمة، بحث في الماهية و الممارسة، http://mohamedrabeea.com/books/book1_1150.pdf، 2015/01/17،ص.ص 43-72.

5- النجار إبراهيم لطيفة، مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه، **المجلة الأردنية في اللغة العربية و أدأبها**، الأردن، العدد1، جانفي 2008، ص.ص 83-93.

6- وغليسي يوسف، البنية و البنيوية في المعاجم و الدراسات الأدبية و اللسانية العربية، http://www.umc.edu.dz/vf/images/revue-langue/12%20%20.pdf، 2015/17/20.

7- يونس حمش خلف محمد، الحذف في اللغة العربية، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العدد 02، جوان 2010، ص.ص 283- 308.

3/ البحوث الجامعية

1- بوسعد فهيمة، **ترجمة المصطلحات الإسلامية في الأحاديث النبوية الشريفة – دراسة تحليلية مقارنة لترجمة G.H.Bousauet للأربعين النووية و ترجمة Messaoud Boudjenoun لرياض الصالحين للإمام النووي أنموذجا–**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2012/2011.

2- شنوف لمياء، **الاتساق و الانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية – دراسة تحليلية و نقدية –**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة 2009/2008.

3– مباركي محمد رفيق، **التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص و علم الترجمة " ترجمة أساليب القصر في القرأن الكريم إلى اللغة الفرنسية أنموذجا" "ترجمة ريجيس بلاشار" –**

دراسة تحليلية و نقدية–، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منوري، قسنطينة، 2010/2009.

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية

1/ الكتب

1- Adam Jean-Michel, **Eléments de linguistique textuelle**, Mardaga,Belgique, 1990.

2- Adam Jean-Michel, **La linguistique textuelle** : ***Introduction à l'analyse textuelle des discours***, Armand Colin, France, 2006.

3- Adam Jean-Michel, **Langue et littérature** : ***Analyses pragmatiques et textuelles***, HACHETTE , France.

4- Baker Mona, **In other word** : ***A coursebook on translation***, Routledge, England,1992.

5- Baker Mona, **Routledge Encyclopedia of translation studies**, Routledge, England, 1998.

6- Beacco Jean-Claude, Darot Mireille, **Analyse de discours** : ***lecture et expressio*n**, 1e Edition, Hachette, France, 1984.

7- Beaud Michel, **L'art de la thèse**, Casbah édition, Algérie, 2005.

8- Catford, J.C, **A linguistic theory of translation**, Oxford University Press, England, 1965.

9- De Beaugrande R, Dressler W, Introduction to text linguistics, Longman Linguistics Library, London; New York, 1981.

10- Déjeux Jean, **La littérature algérienne contemporaine**, 2e Edition, Que sais-je, France, 1979.

11- De Saussure Ferdinand, **Cours de linguistique générale**, TALANTIKIT, Algérie, 2002.

12- Guidère Mathieu, **Introduction à la traductologie**, 2e édition, de boek, Belgique 2010.

13- Guidère Mathieu, **Manuel de traduction**,ellipses, France,2002.

14- Haddad Malek, **Je t'ofrirai une gazelle**, 2e Edition, Algérie, 2008.

15- Hallyday M.A.K, Ruqaiya Hassan, **Cohesion in context**: **aspects of language in social- semiotic perspective**, Oxford University Press, England, 1985.

16- Maingueneau Dominique, **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours**,3e Edition, HACHETTE, France.

17- Mazière Francine, **L'analyse du discours**, Presses Universitaires de France, France, 2005.

18- Moeschler Jaques, Auchlin Antoine, **Introduction à la linguistique contemporaine**, 3e Edition, Armond Colin, France.

19- Mounin Georges, **la linguistique du XXe siècle**, 1e Edition, Presses Universitaires de France, France, 1972.

20- Mounin Georges, **Les problèmes théoriques de la traduction**, Gallimard, France, 1963.

21- Nida A.Eugene, Taber Charles R, **The theory and practice of translation**, The united bible societies, Netherlands, 1969.

22– Reiss Katharina, **La critique es traductions** : ***Ses possibilité et ses limites***, **traduit de l'Allemand par C. Bocquet**, Artois Presses Université, France, 2002.

23- Reuter Yves, **introduction à l'analyse du roman**, 3e Edition, Armand Colin, France, 2009.

24- Robins R.H, **Brève histoire de la linguistique** : ***De Platon à Chomsky***, **traduit de l'anglais par Maurice Borel**, 4e Edition, édition du Seuil, France, 1976.

25- Sarfati Georges-Elia, **Eléments d'analyse du discours**, Edition NATHAN, France, 1997.

26- Toury Gideon, **Descriptive translation studies and beyond**, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/ Philadelphia, 1995.

27- Van Dijk Teun. A, **Text and context**: ***Exploration in the semantics and pragmatics of discourse***, Longman, England, 1977

القواميس و المعاجم

1- Le Grand Robert de la langue française, version électronique, Ed Sejer, Paris, 2005.

البحوث العلمية

2- Djarmouni Fateh, **L'écriture tragique dans « je t'offrirai une gazelle » de Malek Haddad**, Mémoire de magistère non publié, Université Hadj Lakhdar, Batna, 2011/2012.

3- Mameri Ferhat, **Le concept de littéralité dans la traduction du Coran**, **le cas de trois traductions**, thèse de doctorat non publié, Université Mentouri, Constantine, 2005/2006.

4- Maouchi Amel, **Poétique de l'intertexte chez Malek Haddad dans les Quais aux fleurs ne répond plus**, Mémoire de magistère non publié, Université Mentouri, Constantine, 2005/2006.

ثالثا: مواقع الإنترنت

1- حياة س، **محمد ساري يعيد بعث غزالة مالك حداد إلى المكتبات**، 16 أكتوبر2014،
http://www.vitaminedz.com/Article/Articles_15688_326101_0_1.html .

2- أنس بن محفوظ فجال،**معنى الإحالة في اصطلاح علماء النص**، 16 أكتوبر 2014، http://www.ta5atub.com/t745-topic#ixzz2vJ7hg41Z .

3- جازية سليماني, **الأديب الجزائري محمد ساري: *النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين***، جانفي2015، http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-02post.html

4- منتدى المسلمين في الجنة، **خصائص السرد و الوصف**،31 ديسمبر2014، http://www.amaltilimsan.net/t2378-topic .

5- **ك س، دكاترة في الأدب الحديث يشرحون أعمال الروائي محمد ساري**، 02جانفي2015، http://www.elbilad.net/article/detail?id=7624 .

6- **La tumeur de Mohamed Sari** , (**roman**) **– Edition El-ikhtilef 2002**,02 janvier 2015, http://www.vitaminedz.com/la-tumeur-de-mohamed-sari-roman-eacute-ditions-el-ikht/Articles_16053_64175_0_1.html .

ملحق

مسرد لبعض المصطلحات اللسانية و الترجمية الواردة في البحث مترجمة إلى اللغتين الفرنسة و الإنجليزية

المصطلح	الترجمة بالفرنسية	الترجمة بالإنجليزية	ملاحظات
أنواع االنصوص	Typologie des textes	Text typology	
الاتساق	Cohésion	Cohesion	يسمى كذلك التماسك
الإحالة	Référence	Reference	
الإحالة المقامية	Référence Exophorique	Exophpric reference	نجدها كذلك Exophore/ Exophora Endophore/ Endophora
الإحالة البعدية	Cataphorique Référence	Cataphoric reference	
الإحالة القبلية	Anaphorique Référence	Anaphoric reference	
الإحالة النصية	Référence Endophorique	Endophoric reference	
الإخبارية	Informativité	Informativity	
اقتصاد اللغة	Economie de la langue	Language economy	
أدوات الربط	Connecteurs	Connectors	تسمى كذلك الأدوات المنطقية
أفعال كلامية	Acte de parole	Speech acts	
أفعال كلامية إخبارية	Actes illocutionnaires	Illocutionary acts	
أفعال كلامية إنجازية تأثيرية	Actes permocutionnaires	Perlocutionary acts	
الاقتحام	Agression	Agression	
الإرجاع	Restitution	Rrestitution	
الانسجام	Cohérence	Coherence	و يسمى كذلك التلاحم
الاقتراض	Emprunt	Borrowing	
الإبدال	Transposition	Transposition	
الإطالة	Allongement	Expansion	
الإفقار النوعي	Appauvrissement qualitatif	Qualitative impoverishment	
الإفقار الكمي	Appauvrissement	Quantitative	

	impoverishment	quantitatif	
	Substitution	Substitution	الاستبدال
	Lexical cohesion	Cohésion lexicale	الاتساق المعجمي
	Structuralism	Structuralisme	البنيوية
	Structure	Structure	البنية
	Syntaxic structures	Structure syntaxique	البنى التركيبية
	Deep structures	Structures Profondes	البنى العميقة
	Suface structures	Structures de surfaces	البنى السطحية
	Translation	Traduction	الترجمة
	Intertextuality	Intertextualité	التناص
	Formal correspondence	Equivalence formelle	التطابق الشكلي
	Generative	Générative	التوليدية
	Dynamic equivalence	Equivalence dynamique	التكافؤ الديناميكي
	Pragmatics	Pragmatique	التداولية
	Discours analysis	Analyse du discours	تحليل الخطاب
	Modulation	Modulation	التطويع
	Adaptation	Adaptation	التكييف
	Repetition	Répétition	التكرار
	Collocation	Collocation	التضام
	Progression	Progression	التدرج
	Linear progression	Progression linéaire	التدرج الخطي
	Constant theme progression	Progression à thème constant	تدرج ذو موضوع ثابت
	Derived theme progression	Progression à thème éclaté	تدرج ذو موضوع متشعب
	Literal translation	Traduction litérale	الترجمة الحرفية
	Ethnocentric translation	Traduction ethnocenrique	الترجمة الإثنومركزية
	Dichtomies	Dichotomies	ثنائيات
	Trust	Confiance	الثقة
	Kernel	Phrase de base	جملة جوهرية
	Ellipsis	Ellipse	الحذف
	Discours	Discours	الخطاب
	Synchronic study	Etude Synchronique	الدراسة الآنية
	Diachronic study	Etude Diachronique	الدراسة التاريخية

الدال	Signifiant	Sgnifer	
الدمج	Incorporation	Embodiment	
الرواية	Roman	Novel	
السياقية	Contexte	Situationality	و تسمى كذلك رعاية الموقف
سياق لغوي	Cotexte	Cotext	
سياق حالي	Contexte	Context	
الشكلانيون	Formalistes	Formalists	
علم الترجمة	Traductologie	Translation studies	
العلاقات التركيبية	Rapports Syntagmatiques	Syntagmatic relations	تسمى كذلك ترتيبية
العلاقات الاستبدالية	Rapports Paradigmatiques	Paradigmatic relations	
علاقة اعتباطية	Relation arbitraire	Arbirary relation	
العلامة	Signe	Sign	
العنصر المحيل	Référent	Referent	
العنصر المحال	Interprétant		
العقلنة	Rationalisation	Rationalization	
الفونيم	Phonème	Phonem	
فيلولوجيا	Philologie	Philology	
المقصدية	Intentionnalité	Intentionality	و تسمى كذلك بالقصد
قابلية الترجمة	Traduisibilité	Translatability	
اللسانيات	Linguistique	Linguistics	
لسانيات النص	Linguistique textuelle	Text Lingusitics	
اللغة و الكلام	Langue et parole	Langue and parole	
معايير النصية	Critère de la textualité	Standards of textuality	
المقبولية	Acceptabilité	Acceptability	
الملفوظ	Enoncé	Utterance	
المدلول	Signifié	Sgnified	
مورفيم	Morphème	Morpheme	
مسند	Attribut	Attribute	
مسند إليه	Inchoatif	Inalienable	
المتمم	Complément	Complement	
الموضوع	Thème	Theme	
المحمول	Rhème	Rheme	
النص	Texte	Text	
النص المصدر	Texte source	Source text	

	Target text	Texte cible	النص الهدف
	Neogrammarians	Néogrammairiens	النحاة الجدد
	Claque	Claque	النسخ
	Argumentative texte	Texte argumentatif	النص الحجاجي
	Operative text	Texte opératif	النص التوجيهي
	Descriptive text	Texte descriptif	النص الوصفي
	Expressive text	Texte expressif	النص التعبيري
	Informative text	Texte informatif	النص الإخباري
	Junction	Conjonction	الوصل
	Expressive function	Fonction expressive	الوظيفة التعبيرية
	Conative function	Fonction conative	الوظيفة الإقناعية
	Phatic function	Fonction phatique	الوظيفة التنبيهية
	Referantial function	Fonction référentielle	الوظيفة المرجعية
	Metalingual function	Fonction métalinguistique	الوظيفة المعجمية
	Aesthetic function	Fonction poétique	الوظيفة الشعرية

ملخصات

ملخص

تعد الترجمة أحد أهم الوسائط اللغوية التي تسمح للبشر بالتواصل و الاحتكاك و تبادل الخبرات. و مع تطور الإنسان و تلاشي الحدود الثقافية بين المجتمعات زادت أهميتها و ظهرت الحاجة إلى فروع علمية تكون أكثر ارتباطا و انفتاحا عليها. من هنا ظهرت نظرية لسانيات النص كمرتكز أساسي يتعامل مع الترجمة كعملية و كنتيجة؛ حيث تنطوي على مبادئ خاصة بدراسة الخصائص التي تقوم عليها أبنية النصوص و تحليل الصفات البنائية و المعجمية المحددة لأشكالها، مما أهلها كي تكون منهجا واعدا يعمل على تطوير مبادئ للنقل من خلال تحليل و فك شفرة الخطابات بغية فهمها و فتح أقفال معانيها، و هو أمر يمكن أن يقف لوحده كنظرية كاملة للترجمة؛ إذ وجد المترجمون في معايير النصية التي تميز بين النص و ما سواه، سواء على المستوى الداخلي من خلال الانسجام و الاتساق أم على المستوى الخارجي من خلال علاقاته بكل ما يحيط به من ظروف و سياقات ساهمت في إنشائه، و كذا سلسلة الصفات و الخصائص البنائية و المعجمية التي ينفرد بها كل نوع من أنواع النصوص، مخرجا لكثير من الإشكالات الناجمة عن الفروقات الثقافية و اختلاف الأبنية اللغوية.

إن الأهمية البالغة التي تكتسيها هذه النظرية هي أهم ما استقطب اهتمامنا و دفعنا إلى اختيارها لتكون موضوعا لهذا البحث، في محاولة للوصول إلى الإجابة على سؤال جوهري كنا قد طرحناه في بداية هذا البحث و المتمثل في مدى مساهمة مفاهيم كمعايير النصية و أنواع النصوص في نقل النصوص من لغة إلى أخرى تختلف عنها لغويا و ثقافيا، دون أن يكون هناك تشويه للمباني أو فقدان للمعاني.

في هذا الإطار اخترنا رواية مالك حداد **Je t'offrirai une gazelle** في ترجمتها الثانية من إمضاء محمد ساري كعينة نرصد من خلالها أهم المظاهر السياقية و كذا الصفات النوعية الخاصة بها، لنقف بعدها على طريقة تعامل المترجم معها و مدى إسهامها في صحة الترجمة العربية.

قسم هذا البحث إلى مدخل و ثلاثة فصول، قسم كل واحد منها بدوره إلى ثلاثة مباحث؛ حيث تناول المدخل أهم التيارات اللسانية التي عرفها القرن العشرين ومدى مساهمتها في قولبة نظرية الترجمة؛ فكانت البداية من البنيوية التي ركزت على دراسة اللغة و الشكل بمعزل عن أي مؤثر خارجي ، مرورا بالنظرية التوليدية و التي اعتبرت انقلابا علميا في مجال اللسانيات بفضل مفاهيم البنى العميقة و البنى السطحية التي أرساها **تشو مسكي** وصولا إلى النظرية البراغماتية أو التداولية التي اهتمت بدراسة اللغة في الاستعمال، و التي قامت في جزء كبير منها على نظرية أفعال الكلام. أما الفصل الأول فقد خصص للحديث عن علم النص؛ فكانت البداية من نشأته التي تعود إلى الخمسينات من القرن الماضي، عندما قدم **هاريس** مؤلفه الشهير **Analyse du discours** عام 1952، و الذي تبع فيما بعد بمجهودات كل من **فان ديك** و **دي بوغراند** و **هاليداي،** ثم جاء الحديث عن موضوعه، و المتمثل في النص كوحدة طبيعية يتحقق من خلالها التواصل البشري، و كذا أهميته خاصة بعدما أثبتت التجربة قصور الدراسات اللسانية المعتمدة على الجملة. دائما و في نفس الفصل، فقد تناولنا بإسهاب أهم المعايير التي وضعها علماء النص من أجل الصياغة الجيدة للنصوص، و التي اخترنا معايير **دي بوغراند** السبعة (الاتساق،الانسجام، المقصدية، الإعلامية، التناص، السياقية و المقبولية) كمثال عنها، لتكون الخاتمة مع أهم التصنيفات الخاصة بأنواع النصوص كتصنيف **ويرلش** و تصنيف **حاتم** و تصنيف **كاترينا رايس**.

أما الفصل الثاني، فقد استهل بتقديم لأهم إشكالات الترجمة التي تفرضها الفروقات الثقافية و اللغوية من جهة، و طبيعة اللغات و النصوص المترجمة من جهة ثانية، كعدم قابلية الترجمة و الأمانة بين الحرفية و التصرف. ليتبع بعرض وجيز لأهم التيارات الترجمية التي عرفتها الساحة اللغوية ، لعل أهمها التيار النصي الذي نحن بصدده في هذا البحث، لذلك جعلنا عنصرا لكل معيار من معاييره نرصد تأثيره على الترجمة و إفادته لها.

بعد التطرق للفصول الثلاثة و القيام بدراسة تحليلية، يبدو أنه بإمكاننا الآن آن نجيب على إشكالية البحث التي طرحناها في مقدمته، و ذلك بالتأكيد على إفادة الترجمة تحت منظار لسانيات النص؛ إذ يساعد رصد

أوجه الاتساق و الانسجام و غيرها من معايير النصية على إيجاد نظائر نصية في اللغة الهدف، كما تساهم أنواع النصوص في تزويد المترجم بخبرات نصية تجنبه الحياد عن الأشكال الملائمة و المعاني المقصودة.

إن أهم ما نخلص إليه في الأخير هو أنه و على الرغم من الإفادة الكبيرة التي حققتها الترجمة من اللسانيات عامة و من لسانيات النص خاصة، إلا أنها تبقى غير كافية نظرا لصعوبة التقيد بكل المظاهر الاتساقية و نقلها بأمانة إلى اللغة الهدف، فلا يوجد ضمان من أن نصية النص المصدر يمكن الحفاظ عليها كلية، حتى و إن كان المترجم على معرفة كاملة بدقائق الأمور المتعلقة بقواعد صياغة النصوص في اللغتين الأصل و الهدف.

Résumé

La traduction est l'un des liens les plus importants en matière de communication et d'échange culturel. Elle permet la circulation des connaissances et du savoir d'une société à une autre, et d'une civilisation à une autre, permettant ainsi la paix, la stabilité et la compréhension. Aujourd'hui, vu le développement que connais le monde, le rôle de la traduction s'est intensifié et exige, par conséquent, un référentiel théorique solide qui dispose de différentes méthodes et de nombreux outils linguistiques, qui aident le traducteur à interpréter le contenu. En s'intéressant principalement au texte et à tout ce qui assure l'homogénéité et la textualité de sa structure ; en regroupant les méthodes qui visent à découvrir l'information essentielle contenue dans un texte, la linguistique se manifeste donc adéquate aux exigences de l'acte de traduire. Un traducteur doit avoir une compétence linguistique et textuelle tant dans la langue-source que dans la langue-cible.

Dans le cadre de l'analyse de cette optique textuelle de la traduction, la présente vise à étudier la contribution de la théorie du texte dans la résolution des différentes problématiques auxquelles font face les traducteurs dans leurs tâches de transfert culturel, et ce à travers les notion de la textualité et de la typologie des texte.

Dans cette perspective, nous avons choisis l'œuvre de Malek Haddad **Je t'offrirai une gazelle**, traduite par Mohamed Sari afin de l'analyser et mettre en exergue les différents aspects assurant sa textualité et précisant sa typologie.

Afin de réaliser ce travail, nous avons choisis de le divisée en trois chapitres précédés par une introduction dans laquelle on a procédé à la présentation chronologique des courants linguistiques émergeant au

20eme siècle, commençant tout d'abord par le structuralisme et les fameuses dichotomies saussuriennes, puis la révolution générative ancrée par **Chomsky** et finalement l'étude de la langue dans son usage, appelée pragmatique, qui a été fondé principalement sur la théorie des actes de parole.

Dans le premier chapitre, nous avons jugé utile de commencer par la présentation de la grammaire du texte : sa parution dans les années 50 grâce à l'œuvre de **Harris** : **Analyse du discours** (1952) ; son développement grâce aux études effectuées par **Van Deik**, **De Beaugrand** et **Hallyday** ; son domaine d'études, qui est bel est bien le texte, et enfin son importance dans le champ des études linguistiques après l'échec de la grammaire du texte. Toujours dans le même chapitre nous avons étudié les sept critères de la textualité : Cohésion, Cohérence, Informativité, Situationalité, Intertextualité, Intentionanlité et l'Acceptabilité présentés par **De Beaugrand et Dressler** dans leur ouvrage : **Introduction to text linguistics** en 1981, pour conclure la fin de ce chapitre s'est accentué sur la taxonomie des différents types de textes, présentée respectivement par **Hatim**, **Wirlech** et **Katharina Reiss.**

Dans le deuxième chapitre nous avons commencé par la présentation de**s** principales difficultés et obstacles entravant le travail des traducteurs, imposées principalement par les différences existant entre les systèmes linguistiques d'une part, et la nature des textes et des langues d'une autre part. Puis nous avons parler des courants pouvant apporter des réponses fiables et des solutions concrètes aux problématiques mentionnées ci-avant, notamment le courant textuel, l'objet de notre étude.

Après avoir présenté la linguistique textuelle, et après avoir analysé le corpus, il est à présent possible de répondre à la

problématique soulevée dans l'introduction de ce travail, et ce par la confirmation de l'apport de la linguistique textuelle à la traduction. La linguistique textuelle a pour objet l'étude du texte, l'objet principal de la traduction, elle permet de focaliser sur sa structure textuelle et la réalisation linguistique de son appartenance à un type particulier. En effet, il s'avère, en adoptant une perspective linguistique textuelle, la traduction collecte des outils linguistiques et extralinguistiques permettant la bonne interprétation du contenue.

Cependant, les textes ne s'organisent pas de la même manière. Alors que la langue arabe réalise sa cohésion principalement grâce à l'anaphore, le français préfère l'ellipse. Cet écart exige donc une connaissance profonde et impose une difficulté majeure entravant la tache des traducteurs.

Summary

Translation is an important key that allows people to communicate and exchange experiences. With the evolution of human beings and the cultural boundaries vanished between the communities, the need of the translation to a solid theoretical support becomes a necessity. From here, the theory of text linguistics has emerged as an essential anchor that deals with the translation as a process and as a result. Since it involves the study of the properties of text structures, and the analysis of grammatical and structural features that define text typology, the theory of text linguistics has provided to translation a promising method based on the development of a set of decoding principles that help to understand utterances meanings. Translators have found in both, textuality standards and text typology a fictive and a practical solution to the different problems caused essentially by cultural and civilizations differences.

the importance of this theory is what attracted our attention and prompted us to select it to be the topic of this research, in an attempt to get to the answer to the fundamental question that we had asked at the beginning of this research about the extent to which the concepts of textuality standards and the notion of text typology can be helpful in the transfer of texts from one language to another, without any loss in meanings.

In this context, we have chosen Malek Haddad novel "**Je t'offrirai une gazelle**" in its second translation signed by Mohamed Sari, as a sample, to study the most important textual features, and to focus on how the translator dealt with them in the Arabic translation.

This research has been divided into an introduction and three chapters. The introduction was mainly allocated to the 20 century linguistic theories, starting with structuralism, which focused on the study of language and form, independently of any external stimulation, then the generative theory which was

considered a coup scientifically in the field of linguistics, thanks to the deep and surface structures concept established by **Chomsky**, then the pragmatic theory, which focused on studying languages in use, and which was in large part based on the theory of speech acts.

The first chapter was devoted to talk about text sciences; its inception in the fifties of the last century, through Harris famous book "Analyse du discours" in 1952, followed by a series of studies made by **van Dijk**, **De Beaugrand** and **Halliday**, then we came to talk about its object which is the text as a natural unit through which human can communicate, and as well as its importance, especially after the experience of linguistic studies based on the sentence proved inadequate. Always and in the same chapter , we have highlighted the most important criteria set by the text scientists for good wording of texts , therefore we have chosen the seven standards of **De Beaugrand** (Cohesion , Coherence, Intentionality , Intertextuality , Contextuality and acceptability) as an example. At the end we had concluded with the most important taxonomies of text types proposed respectively by **Wirlech**, **Hatim** and **Khatarina Reiss**.

The second chapter began with the provision of the most important problems that the translation process knows, imposed by cultural and linguistic differences on the one hand and the nature of the languages and nature of texts on the other hand such us untranslatability, receptors rejection…etc. To be followed by a brief presentation of the main known translation theories notably the theory of texts which we are dealing with in this research.

After discussing the two chapters and after analyzing the corpus, it seems that we can now answer the problematic of the research which we presented in the introduction by confirming the importance of the role of the text linguistics in the translation process. Text linguistics is a branch pertaining with texts as communication systems, it takes its form, its setting and its communicative context

into account, texts are the main object of translation. Text linguistics suggests an assisting translation method, by utilizing the textual factors, linguistics and extra linguistics, for keeping the meanings and conserving the source text linguistic and formal features.

However, the application of text linguistics in translation is sometimes quite inappropriate because it needs a deep knowledge of wording rules in both source and target language. Besides, translators cannot find equivalences readily, the can not apply the source language wording rules in the target language. For all of this, we still believe, in spite of our deep belief of the efficiency of the translation process based on text linguistics principle, that translation needs more than one theory in order to solve and face all the ideological, cultural and lingual obstacles.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	01
شكر و عرفان	02
المقدمة	04
المدخل: لسانيات القرن العشرين و الترجمة	11
1- البنيوية و الترجمة	12
1-1- النظرية البنيوية	12
1-1-1 اللغة و الكلام langue et parole	14
1-1-2 الدراسة الآنية و التاريخية Etude synchronique et diachronique	15
1-1-3 العلاقات التركيبية و الاستبدالية Rapport syntagmatiques et rapports paradigmatiques	16
1-1-4 الدال و المدلول Signifiant et signifié	16
• حلقة براغ	17
• مدرسة كوبنهاجن	17
• مدرسة لندن	17
• المدرسة الامريكية	18
1-2 البنيوية و الترجمة	19
2- التوليدية و الترجمة	22
2-1 النظرية التوليدية	22
2-2 التوليدية والترجمة	25
2- التداولية و الترجمة	27
3-1 النظرية التداولية	27
3-2 التداولية و الترجمة	29
الفصل الأول: لسانيات النص، النظرية و المفاهيم	33
مقدمة	36
المبحث الأول: النص و علمه	38
1- مفهوم النص	

1-1 المفهوم اللغوي	38
1-2 المفهوم الاصطلاحي	39
1-3 موضوع اللسانيات بين النص و الجملة	41
1-4 النص مقابل الخطاب	45
2- نشأة علم النص	47
3- أهمية علم لنص	49
4- موضوع علم النص	52
المبحث الثاني: النص و مقوماته	54
1- الاتساق	54
1-2 أدوات الاتساق	56
1-2-1 الإحالة	56
1-2-2 الاستبدال	59
1-2-3 الحذف	61
1-2-4 الوصل	63
1-2-5 الاتساق المعجمي	65
2- الانسجام	66
2-1 وحدة الموضوع	67
2-2 التدرج	67
2-3 الاختتام	68
2-4 الانتماء	68
3- القصد	69
4- القبول	70
5- رعاية الموقف	71
6- الإعلامية	71
7- التناص	72
المبحث الثالث: النص و تصنيفاته	75
1- تصنيف على أساس وظيفي تواصلي	75
2- تصنيف سياقي أو مؤسساتي	76
3- تصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص	76

2-1 تصنيف ويرلش	77
2-2 تصنيف حاتم	78
2-3 تصنيف رايس	79
خلاصة	80
الفصل الثاني الترجمة و لسانيات النص	81
مقدمة	82
المبحث الأول: إشكالات الترجمة	83
1- عدم قابلية الترجمة	83
2- الأمانة بين الحرفية و التصرف	84
3- طبيعة اللغات	86
4- طبيعة النص المترجم	87
5- المتلقي	87
المبحث الثاني:الاتجاهات الترجمية	90
1- الاتجاه اللساني	90
2- الاتجاه اللساني الاجتماعي	91
3- الاتجاه الفلسفي التفسيري	93
4- الاتجاه الأدبي	94
5- الاتجاه السيميائي	95
6- الاتجاه التأويلي	96
7- الاتجاه النصي	96
المبحث الثالث: الترجمة و علوم النص	99
1- مقومات النصية	103
1-1 التماسك	103
1-2 التلاحم	104
1-3 القصد	106
1-4 المقبولية	106
1-5 السياق	107
1-6 الإعلامية	110

1-7 التناص	111
2- أنواع النصوص	111
خلاصة	117
الفصل الثالث : تحليل المدونة	118
مقدمة	121
المبحث الأول: مالك حداد، شعرية القص و رمزية النص	122
1- حياة مالك حداد	122
2- أسلوب مالك حداد	124
3- تقديم المدونة	125
4- تقديم المترجم	126
المبحث الثاني: نصية المدونة	128
1- الاتساق	128
1-1 الإحالة	128
1-2 الاستبدال	138
1-3 الحذف	144
1-4 الوصل	149
1-5 الاتساق المعجمي	158
1-5-1 التضام	158
1-5-2 التكرار	162
2- الانسجام	170
2-1 وحدة الموضوع	170
2-2 التدرج	172
2-3 الاختتام	177
2-4 الانتماء	179
3- القصد	180
4- المقبولية	180
5- التناص	182
المبحث الثالث: سردية المدونة	184

1- مفهوم النص السردي	184
2- خصائص النمط السردي	185
3- تعريف الرواية	186
4- مكونات الرواية	187
4-1 الملفوظ/ مقام التلفظ	187
4-2 الكاتب/ الراوي، القارئ/ السرد	188
4-3 السرد/ تنسيق النص/ الخيال	188
4-3-1 العقدة	189
4-3-2 الشخصيات	190
4-3-3 المكان	191
4-3-4 الزمن	191
الخلاصة	195
الخاتمة	196
قائمة المراجع	201
ملحق	209
ملخص بالعربية	215
ملخص بالفرنسية	218
ملخص بالانجليزية	222
الفهرس	

الكلمات المفتاحية

لسانيات النص، الترجمة، البنيوية، التوليدية، التداولية، النص، الخطاب، علم النص، معايير النصية، الاتساق، الانسجام، السياقية، المقصدية، الإخبارية، المقبولية، التناص، الرواية، النص السردي، انواع النصوص.